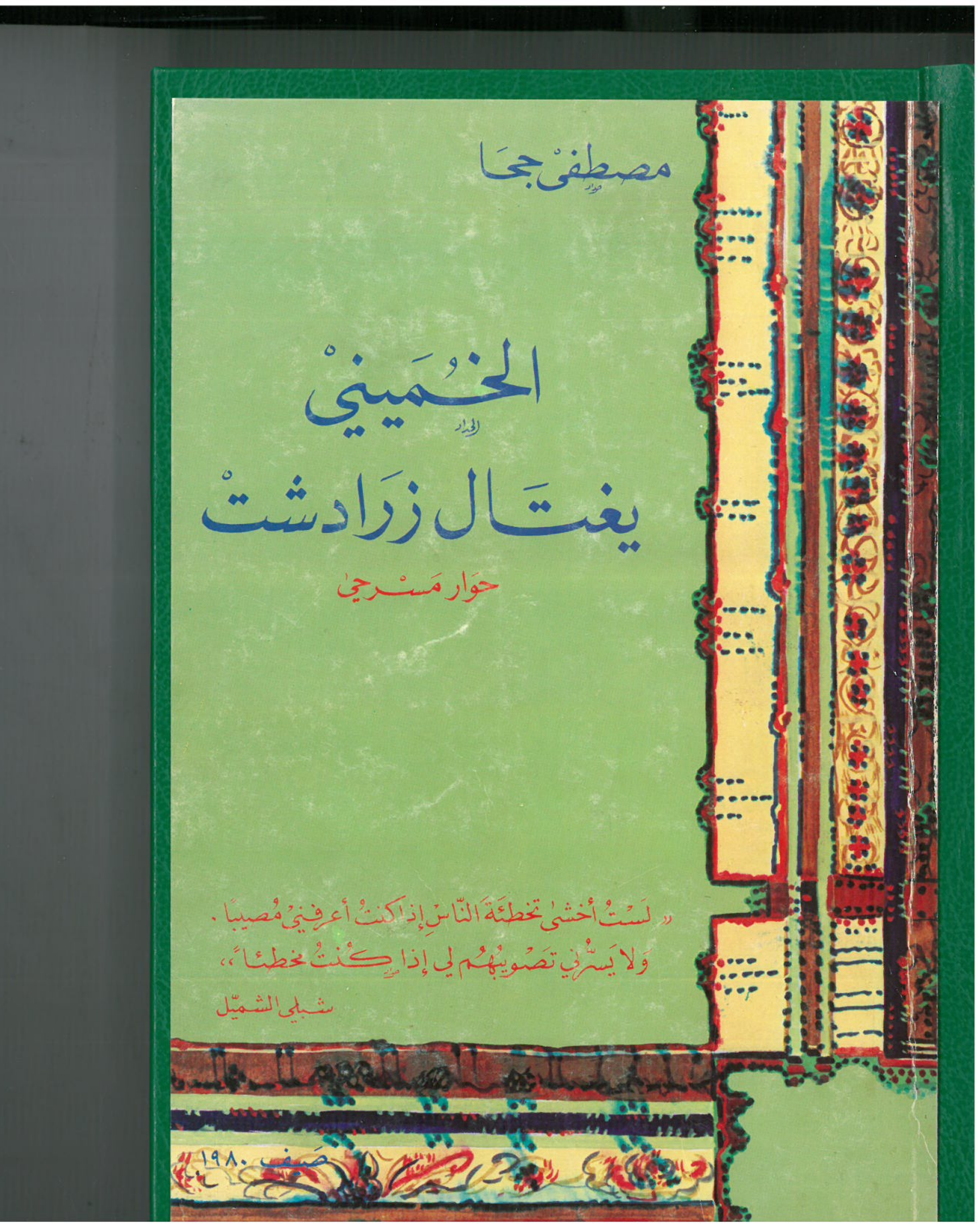

مصطفى جحا
الخميني يغتال زرادشت
حوار مسرحي
« لست أخشى تخطئة الناس إذا كنت أعرفني مصيباً .
ولا يسرني تصويبهم لي إذا كنت مخطئاً »
شبلي الشميّل
صيف ١٩٨٠

مصطفى جحا

الخميني يغتال زرادشت

حوار مسرحي

صيف ١٩٨٠

الطبعة الأولى

صيف ١٩٨٠

كتب للمؤلف

* المخالب : فصول في الحرب اللبنانية ، بالاشتراك مع المحامي جورج كسّاب .
* صدى ونغم : قصائد ولدت في الحرب .
* أية عروبة أية قضية ؟
* رسائل من خلف المتراس ، الجزء الأول .
* رسائل من خلف المتراس ، الجزء الثاني .
* إلى امرأة واحدة .
* لبنان في ظلال البعث .
* في سبيل وطن وقضية .
* الخميني يغتال زرادشت ، حوار مسرحي .

« لن أكون راعياً ، ولن أكون حفّار قبور ،
ولسوف لا أقف بعـد الآن في الجماعات خطيباً
فقد وجهتُ آخر خطبي إلى ميت » .

« نيتشه »

ــ هكذا تكلم زرادشت ــ

توطئة

في ليلة كانت الإذاعات المحلية وأجهزة التلفزيون العربية والعالمية ، تبث أخبارها عن النكبات والكوارث ، التي شهدها العالم ، في ذلك اليوم :

هنا طائرة سقطت بركابها في عرض البحر ، فغرقت وضاعت في الأعماق ولم ينجُ أحد من العشرات الذين كانوا على متنها . وهناك انقلاب عسكري سبّب المجازر الدموية والتخريب والتدمير والحرائق في المنازل والمؤسسات . وهنالك ناقلتا نفط اصطدمتا ، في أحد المحيطات ، فامتلأ المحيط بالزيت المشتعل .

كانت الإذاعات والتلفزيونات تتحدث أيضاً ، عن أخبار الجوع الذي بات يهدّد خُمس سكان المعمورة . وعن قطار حديدي شرّد عن خطه ، فذهب جميعُ الذين كانوا فيه ضحايا ، بين ممزّق ومهشّم . ثم عن حوادث طائفية ، وعنصرية

واجتماعية، وأخلاقية ، وسياسية شتّى ، وطبيعية، من زلازل وفيضانات، في كل الأنحاء. فيما كان اللبنانيون الجنوبيون يجلون من مدنهم وقراهم ومزارعهم ، تحت وابل من نيران العدوان والتوطين .

تحت وطأة ما سمعت وشاهدت ، ذهبت لأنام . وإذ أنا بين النوم واليقظة ، كان الوقت نصف الليل تقريباً ، تراءى لي شبح ، قامته مديدة ، كبير الرأس ، حليق الذقن ، عريض المنكبين ، ضخم على غير ترهل ، عيناه واسعتان ، شعره يغطي كتفيه ، عالي الجبين ، مكتنز الشفتين ، كبير الأنف ، يصرخ فيّ قائلاً : اجلسْ . اجلسْ .

جلست معقود اللسان ، مشدوهاً ، أرتجف ... وقلبي يضطرب .

قال: أنت مُكلّف أن تذيع ، على الملأ، في أسرع وقت، هذا الحوار المسرحي ، الذي جرى ، في غرفة وسيعة ، تابعة لدارة الإمام ، آية الله روح الله الخميني ، في مدينة «قم»، غرب إيران ، محجة «العلويين» ، ومكان قبور أوليائهم وعلمائهم وفقهائهم .

قلت : ما لك وما لي، وهذه المخاطر والمراكب الخشنة.

قال : لن أقبل لك عذراً .

قلت : إذا كان الحوار يتناول الأمور السياسية والدينية والفكرية على شيء من الجراءة ، فلا بد أن يسبّب لي المتاعب... ويرتّب عليّ المسؤوليات الصعبة والخطيرة ... علماً بأنني في وضع لا يسمح لي بالتوسع ... فيكفيني ما قد وصلت إليه ، بعد حرب أتت على مقدّرات هذا الوطن ، وقصمتْ له ظهره ، وأرهقتْ قلبه وأعصابه ونهكته مجموعاً وأفراداً . هذه الحرب ربما لن تنتهي إلاّ بحرب «التوطين» ، التي تدور اليوم ، في الجنوب ، على مرأى الجميع من أهله ، والعرب ، والعالم .

قال : ألأنكم أخطأتم وفاتتكم المقاصد العظمى فتريدون أن تنتحلوا الأعذار الواهية عن تخاذلكم ، حيث فشلتم ، وتريدون أن يفشل الإنسان ؟

بعد تأمل مصحوب بالإعجاب والدهشة والحيرة تذكرت انني قرأت مثل هذا القول في كتاب «هكذا تكلم زرادشت» لمؤلفه الفيلسوف الألماني الكبير ، فريدريك نيتشه [1] .

وبسرعة فائقة ، اتضحت لي معالم الصورة ... فقلت ، بيني وبين نفسي ، ان هذا الشبح الذي اقتحمني ، الليلة ، إما أن يكون زرادشت ... وإما نيتشه . وهتفت ،

(١) ترجمه الى العربية الاستاذ فليكس فارس .

من حيث لا أعي : زرادشت ؟ ! زرادشت ؟ ! نيتشه ؟ ! نيتشه. . ؟ !

قال : ما بك ؟

قلت : أبداً . إنه التخيّل والخوف والقلق على المصير . فلا تؤاخذني .

قال : أنا أيضاً قلق ، مثلك ، على أمتي وبلادي . فالمآسي التي تتآكل شعبي الحبيب ، في إيران ، بلاد الحضارة ، والجمال ، والبطولات ، قادتني إليك ، وأنا أشاركك آلامك ، وهمومك ، وعواطفك ، لكي أطلعك على حوار مسرحي ، بفصلين ، أجريناه مع الإمام الخميني ، بحضور حاجبه الذي شارك هو أيضاً في هذا الحوار ، فأثار اهتمامنا ولفت نظرنا ، على أمل أن تنشره ، مثلما هو ، أي بحرفيته ، لما فيه من مصلحة الإنسانية وخدمة للحرية والحق والحقيقة .

قلت : ألا قلتَ لي ما اسمك الكريم أولاً !

قال : زرادشت .

قلت : (وقد تملكني الإعجاب ... والرعب) زرادشت يحاور الخميني ... أم يقرّعه ؟

قال : كان الحوار عنيفاً . . . ومثيراً . . . ومضحكاً . . . ومأساوياً . . . ومفيداً . وسترى كل شيء ، وتقرأ كل شيء .

قلت : أخاف أن أُنعتَ بالجنون .

قال : فريدريك نيتشه ، الذي تكلم باسمي ، نعتوه « مجنوناً » . . . ولما عادوا إلى وعيهم . . . كرّسوه فيلسوفاً .

قلت : الشرقيون لا يسمحون بحرية الفكر والمعتقد . الكلمة ، هنا ، يقابلونها إما بالرصاصة ، وإما بالقهر والتعذيب والتشويه . أنسيت غيلان الدمشقي [١] الذي صُلب على باب دمشق بعد قطع يديه ورجليه بأمر من هشام بن عبد الملك ؟ ألا تذكرت الجعد بن درهم ، والوليد بن يزيد [٢] وأبا وهب عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني (مربي الوليد بن يزيد) وأبا حمزة الصوفي (كان حاولياً) وخالد بن عبدالله القسري [٣] ومروان بن محمد ، وعبدالله بن المقفع ، وغيرهم ... وغيرهم ؟

---

(١) غيلان الدمشقي : آمن بالقدر وحرية الارادة. أفتى بقتله الامام الاوزاعي . اعتبر المفتي رجاء بن حياة قتله خيرا من قتل الفين من الروم .

(٢) الوليد بن يزيد : اتهم بالزندقة وهو ولي العهد بسبب اتخاذه الشراب والمجون .

(٣) خالد بن عبد الله القسري : والي العراق وقد اتهم بالزندقة لان امه نصرانية وكان يعنى بالمانوية .

قال : الرصاصة لا تنال منك ومني سوى الجسد .

قلت : أراك ترغمني على تنفيذ ما لا قِبَل لي ولا رغبة فيه.

قال : ألستَ علوياً ؟ إعملْ لدنياك كأنك تعيش أبداً . واعملْ لآخرتك كأنك تموت غداً .

قلت : تفضل !

قال : خذ واقرأ ما جرى في غرفة الخميني ، (قالها واختفى) .

قرأت هذا الحوار المخيف . ارتجفت كثيراً . ارتعدت : ثم ترددت في تصديقه والموافقة عليه وإذاعته على الناس .

لما تأخرت في نشره عـاد إليّ الشبح ، عينه ، مزمجراً ومستفسراً ، فقال :

أيها الراقدون الجبناء ، أتعتقدون أنني أتيت لأسلح ما شوهتم بأخطائكم ، أو لأهتم بتهيئة المراقد الوثيرة للمتألمين منكم ، أو لأدل التائهين في الجبال على المغاور ليخرجوا من مآزقهم ؟

قلت : إن نشر هذا الحوار ، على الملأ ، يثير غضب العامة وحقدها .

قال : أفليست العامة من يسود هذا الزمان ؟ وهي مع ذلك لا تميز بين العظيم والحقير ، والضار والمفيد، والطريق

السوي والمسلك الملتوي ، فالعامة متقلبة كاذبة دون أن تشعر بجريمة كذبها .

قلت : عليّ عهد الله لأفعلنّ ما تطلب وتريد .

« إن كان دين محمد لا يستقم
إلاّ بموتي . يا سيوف خذيني »

قال : سلمت .

وها أنذا ، صديقي القارىء ، أضع بين يديك ، بعد خوف حاول أن يطغى عليّ، ما حرّضني زرادشت على إعلانه ونشره ، دون أن أتخذ لنفسي ولا أي دور آخر ، سوى النقل بأمانة . أرجو أن أكون قد أديت هذه « الأمانة » مخلصاً ، أو مثلما ينبغي .

بقي أن أذكر أن زرادشت أرشدني إلى المراجع والمصادر التي منها أُخذتْ المعلومات والأخبار والنصوص . فلما عدت إليها وجدت أن بين النصوص ما نقل بحرفيته ، وما اقتبس اقتباساً . وكي لا أُثقل صفحاتِ هذا الكتاب بالهوامش . . . والملاحظات . . . التي قد تربكَ القارىء ، اكتفيت بذكرها (أي المراجع) في الصفحة ٢٦٩ راجياً من أصحاب الشأن ألاّ يؤاخذوني على ما أنا فاعل . « قل : هذه سبيلي ، أدعو إلى الله على بصيرة » .

بيروت ١٩٨٠/٧/١

مصطفى جحا

من هو الخميني

— هو روح الله الموسوي بن السيد مصطفى بن أحمد الموسوي .

— ولد في العشرين من جمادى الثاني ١٣٢٠ هـ ، في مدينة « خُمَيْن » بإيران .

— أمه : هي السيدة « هاجر » بنت المرحوم ميرزا أحمد الذي كان هو من العلماء البارزين ومن المدرّسين في الحوزات العلمية .

— توفي والده في ذي الحجة سنة ١٣٢٠ هجرية .

— اخوته :

١ — السيد مرتضى الملقب بـ « پسنديد » وهو أحد العلماء الكبار لمدينة « قم » .

٢ — السيد نور الدين ، الذي كان يسكن في طهران . توفي في شعبان سنة ١٣٩٦ هجرية .

— زوجته : هي بنت العلاّمة الشيخ محمد الثقفي

الطهراني بن المرحوم الشيخ أبو الفضل كلانتر وكان زواجه منها سنة ١٣٤٨ هجرية حيث أنجبت له :

١ – السيد مصطفى : الذي ولد في ١٢ من شهر رجب سنة ١٣٤٩ هجرية ، واغتيل في ظروف غامضة في مدينة النجف بتاريخ ٩ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ .

٢ – السيد أحمد : الذي يعاونه في مهمته .

وللإمام ثلاث بنات أيضاً .

تلقى الإمام الخميني عِلمَيْ الأصول والفقه على يد المرجع الأكبر الشيخ عبد الكريم الحائري .

من هو زرادشت

* نبي الفرس الأقدمين ومصلح ديانتهم الأولى .

* ولد في ميديا (Médie) شمال غربي إيران ، حوالى المنتصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد .

* نشر دعوته بادىء الأمر في مدينة أفغانية كانت ذات شأن في العصور القديمة والعصور الوسطى ، تدعى بلخ ، هي اليوم قرية صغيرة في أفغانستان . ومن هناك إلى بلاد فارس ، حيث أصبحت ديانة السلالة الأخمينية التي أسسها قورش الأول (٦٤٠ – ٦٠٠ ق . م) .

وسّعت هذه السلالة حدود أمبراطوريتها حتى عمّت بلاد اليونان الآسيوية والساحل الفينيقي وفلسطين ومصر . لكن الاسكندر الكبير قهرها بانتصاره على داريوس الثالث ،

في معركة حاسمة قرب إربيل[1]، في العراق ، (٣٣١ ق . م) .

ظلّت الزرادشتية هكذا ، حتى جاء أردشير الأول ، مؤسس السلالة الساسانية (نحو ٢٢٦ — ٢٤١ م) . فجعلها دين الدولة ، حتى الفتح الإسلامي .

من أهم مبادىء زرادشت هو أن خير الناس أقواهم جسماً وروحاً . ويعد زرادشت مخلصاً عظيماً للأنسان المتفوق وحقه وحريته .

---

(١) عرفت في العهد الاشوري باسم « اربايلو » . قاعدة محافظة اربيل ومركز القضاء . اسم المعركة التي انتصر فيها الاسكندر الكبير على داريوس هو كوكميلة . واربيل المحافظة لها خمسة أقضية : اربيل ، فخمور ، كومينجنق ، راوتدوز شقلاوة .

من هو فريدريك نيتشه

فيلسوف وشاعر ألماني . ملحد . أعلن موت الإله . اعتبر نفسه عدو المسيح . مات مجنوناً عام ١٩٠٠ ، بعد أن سبقته إلى الموت عبقريته العلمية وإرادته الوثابة الجبارة .

ولد عام ١٨٤٤ ، في بلدة روكن من أعمال ألمانيا وكان أبوه واعظاً بروتستانتياً من أسرة بولونية هجرت بلادها في القرن الثامن عشر على أثر اضطهاد شرد فيها أشياع كنيسة الإصلاح .

من أشهر مؤلفاته . « هكذا تكلم زرادشت » .

كان منحاه الفلسفي خلق « الإنسان الأعلى » — إنسان زرادشت . استبدل ديناً بدين ، أساسه العود الأبدي .

فُهمت آراؤه ونظرياته الفلسفية خطأً ، فاستخدمها العنصريون لتبرير مسلكيتهم اللا إنسانية . حقد عليه الفرنسيون ،

وخجل منه الألمان ، عبر مفهومهم الخاطىء بأن نيتشه مُنظّر النازية — الفاشية .

أعـــاد فلاسفة ومفكرون يساريون وماديون ، عُرفوا بمواقفهم الفكرية الاستقلالية ، إلى نيتشه ، اعتباره ، ومفهومه الحقيقي .

الفصل الأول

« إنه لولا أفراد عباقرة عصاة قليلون يجيئون كولادة الشيء من غير أبويه أو كولادة الشيء بلا أبوين أو كولادة الشيء نقيضاً لأبويه ، ليهبوا الحياة جميع ثغراتها الجديدة المتتابعة ، ولكي يكونوا فيها العصاة الهدامين الأتقياء ، لما كان الإنسان فقط أردأ الكائنات حظاً بل ولكان أكثر الكائنات بلادة وهواناً وتعاسة » . . .

عبد الله القصيمي

« الإنسان يعصي . . . لهذا يصنع الحضارات »

قبل فجر يوم الجمعة ، ١٦ نوار — مايو ١٩٨٠ ، استيقظ آية الله الخميني ، مثل عادته ، الساعة الثانية تماماً . التعب باد عليه . تثاءب . تشهّد . توضأ . قرأ دعاء الفجر . صلّى . قرأ دعاء الصباح . جلس يراجع الملفات المبعثرة ، أمامه وحوله . أحب أن يستعرض أسماء الذين تم إعدامهم ، منذ ١٢ شباط ١٩٧٩ ، اليوم المشهود .

غرفة الإمام الخميني وسيعة . سقفها عالٍ . محتوياتها ، جميعها ، على الأرض . هو يجلس ، إلى ملفاته ، القرفصاء . الحيطان مغطاة بالسجاد العجمي الفاخر . في الغرفة صورة واحدة فقط ، انها صورة والده ، السيد مصطفى بن السيد أحمد الموسوي . الأبواب والنوافذ الكبيرة محكمة الإقفال .

بدأ بالملفات العتيقة .

يغمغم : العدد محدود ! .. رئيس الشرطة الجنرال جعفر غولي صدري أعدم ! عظيم . مساعد رئيس مركز شرطة البازار ، الميجر ناصر قوامي أعدم ! عظيم .

يلتفت إلى تاريخ التقرير : الجمعة ٩ آذار ١٩٧٩ . يتابع : الكابتن قاسم جانباناه ، منفّذ عمليات التعذيب في سجن قصر في طهران ، أعدم ! عظيم . عظيم .

يهز الإمام رأسه . يمسّد لحيته . يفرك عينيه . يهرش فخذه . يتثاءب . يتابع : كم أنتِ رائعة أيتها الثورة ! أرجو من الله ، تبارك وتعالى ، أن يقطع دابر الكافرين أعداء الله وأذنابهم . كم جنرالاً قتلنا ؟ (يقلب الصفحة) . ضابط وصفُّ ضابط ورقيب وشرطي . لا . هؤلاء الصغار لن نسأل عنهم . كم جنرالا قتلنا ؟

(تقرير ٩ آذار ١٩٧٩ يقول) :

« بهذه الدفعة أصبح عدد الذين أعدموا منذ انتصار ثورة الخميني ٤٠ شخصاً بينهم ١٣ جنرالاً و ١٤ شخصاً دينوا بجرائم جنسية » . انتصار . جيد جداً . بل « ممتاز » . قال الخميني ، وقال أيضاً : لكن هذا لا يكفي ، لا جنس بعد اليوم . الجنرالات كثر . أكثر من ١٣ . الجنس حرام وعيب . شرب الخمر حرام وعيب . السفور يشجّع على الجرائم الجنسية . شرب الخمر مثل السفور . على كل ، عين الثورة ساهرة .

يتابع الإمام مطالعة التقارير . يقرأ : قائد الكتيبة المدرّعة

الثانية الجنرال أكبر غفاريان أعدم ! يغمغم : صاروا ١٤ ؟ متى ؟ يوم الجمعة ١٦ آذار .

حسناً . حسناً . في يوم الجمعة المساجد تغص بالمصلين . الصلاة يوم الجمعة مباركة . كذلك تنفيذ الإعدام . لنجعلْ ، من الآن وصاعداً ، يوم الجمعة ، كل جمعة ، من كل أسبوع ، للصلاة ، جماعةً ، وللإعدام . الأول مثل الثاني . الثاني مثل الأول . الموت لآخر جنرال في جيش الكافر ابن الكافر البهلوي . الثورة لن تقف مكتوفة اليدين . سنُصدِّر الثورة إلى العالم . الثورة مثل « الكافيار » . مثل النفط . نصدّر الثورة لنصدّر الإسلام .

هنالك تقرير آخر يقول :

« ولاحظ آية الله الطالقاني أن عدد الذين أعدموا رمياً بالرصاص في إيران بعدما دانتهم المحاكم الثورية محدود جداً إذا ما قورن بأحكام الإعدام التي نفذت في بلدان أخرى عرفت الثورة » .

يتبسّم الخميني . يقول : حياك الله أيها الرفيق . بمثلك يتفاخر الإسلام . بمثلك تنتصر الثورات وتستقر البلاد . الدكتور سنجابي لعب بالرماد . طالب بالاستقالة ثم عاد عنها !

الطالقاني يعالج مشكلة الأكراد . السيد أحمد جوادي ، وزير الداخلية وَعَدَ الأكراد بـ « شبه حكم ذاتي » ؟ ! الرفيق الطالقاني يدعو الأكراد إلى نبذ الخلافات . يقول لهم « شمّروا عن سواعدكم وعودوا إلى العمل . إننا الآن في مرحلة إعادة البناء . ونحن في حاجة إلى كل رجل وامرأة » . هذا الرفيق في جنته ، يساوي ألف سنجابي وألف جوادي وألف بازركان . ان حكومة إسلامية — حيث يتسلم مقاليدها حاكم عادل — لهي الجديرة بأن تحتفل الإنسانية بذكرى تأسيسها ، وتحزن وتتألم بغيابها . « إن الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » صدق الله العظيم .

يمشّط الإمام لحيته . يفرك عينيه . يحك قدمه . يرفع يديه إلى عمامته . يكوّرها . يتابع : أمير عباس هويدا الخائن السفاح أعدم . لا رده الله. هذا الرجل لطّخ الإسلام . شكراً لك أيها الكافر — الشاه . . . إذ أبقيته لنا في السجن هدية .

ظهرت أمامه قصاصة ورق ، بخط يده . قرأ متبسّماً :

بسم الله الرحمن الرحيم ،

إن الهدوء والاستقرار لن يعودا إلى ربوع الوطن إلا بعد إزاحته — يقصد أمير عباس هويدا — والانتقام منه واستعادة

كل ما سلبه وما عدا ذلك وهْم باطل . لذلك يُقدَّم اليوم أو غداً — على أبعد حد — الخائن أمير عباس هويدا إلى الموت ، رمياً بالرصاص . هذا القرار اتخذناه بعد أن صلينا الفجر والصبح ، وبعد قراءة دعاء للإمام زين العابدين (ع) النصر للثورة . عاشت الجمهورية الإسلامية .

التوقيع : روح الله الموسوي الخميني

يسند الإمام ظهره إلى الحائط . يتأمل صورة والده قبالته . ينظر إلى السجاجيد . قساوسة الأرمن جاؤوا يطلبون السماح لهم باقتناء الخمر في الكنائس . في الكنائس فقط . بحجة المحافظة على حرية ممارسة طقوسهم . بدون الخمر الطقوس الدينية المسيحية لا تمارس ! هذا كذب . احتيال. أرشدناهم إلى الحليب . الحليب يسد فراغ الخمر . الحليب من الحيوان : الماعزة . البقرة . الفَرَس . الشاة . المرأة . الخمر من العنب والكحول . الحليب من الجسد. الحي خير من الميت . الحيوان خير من النبات . إذا لم يعجبهم هذا الاقتراح . . . الحدود أمامهم مفتوحة . بلادهم يعرفونها . إيران لا تريد أن يسكنها إلاّ المسلمون . الأرمن يدخلون الاسلام أهون كثيراً من السماح باقتناء الخمر في ظل الحكومة الإسلامية .

يطوي الملفات العتيقة . يفتح الملفات الجديدة . الموضوعات التي تستأثر بالاهتمام كثيرة . هنالك :

قضية الرهائن الأميركان. حادثة السفارة الإيرانية في لندن. النزاع الإيراني العراقي (الفارسي العربي). صدام حسين، رئيس جمهورية العراق العربية، يهدد: «اليد التي تمتد إلى العراق ستقطع»، «على الإيرانيين احترام الأمة العربية وعدم التدخل بشؤونها أو الظن أن مهمتهم إنقاذها» ويقول: «أما بالنسبة إلى تصرف الدولة مع الأشقاء من الأقطار العربية في الخليج، لإبعاد الأجنبي من هذه المنطقة، فإننا ومنذ وقت طويل نقول ان الشرط الأساسي لإبعاد الأجنبي عن المنطقة هو أن نتصرف باستقلالية، وأن نتعامل بروح أخوية صادقة، وأن نحترم حرية الملاحة في الخليج العربي وفق القوانين الدولية، وأن نبعد المنطقة عن أي تناحر ثنائي مدخلاً وغطاء لدخول النفوذ الأجنبي إلى المنطقة . . . وهذا ما نؤمن به على صعيد علاقاتنا مع الأقطار العربية». وفي ملف صدام، كلام عن لبنان: «وصفنا للمسيحيين باليمين والانعزال لن يحل مشكلة لبنان . . وأهم نقطة هي أن نسأل أنفسنا كلبنانيين وكعرب، ماذا نريد من لبنان الآن، وليس ماذا نريد له ونطمح . . . وماذا يتحمل لبنان الآن؟ وإلى أي حد نضع عليه من ثقل، بحيث لا يبرك وينزل دون الحد الأدنى المطلوب». (الإمام الخميني يتضايق فيقول): قطع الله ساعدك أيها التكريتي. قطع الله

لسانك. علماء النجف سيكونون ثورة عليك أيها الطاغية. كارتر، الرئيس الأميركي، يعقد مؤتمراً صحافياً يتحدث فيه عن عملية الانقاذ الأميركية الفاشلة! يعتذر من عائلات الجنود الذين قتلوا في إيران! (يضحك الإمام ضحكة عريضة جداً): بئس هذا الرجل. مُزارع يحكم بلاداً وسيعة! مزارع الفستق يأمر عسكره أن يجتاح طهران؟ مزارع الفستق، شاربُ الخمر، وآكلُ لحم الخنزير، يتآمر على روح الله، ابن الشريف السيـد مصطفى الموسوي (يلتفت إلى صورة والده) يا للعار. يا لغيرة الدين. هذا الكارتر، هذا المتهتك، يتطاول علينا. سألقنه درساً يحفظه التاريخ أبد الدهر.

(بين الملفات؛ نشرة طبية أصدرتها إدارة مستشفى المعادي، في القاهرة يوم ٣١ آذار ١٩٨٠)، «إن السرطان الذي يعاني منه محمد رضا بهلوي وصل إلى الكبد. يُسمح للشاه بمغادرة الفراش والحركة . . . وبتناول السوائل عبر الفم. معنوياته مرتفعة. أثبت فحص الخلايا أن النخاع العظمي عاد إلى نشاطه الطبيعي. لكن فحص خلايا الطحال المستأصل وعينات من أنسجة الكبد التي أخذت أثناء العملية أظهر وجود سرطان لمفاوي فيها. تقرر معاودة العلاج الكيماوي الذي كان يعالج به المريض في السنوات الماضية بنجاح بعد تحسن صورة الدم نتيجة لاستئصال الطحال».

(يقطّب الإمام الخميني حاجبيه . يبصق في وعاء موضوع إلى يساره) : لعن الله الفرعوني أنور السادات . لولا السادات لمات الكافر ابن الكافر ، محمد رضا بهلوي ، بمرضه الخبيث . نسأل الله ، جلّ وعلا ، أن يعجّل في نهاية هذين الفاسقين الشاه والسادات . زه ! زه ! أريد رجلاً شجاعاً لا يخاف الموت . يقبل أن يدس السم لهذين المتآمرَين على الإسلام والمسلمين . يجب أن نفكر ، في هذا المشروع ، ملياً . انه ، حقاً ، مشروع مذهل.حتى المرض الخبيث يتآمر على الخمينية!

(بينما الإمام الخميني على هذه الحال ، يدخل الحاجب . يحمل إبريق الشاي ، والسكرية ، وبعض الأقداح ، ووعاء فيه ماء ساخن . في الوعاء يغسل الحاجب إبريق الشاي . على الصينية عشرة أقداح . القدح يستعمل ثلاث مرات . إذن الخميني يشرب ، في الصباح ، ثلاثين كأساً شاياً) .

(تقع عين الإمام الخميني على تقرير من « اللجنة الدولية للتحقيق في الاتهامات الإيرانية ضد الشاه المخلوع » يحقق في أسماء أعضاء هذه اللجنة : أديب الداودي . أندريس أغيلاو . محمد بيجاوي . لويس – إدمون بتيتي . هكتور جواهر الدين . أنعم وأكرم . مثلما جاؤوا ذهبوا . طابخ السم لا بد أن يموت به ، لا تأمنوا إلاّ لمن اتبع دينكم .

الحاجب : (بعد السلام ، يقبّل يد الخميني) : مولانا آية الله ! اليهود يقصفون جنوب لبنان . الإمام السيد حسن الشيرازي اغتيل في بيروت. من الذي اغتاله يا ترى ؟ حتماً زبانية البعث العراقي . أليس كذلك يا مولانا ؟

الخميني : بلى . صدام حسين ، السني ، التكريتي ، العباسي المتوكلي ، يدفع الأموال الطائلة إلى أعداء الإسلام والخميني ، في لبنان ، وغير لبنان .

الحاجب : والإمام موسى الصدر ماذا عن قضيته ؟

الخميني : إنسَ الإمام موسى الصدر . قل رحمه الله . عفواً . أريد أن أقول هنالك مشكلات إيرانية أهم بكثير من قضية الإمام الصدر . لا أريدك ، بعد اليوم ، أن تأتي على ذكره . هنالك مشروع اتفاق مع « الجماهيرية العربية الليبية » الإسلامية .

الحاجب : مع القذافي ؟!

الخميني : نعم . مع العقيد معمر القذافي ، هذا الرجل ذو بأس شديد . ويُعد المخلص الوحيد ، بين ملوك العرب ورؤسائهم ، للإسلام ... والشريعة الإسلامية . كتابه الأخضر يشبه فلسفتنا . نقولها

بتواضع . لا أحد غير القذافي يفهم أمور الحكومة الإسلامية . نُقِل لي عن لسانه أنه يعتبرني الأب الروحي له ، والاستاذ ، والمرشد .

الحاجب : (مقاطعاً) السلام عليك يا أبا معمر .

الحميني : وفّقه الله . إنه شاب مسلم لا يمكننا أن نشك بإيمانه . فلماذا نجعل من قضية الإمام الصدر سبباً للعداء معه . يكفي أنه لا يطلب منا أموالاً . بل على العكس إنه مستعد لأن يموّلنا بجميع ما نحتاج إليه.

الحاجب : بارك الله العقيد معمر القذافي الحميني .

الحميني : (يقرأ بصوت عالٍ من ندائه إلى « المحرومين والمسلمين والشعوب البطلة ») .

— يناضل شعبنا في هذا الظرف الدقيق ضد الدول الكبرى خصوصاً أميركا . وآمل في أن يتمكن من تحقيق رغباته ومتابعة الدروس التي طلبنا منه أن يتعلمها وأن يناضل وينتظر بعون الله .

— لأننا بلد مسلم ، تذكروا أن يد الشعب هي التي حطمت قوة السوء . إن القرن الخامس عشر

للهجرة ينبغي أن يكون قرن التحرير الذي يهزم الأمبريالية والاستعمار ويحطّم قوى السوء وينصر الحق على الظالمين .

الحاجب : ينبغي أن يكون قرن الأمبريالية والاستعمار والظالمين . آمين .

الحميني : (متبسّما) قرن التحرير يا بهيمة .

الحاجب : آمين . وماذا بالنسبة إلى الفلسطينيين يا سيدي ومولاي ؟

الحميني : الفلسطينيون أعداء اليهود . الفلسطينيون شعب بائس. صار لهم أكثر من ثلاثين سنة خارج وطنهم. لكنهم سيستقرون في جنوب لبنان . فكرة غير سيئة . اليهود يتراجعون إلى حدود ما قبل ١٩٦٧ . اليهود لا خير فيهم إلاّ إذا تبعوا وصايا دينهم . الفلسطينيون بحاجة إلى وطن . الجنوب اللبناني منطقة وسيعة . أرضها خصبة . أهلها بسطاء . الفلسطينيون يحسنون استثمار الأراضي الزراعية . الفلسطينيون يجعلون من الجنوب جنة .

الحاجب : (يفرك يديه ويقاطع) عندئذ نوفّر الذهاب إلى السماء . الجنوب ، الجنة ، أقرب من السماء .

الخميني : الفكرة ، يا بهيمة ، غير سيئة . أنا مع توطين الفلسطينيين في الجنوب . لبنان على كل حال عائد إلى العشائرية . سيتقاسمه أمراء . مستقبل لبنان مثل مستقبل إيران . الجمهورية الإسلامية تنقذ إيران . وتنقذ لبنان . الفلسطينيون هم الذين سيُدخلون لبنان في الجمهورية الإسلامية . لبنان اليوم يصارع من أجل أن يبقى خارج الأمة الإسلامية . الشيعة في لبنان لا يستطيعون أن يُدخلوا هذا اللبنان ، الذي يغلب فيه الوجه النصراني على الوجه الإسا مي ، في الأمة الإسلامية. الشيعة ، هناك ، يتعاطفون مع النصارى . الفلسطينيون أهم من الشيعة اللبنانيين عامة ، والجنوبيين خاصة . هنالك يهودي يدعى مخيريق . قُتل يوم أُحُد ، في صف الرسول الأعظم محمد (ص) . قال عنه رسول الله « مخيريق خير يهود ». اليهود دعموا محمداً النبي عند ظهور الإسلام بمالهم وتجارتهم . مخيريق هذا أحد اليهود الذين دعموا النبي بمالهم وتجارتهم وأرواحهم . الفلسطينيون وزعوا على جماعتهم فلسفتي .

الحاجب : مخيريق خير يهود . الفلسطينيون أهم من شيعة لبنان.

الخميني : الفلسطينيون نشروا صُوَري في الأحياء اللبنانية . في الشوارع . في الأزقة . على السيارات . وفي كل مكان . الفلسطينيون يبذلون جهداً من أجل مصالحة إيرانية — أميركية .

الحاجب : مخيريق خير يهود . لكن القادة الفلسطينيين لا أثق بهم . ياسر عرفات ، مثلاً ، هو ، في نظري ، عميل لأميركا . وإلاّ لماذا لم تنتقم منه إسرائيل إلى الآن ؟ كمال ناصر ، وجماعته ، لا شك ، أنظف ، وأشرف ، من ياسر عرفات وأمثاله . ألا تلاحظ يا سيدي أبا معمر ، ان إسرائيل لا تعتدي إلاّ على الشرفاء من زعماء المنظمات الفلسطينية ؟ صدام حسين يقول : إن الأمة العربية لم تواجه صعوبات في حياتها كالتي تواجهها الآن .

الخميني : هذا الكلام لا يجوز أن يصدر عنا ، نحن الذين سنصدّر الثورة — الإسلام . ياسر عرفات صديقنا . في كل مناسبة يبرق لنا . كان أول من اعترف بالثورة الإيرانية . وأول زعيم وطئت قدماه

أرضنا فور انتصار الثورة الخمينية الإسلامية . أو الإسلامية الخمينية . . . ليهنئنا بالنصر المبين . أن ينصركم الله فلا غالب لكم . صدام . . . لعين .

الحاجب : يجب أن نشرب الشاي .

الخميني : أجل ! يجب أن نشرب الشاي .

الحاجب : مولانا آية الله ، سمعت أن اللجنة . . . أشرفت يوم التاسع من شهر آذار ، العام الفائت ، على عملية إتلاف مليون و ٢٠٠ ألف زجاجة نبيذ كانت مخزونة في مدينة أُرمية . هل هذا صحيح يا سيدي ؟

الخميني : تمّ هذا فعلاً . الحمد لله . الحمد لله . عندنا لجنة تعي قضايا المسلمين جيداً . لكن المدينة لا تدعى أُرمية . انها تدعى رضائية . كان اسمها أُرمية في قديم الزمان . صحّحْ معلوماتك أيها الحاجب . الثورة ترفض المعلومات الخاطئة أيها الحاجب . الشاي لذيذ . اشرب الشاي . الكفار يشربون الخمور . نحن نشرب الشاي. الشاي أحب إلى الله ورسوله وأوليائه من كل المشروبات . في السماء

يُقبلون على الشاي مثلما تقبل الأغنام على الجداول في المراعي . الشاي يقهر النبيذ . الحجاب يقهر السفور . الشاي مثل الحجاب . الشاي أمر من الله . الحجاب أمر من الله . الخمور أمر من الشيطان. الحجاب مثل الشاي . الخمور مثل السفور .

الحاجب : أطال الله عمر مولانا وسيدنا آية الله الخميني . في القرآن الكريم وعدنا الله تعالى بنهر من العسل وآخر من اللبن . فأين يقع نهر الشاي ؟ في أي جهة من السماء يقع نهر الشاي ؟

الخميني : نهر العسل ، ونهر اللبن ، يلتقيان في مكان واحد يدعى نهر الشاي .

الحاجب : الله لم يقل هكذا !

الخميني : (غاضباً) استعمل الله الوصف التجريدي .

الحاجب : كيف يا مولانا ؟

الخميني : لماذا يحق لفنان كافر مثل بيكاسو أن يرسم ويلوّن على خاطره ، ونصفّق له ، الكفار طبعاً لا نحن ، نحن نحرّم التصوير والرسم ، ولا يحق لله الذي

هو خالق بيكاسو وأم بيكاسو ، أن يسمي الشاي عسلاً أو لبناً ؟

الحاجب : ان الله على كل شيء قدير .

الخميني : لا شك .

الحاجب : لماذا حرّمنا التصوير والرسم يا سيدي ؟

الخميني : الرسام الذي يرسم لك شجرة ، أو منظراً طبيعياً ، يستطيع أن يرسم لك امرأة ، أو بقرة ، أو خنزيراً ، أو كأس خمر . يستطيع هذا أم لا ؟

الحاجب : يستطيع .

الخميني : إذن ، لماذا نتركه يرسم ؟

الحاجب : لن نتركه يرسم .

الخميني : الرسامون تمادوا في عمل المحرّمات حتى أنهم رسموا المسيح وأمه مريم ، والأنبياء . أريد أن أسأل : أي من الرسامين رأى المسيح وأمه ؟ لا أحد طبعاً . فكيف يريدوننا أن نصدّق خيالاً كاذباً ؟ حركة من ذنب حمار على لوح ، اذا حملت توقيعاً من بيكاسو ، تصبح قطعة فنية ثمينة . المسيحيون لا يخجلون . المسيحيون ذوو سخافة .

الحاجب : خيالاً كاذباً . ما هي مساوىء الخمر وعيوبها يا سيدي ؟ الحمار لا يشرب الشاي .

الخميني : تقول رواية عربية ، يعني اسلامية ، ان الشيطان قال ذات مرة لأحد الأشخاص « انك على وشك الموت ولا بد لانقاذ حياتك من أن تختار بين ثلاث : اما أن تقتل خادمك أو تضرب زوجتك أو تشرب هذه الكأس من الخمر » .

الحاجب : (مقاطعاً) وماذا فعل هذا الشخص ؟ لعله مؤمن . أليس كذلك يا سيدي الإمام والحجة ؟

الخميني : أجاب الرجل « دعني أفكر » : ان قتل خادمي الأمين خطيئة كبرى ، وضرب زوجتي بدون ذنب عمل لا أستطيع الإقدام عليه — وقد منَع عنه رسول الله — دعني أشرب هذه الكأس . ولما شربها . . سكر فضرب زوجته وقتل خادمه حينما حاول تخليصها .

الحاجب : قاتله الله . ألم يكن هذا الشخص مسلماً ؟

الخميني : بلى كان مسلماً . وإنما بالاسم فقط . هو فعلاً

لم يكن مسلماً . انها أم المشكلات عندنا . ما أكثر المسلمين ، وما أندر الإسلام .

الحاجب : بلى كان مسلماً . وربما كان حماراً .

الخميني : (يعود إلى مطالعة التقارير) : عدد الذين أعدموا محدود . محدود جداً . لماذا لا نعدم كل يوم عشرين أو ثلاثين مجرماً ومجرمة ؟

الحاجب : لماذا لا نعدم ؟ هل يشرب الحمار خمراً ؟

الخميني : الأنابيب التي تحمل الغاز إلى روسيا وغيرها تتعرض للتفجير . بني صدر يجب أن يطاع . وفد شيعي من جنوب لبنان يصل طهران ؟! المدعي العام الثوري ، آية الله علي قدوسي ، أفادنا بأنه لا يوجد في السجون الايرانية سوى عدد ضئيل يتراوح بين ١٥٠٠ و ١٧٠٠ شخص . لجنة العفو الدولية لماذا تدعي زوراً ؟ لماذا تتحرش بالجمهورية الإسلامية ؟ ألا ترى أيها الحاجب كم هو محدود هذا العدد ؟ سأبول في فم كل مدعٍ . سأحتجز رئيس الوفد الشيعي اللبناني .

الحاجب : محدود جداً . محدود جداً . سأبول في فم كم مدعٍ .

الخميني : يقال ان ايران اشتهرت بتعذيب الخارجين على القانون ، وتنفيذ شتى أنواع الكبت والاضطهاد ، ضد كل من يطلب العيش الكريم والحرية . فليتك تعلم ان محاكم التفتيش ، ذلك الاسم الرهيب في التاريخ الوسيط والحديث ، التي أسسها البابا لوسيوس الثالث ثم لوسنت الثالث ، هي التي ضربت الرقم القياسي في قمع الفكر المخالف بالحديد والنار والارهاب قروناً عدة . محاكم التفتيش دافعت عن الكاثوليكية . نحن ، هنا ، ندافع عن الإسلام ، دين الحق . أين الكاثوليكية من الإسلام ؟ أوروبا خافت من الزحف الإسلامي ، فتعاملت مع التراث الإسلامي من منطلق الخوف والفزع . الدراسات الإسلامية باوروبا المسيحية كانت تتم تحت إشراف الكنيسة ويقوم بها رجال الدين وكانت حكراً لهم وهم المرجع والمبادر في هذا المجال .

الحاجب : الى متى ستبقى اوروبا مسيحية ؟

الخميني : لن تبقى اوروبا مسيحية . سأسبح اليهـا على بحر من النفط .

الحاجب : يجب القضاء على جميع أعداء الثورة . هذا العدد المحدود ، المحدود جداً ، يجب أن يتصاعد ويتصاعد . يجب أن تبول الثورة في . . .

الخميني : أبشر أيها الحاجب الأمين المؤمن . أبشر . انا لهم بالمرصاد . سأدك أعناق الذين شتموا ويشتمون الثورة . سأبرّز على قبورهم .

الحاجب : سماحة آية الله الطالقاني أيّدكم في كل أعمالكم ومواقفكم . آية الله الخلخالي لا أطمئن إليه . حبه للإعدام يفوق حبكم . لهذا يشكل خطراً كبيراً عليكم . مثل المنشار طالعاً نازلاً . آية الله شريعتمداري واضح جداً . مثلما الشمس . موقفه لا يتفق مع مواقفكم الشريفة ، النبيلة ، الأصيلة ، الكريمة ، العريقة . عفواً ، أردت أن أقول ان مواقفكم هي الواضحة كالشمس . اما موقف شريعتمداري فمثلها مثل القمر . مرة كالهلال ، وأخرى كالبدر . ومرات يغيب بين السحب فلا يُرى .

الخميني : (متثائباً) أكمل يا حاجب الثورة . أكمل يا حارس الثورة . انك ، حقاً ، المسلم المخلص .

الحاجب : (نافخاً صدره) بازركان عرفناه جيداً . كذلك سنجابي . وجوادي الحكومة ، يا سيدي ، يجب أن تتألف من «الآيات» والعلماء . لماذا لم يكن بني صدر «آية» ، أو عالماً مُعمَّماً ؟ ألا ترى أن ذلك يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار ؟

الخميني : كبير أنت أيها الحاجب ، الحارس . اشرب الشاي . الشاي مثل الحجاب . الأول مثل الثاني . الثاني مثل الأول . سنجابي . بازركان . جوادي . بني صدر . زادة . دادة . صدري — العقيد — بهشتي (سكرتير المجلس الثوري الحاكم) . شريعتمداري . طالقاني . بالقاني . خلخالي . كلهم لا خير فيهم . الخير كل الخير في السادة العلماء الذين لا يناقشون أفكاري ولا يعارضون مشاريعي . أولئك هم المحبون . بهم تستقيم البلاد . وبدونهم الإسلام في خسران . أيحق للأمريكي الدخيل والمستعمر أن يتمتع بالحصانة القضائية مهما كان جرمه ، بينما ترى علماء الإسلام وخطباء المنابر المخلصين في خدماتهم يعانون

آلام التعذيب في السجون والنفي إلى أقاصي البلاد ـ
بندر عباس ، وجريمتهم وجريرتهم الوحيدة هي
أنهم مؤيدون وملتزمون بتعاليم الإسلام ؟

الحاجب : فيك ، يا سيدي الإمام ، من النبي الكريم محمد (ص) ومن ابن عمه وصهره الإمام علي (ع) فيك من الإمام الحسين (ع) شهيد كربلاء ، سيد شباب أهل الجنة . أنتم ، يا سيدنا ومولانا ، تشبهون المقدّس والدكم . (ينظر إلى الصورة . يضع يده على فمه . يطلقها باتجاه الصورة) . السلام عليك يا سيد . (يلتفت إلى الخميني) . عفواً والدكم يشبهكم .

الخميني : أحسنت . أحسنت . ليعلم رئيس جمهورية أمريكا ، المتهتك كارتر ، أنه أقذر انسان على وجه الارض . هذا الكلام قلته عام ١٩٦٤ في أكبر تجمع شعبي عرفته الجماهير في مدينة قم .

الحاجب : (مقاطعاً) لم يكن كارتر في ذلك الوقت رئيساً .

الخميني : كان موضوع الخطاب حول الحصانة . رؤساء أمريكا يشبه بعضهم البعض . كارتر مثل فورد .

فورد مثل نيكسون . نيكسون مثل جونسون . جونسون مثل أيزنهاور . أيزنهاور مثل روزفلت . روزفلت مثل ترومان . كندي مثل واشنطن . الكلب لا يعض أخاه . « الكلب كلب ولو طوّقته بالذهب » . كيسنجر مثل همرشولد . ماسكي مثل فانس. وهكذا دواليك. على مقابرهم سأقف خطيباً.

الحاجب : الحصانة انثى الحصان ؟

الخميني : (متعجباً) هل أنت غبي إلى هذا الحد أيها الحاجب ؟ ما دمت هكذا يجب أن ننظر . . .

الحاجب : (مرتعداً) بماذا سيدنا ومولانا ؟ عندي عائلة كبيرة . عندي أطفال . عندي ثلاث نساء .

الخميني : يجب أن ننظر . . .

الحاجب : (ينحني على قدمي الخميني) دعني أُقبّل قدميك الطاهرتين . الحصانة لا بد أن تكون أمريكا . أو رئيس أمريكا . أو الشاه . أو أمير عباس هويدا. أو الجنرالات . أو اليهود . أو صدام حسين . أو بازركان . أو السادات . الفرعوني السادات . أو بريجنيف . أو تيتو . أو بيغن .

الخميني : اعتدل أيها الحاجب . صار يجب أن ننظر في أمرك.

الحاجب : يا سيدي أرجو منك المغفرة . الحصانة لابد أن تكون العمامة . العمامة لابد أن تكون الحصانة . الأولى مثل الثانية . الثانية مثل الأولى . الفلسفة هي العمامة . الحصانة هي الإمامة . الإمامة هي الحصانة.الأولى مثل الثانية . الثانية مثل الأولى . الحصانة لا هي أمريكا . ولا هي رئيس أمريكا . الحصانة هي البسمة على شفتيك . هي كلمة تصدر عن فمك الملائكي . الحصانة أن تأمر ويُنفّذ أمرك حالاً . أرجو منك يا سيدي أن لا تؤاخذني. الحصانة أنت . لا . لا . أنت الحصانة . أنت الحصان . الذكر . الأول مثل الثاني . للذكر مثل حظ الانثيين . للانثى مثل حظ نصف الذكر. نهرا اللبن والعسل عند الله هما نهر الشاي . الحجاب مثل الشاي . اللبن مثل الحجاب . العسل مثل اللبن . الشاي مثل اللبن والعسل . الخمور مثل السفور . السفور مثل القبور . النساء مثل البقر . البقر مثل النساء . الحصانة مثل الحجاب . لا تنظر في الأمر . لا داع لذلك .

أغفر لي يا سيدي . أغفر لي يا سيدي . عندي أطفال . عندي نساء . يعني عندي بقر وحيوانات . داجنة طبعاً . مسلمة طبعاً . مؤمنة طبعاً .

الخميني : (يجلس عل ركبتيه) إذا استقال بني صدر تأخذ مكانه . إذا استقال قطب زادة ستكون وزيراً لخارجيتي . كل المناصب الراقية تستحقها أنت . لأنك فيلسوف الثورة . لأنك حارس الثورة . انهم صدّقوا على قانون الحصانة الذي الحقنا بمعاهدة « فيينا » .

الحاجب : الحصانة بقرة حلوب . على الإسلام — ما دام نفوذهم على ما هو عليه اليوم — هم خطر كبير على الحكومات العميلة ... وعلى النواب المتخاذلين ... وعلى جميع العملاء المحليين المستسلمين لإرادة الأمريكان .

الخميني : يبدو أنك تحفظ أقوالي . إليك أيضاً هذا النداء : يجب على علماء الدين والأحزاب والعسكريين أن يوجدوا فيما بينهم علاقات صحيحة ومتينة ، ويرسموا معاً خطة لاطاحة الشاه.ان الأمة المسلمة

عامة والشعب الايراني خاصة لا يصالحانه . وان كل من يتحدث عن المصالحة معه خائن .فلا عالم دين يصالح ، ولا أي مواطن شريف يصالح ، ولا أي مسلم يصالح . لم يبق طريق للمصالحة . صــدام . . . ليس مسلماً .

الحاجب : (مقاطعاً) لن نصالح . لن نصالح .

الخميني : قتلوا كل هذا العدد من شبابنا – ابني الإمام الشهيد مصطفى الخميني سيدهم وزهرتهم – ونصالح ؟!

الحاجب : لكننا قتلنا منهم أضعاف أضعاف الذين قتلوهم من شبابنا .

الخميني : (بعصبية) شباب الدنيا كلها لا يساوون شسع ابني مصطفى – الإمام مصطفى .

الحاجب : لا يساوون . الإمام مصطفى الخميني سيد شباب أهل الجنة.مثله مثل الإمام الحسين (ع) . (يهمس) «القرد في عين أمه غزال » .

الخميني : يجب أن تحفظ أقوالي جيداً . ربما استقال قطب زادة أو غيره . سنعتمدك وزيراً ، أو رئيساً للجمهورية . أو سفيراً .

الحاجب : انني أحفظ أقوالك ، جميعها ، حرفاً حرفاً . ثق بما أقوله لكم يا سيدي . ثق جيداً بصدقي وحسن نيتي . ووطنيتي . وخمينيتي .

الخميني : إنتظر وظيفة خمينية . جَمل محل جَمل يَبرُك.

الحاجب : (مبتسماً ومعاتباً) لكنك وعدتني في العام الماضي بأنك ستعيّنني محل سنجابي أو بازركان ؟!

الخميني : (يعود إلى القرفصاء) لم تكن الظروف مناسبة .

الحاجب : اطمئن يا سيدي . أقوالك ، جميعها ، اللائقة وغير اللائقة ، سأسجلها في تلافيف دماغي . وعلى صفحة قلبي . عشت يا أيها الحصانة . يا أيها الأول مثل الثاني . ويا أيها الثاني مثل الأول . الحصانة أن يحفظ الشعب كله أقوال سيدنا ومولانا الخميني . الحصانة . العمامة . الفلسفة . المنطق . الحجة . الآية.الكتاب.الخطاب.الشخصية.

الخميني : حاجب الثورة ، حارس الثورة ، فيلسوف الثورة، يحفظ أقوالي جيداً ! انتصار . انتصار . عبقرية . فهم . جمال . خلود . وطنية . عظمة . خمينية.

الحاجب : أسمع الباب يقرع . أشعر بهزة . الحيطان تشبه الأفواه . أنا خائف من انقلاب . الأقداح التي على الصينية تتلاطم . أنا خائف من انقلاب . الشاي مثل الحجاب . السفور مثل الخمور. الشاي مثل العسل . اللبن مثل الشاي . العسل مثل اللبن . الأول مثل الثاني . الثاني مثل الأول . أنا خائف يا سيدي الحصانة . أنا خائف يا مولاي الحميني .

الحميني : (مرتبكاً) أنا مثلك . أشعر بالذي تشعر به . أرى الذي تراه . الأفواه على الحيطان . الحيطان تدخل في الأفواه . البطون كبيرة . البطون تأكل الحيطان . نسيت أن أقول لك انني أبصرت في المنام حلماً مزعجاً . أبصرت فلاسفة يتحاورون على ضفة نهر الشاي . كان بيننا رجل معمّم . غضب غضباً شديداً . هذا المعمّم الجليل الوقور العالِم يشبهني كثيراً كثيراً . أطلق النار على فيلسوف كان يحاور بنجاح . ولما لم يصرخ الفيلسوف أطلقتُ ، عفواً أطلق الجليل الوقور النار على حارسه فقتله . أنا متشائم من هذا الحلم المزعج المخيف يا حارس الثورة وحاجبها .

على أي حال ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . لكنني أرى رجلاً يخرج من الأفواه ، يخرج من الحيطان . عنده من صفات الانس وصفات الجان . في يده كتاب . الكتاب لا يشبه القرآن . لا . في يده حقيبة . الكتاب من الأفواه . الحيطان في الكتاب . الحقيبة بين الجلد والقماش . الرجل المتسلل كأنه الكتاب . أنا خائف مثلك أيها الحاجب . أين سلاحك ؟

اليوم الجمعة . ألا تظن أن أحد الجنرالات قد خدعنا وتظاهر بأنه قد مات ؟ من مـــن الجنرالات ، الذين أعدموا أو الذين في السجون ، يشبه الذين يدخلون في الأفواه ، أو الحيطان ؟

الجنرال أمين أفشار ــ القائد السابق لكوماندوس المظليين في مدينة نجف أباد ــ هو الذي يستطيع أن يداهمنا بالمظلة. لكنه أعدم. ترى هل أعدم سواه خطأ ؟ سأرسل في تفتيش السجون . ومهما يكن . . السجون ، جميعها ، مقفلة جيداً . حراس السجون ، جميعهم ، مخلصون للإسلام وللثورة .

تماماً مثلك أنت أيها الحارس الأمين ، الكلب الأمين .

الحاجب : يجب أن يعدم هذا الجنرال ثانية يا سيدي . (يحاول أن يلتصق بالحميني) . ما رأيك لو يُنبش قبره ، ويُستخرج ، فيعدم تحت اشرافكم ؟

الحميني : فكرة رائعة . رائعة جداً . فيلسوف أنت حقاً .

الحاجب : الأفواه تتقـــدم منا على شكل رجل . رجل غريب لا أعرفه . لم أره من قبل . لا هو انس ولا هو جان !

الحميني : لعله الجنرال محمد جوادي مولاي طالقاني ، الرئيس السابق للشرطة وقوات مكافحة الشغب في طهران . انه يتقن مداهمة المنازل . لا . هذا إما في السجن وإما في القبر . صرت أشك بالذين ينفذون الاعدامات . لقد صدر قرار بإعدامه . ترى هل أعدم مثلما أعدم الجنرال أمين أفشار ؟ علينا أن نحقق في تنفيذ جميع قرارات الاعدام الصادرة حتى اليوم ، والتي ستصدر . إذا كان الخلخالي ينام فإني أحسده . منذ ١٢ شباط والنوم ، عندي ، حلم أتمنى لو يتحقق .

الحاجب : الجنرال جوادي ـ طالقاني ، أيضاً ، يجب أن يعدم ثانية يا سيدي الحصانة . الشاي مثل الحجاب . الخمور مثل السفور . النساء مثل البقر . الحصانة مثل العمالة . العمالة مثل الإمامة . الإمامة فلسفة . الفلسفة مثل العمامة . العمامة قطعة من القماش الملوّن . هي اما خضراء واما سوداء . الحمد لله عمامتكم يا سيدي ليست من القماش الأبيض الرخيص جداً . الامامة غير المشيخة .

الحميني : الحمد لله. الحمد لله . نحن ، أيها الحارس ، سادة أباً عن جد . نحن أحفاد الإمام الحسين (ع) . وأحفاد محمد ، رسول الله (ص) . أيها الحارس الأمين جداً ، أرى الرجل واقفاً لا يتقدم . انه أعزل إلا من الكتاب . الكتاب كأنه الرجل . نعم . لكنه لا يشبه القرآن . سأدقق ، ولو مـــن بعيد ، فيما يحمل هذا الرجل . . . الغريب .

الحاجب : انني أقرأ « هكذا تكلم ررادشت » .

الحميني : عيناك مثل عيني . إيمانك مثل ايماني . خوفك مثل خوفي . وعيك مثل وعيي. عقلك مثل عقلي.

عبقريتك مثل عبقريتي . أنت مثلي . مثلي تماماً .
اذن أنت فيلسوف . خذ هذه العمامة . خذ لحيتي .
اشرب الشاي . الشاي مثل الحجاب . نهرا العسل
واللبن نهر الشاي . الحجاب مثل الحصانة .
الحصانة مثل العمامة . العمامة مثل الإمامة .

الحاجب : انه يتقدم منا . طويل . عريض . قصير . أسمر .
أشقر . جبلي . بحر متوسطي . أفواه . حيطان .
بطون . قرد . سعدان . عملاق . سلحفاة . عيناه
مثل عينيك . مثل الحصانة . مثل العمامة .

الحميني : انه يتقدم نحونا . أجل ! قصير . عريض . طويل .
أصفر . أبيض . أسود . أحمر . أشقر . سنجاب .
تمساح . خروف . جدي . ثور . عيناه نضاختان .
لا . لا . هذا تشبيه قرآني . استغفر الله . هذا لا
ينطبق عليه . أطلق عليه الرصاص أيها الحارس .
ألق عليه الحجاب . أقذف به إلى نهر الشاي .
الشاي مثل الحجاب . دعه يتكلم أيها الحارس .
اسأله عما إذا كان يحمل سلاحاً . اسأله ، هل
يخبىء قنبلة ؟ هل الكتاب قنبلة ؟ اسأله . اسأله .
بعض الكتب تشبه القنابل . ألم أقل لكم : يجب

علينا أن نثور ضد الشاه بالقلم واللسان . ويجب
أن نثور بالسلاح أيضاً عند الامكان . وإذا تمكنت ،
سأكون أول من يحمل السلاح . وان لم نستطع
فعلينا أن نرفع صوتنا عالياً لنفضح الشاه في كل
مكان في العالم ، اليوم يجب على جميع المسلمين
أن يقولوا بصوت واحد « لا للشاه » .

الحاجب : لا للشاه . الكتب تشبه القنابل . نعم ! انها لكذلك .

الحميني : وأحياناً تشبه الأكفان ، أو المشانق ، أو التوابيت .

الحاجب : يظهر أنه لا يعرف لا السلاح ولا القنابل . هل
أنه مولود قبل السلاح والقنابل ؟ من أنت أيها
الرجل — الكتاب ؟ من أنت أيها الأفواه والحيطان
والبطون ؟ أفصح ! تكلم ! واعلم انك في حضرة
آية الله ، روح الله الإمام ابن الإمام ، سيدنا
ومولانا الحصانة ، أنثى الحصان . الحميني ،
العمامة ، الإمامة ، الذكر ، الانثيان ، اللبن ،
العسل ، الفصاحة ، البلاغة ، الجماعة .

الحميني : رائع أنت أيها الحاجب . فيلسوف أنت أيها الحارس .
بمثلك تتفاخر الأمم . بمثلك ينتصر الإسلام

والمسلمون . يشرّفني ، ابتداء من هذه اللحظة ،
(يلتفت إلى الساعة ، التي قربه ، يقول أرّخ)
أن تكون أنت ، أنت بالذات ، عينك ، نفسك ،
صديقي ، ورفيقي ، وحافظ أسراري ، وحامي
داري . اشرب الشاي . الشاي مثل الذكر .

لحاجب : الرجل يستعد للكلام . سيعرّفنا بنفسه .

الرسول : أنا قادم من قِبل زرادشت . أرسلني إليكما على جناح السرعة .

الحاجب : (للخميني) ماذا تقول يا سيدنا الحصانة ؟

الخميني : إنه كذاب أو ساحر . وربما كان مجنوناً .

الحاجب : (للرسول) ماذا تقول يا رجل ؟ عرّف بنفسك . لا تكذب . أفصِـح ! تكلم ! لا تكن انثى .

الرسول : أنا رسول زرادشت . أنا إنسان . أنا من هذا الكون الوسيع . أممي . شمولي . وإن أردت تحديداً ، فبإمكانك أن تعتبرني من الهند ، أو من الصين ، أو من شيكاغو ، أو من باريس — حيث كنت — أو من استنبول ، أو من الشام ، أو من بغداد ، أو من لبنان ، من جنوب لبنان .

الخميني : لا بأس . صدّقناك أيها الرسول المزيّف . أيها الجنوب المضيّع . أيها اللبنان المقسّم . العائد إلى العشائرية . صدّقناك . فماذا تريد ؟

الحاجب : ماذا تريد أيها المزيّف . الخائن . العميل . المضيّع . المقسّم ؟

الرسول : معي خطاب . لكنه مطوّل . أريد أن ألقيه عليكم بأمر من أستاذنا المعظّم زرداشت .

الخميني : أفهم أنك من أهل الكلام ؟

الرسول : أبداً يا سيد . هناك قضية جئت أطلعكم عليها .

الخميني : ما دينك ؟

الرسول : أمي وأبي مسلمان شيعيان .

الخميني : وأنت ؟

الرسول : طلّقتُ مذهب والديّ .

الخميني : صرتَ مالكياً ؟

الرسول : ابن خلدون مالكي .

الخميني : هذا دافع عن معاوية . يعني صرتَ مالكياً ؟

الرسول : كلاّ .

الخميني : صرتَ شافعياً ؟

الرسول : كلاّ .

الخميني : صرتَ حنبلياً ؟

الرسول : كلاّ .

الخميني : دخلتَ المذهب الحنفي ؟

الرسول : كلاّ .

الخميني : صرتَ نصرانياً ؟

الرسول : كلاّ .

الحاجب : صرتَ مسيحياً ؟

الرسول : كلاّ .

الخميني : صرتَ يهودياً ؟

الرسول : كلاّ .

الخميني : صرتَ مندائياً ؟

الرسول : كلاّ .

الخميني : صرتَ بهائياً ؟

الرسول : كلاّ .

الحاجب : صرتَ كافراً ملحداً ؟

الرسول : ربما .

الخميني : لكننا لا نسمح للكافرين بالدخول علينا . فمن أين دخلت ؟ الكافر حرام أن يتنفس في بيت مؤمن

الرسول : ألم أقل لكم إنني رسول زرادشت عليه السلام ؟ نحن ندخل على الملوك من صدورهم ، وبطونهم ، وأفواههم ، وحيطانهم . لا تقف السدود في وجوهنا . نحن العاصفة ، والرعد ، والبرق . نحن النوم . نحن القلق . نحن العقاب والتسامح . نحن الكلمة .

الخميني : وجدتك . الآن عرفت لماذا لا أنام .

الحاجب : سيدي الإمام ، دعه يتكلم ، قد يكون لديه شيء جديد . لن أتركه يخرج عن الآداب . البندقية على ركبتي .

الرسول : يسرني أن أقف أمام صورة والدكم .

الخميني : هل تعرفه ؟

الرسول : التقيته مرة على ضفة نهر الشاي يغرف ويشرب .

الخميني : في السماء إذن ؟

الرسول : على ضفة نهر الشاي .

الحاجب : عند ملتقى نهري اللبن والعسل ؟

الخميني : (للرسول) كيف عرفتَ أن هذه الصورة هي للإمام المقدّس والدي ، أم أنه حدثك عني ؟

الرسول : الولد سر أبيه .

الخميني : أيها الحاجب ! هذا الرجل يعرف بالفراسة . هذا الرجل يشهد على أن في السماء نهر الشاي . دعه يتكلم . أمه وأبوه شيعيان. هذا إن صدقت أمه.

الحاجب : هات ما عندك أيها الأسمر الأشقر . القصير الطويل . العريض الرفيع . أيها الكتاب . أيها المضيّع . والمقسّم . أيها الآتي ان صدقت امك .

الرسول : خطابي يا سيـــد مطوّل . حملته من لبنان . من الجنوب . كتبته بدموع الثكالى ، والأطفال ، واليتامى ، والمشرّدين .

الخميني : ما عنوان خطابك أيها الرجل . . . الكتاب ؟

الرسول : قراءات علوية في ليلة خمينية .

الحاجب : يبدو أنه متأثر بالإمام علي بن أبي طالب (ع) .

الخميني : يبدو ذلك حقاً . لكنه متأثر بي . ابدأ أيها الرجل . سنصغي إليك . سنبصق في وجهك إذا ثبتّ على كفرك .

الحاجب : إياك أن تُغضب إمامنا ، وسيدنا ، آية الله ، الحصانة ، الفلسفة ، الإمامة ، العمامة ، الشريعة .

الرسول : أحاول (يفتح كتابه . يقرأ) .
العمامة السوداء تجوب شوارع طهران
قـامة الخميني تتحول إلى تماثيل .
الشاه يتساقط تحت أحذية « الآيات » !

الخميني : (يلتفت إلى الحاجب) رائع ! (للرسول) أكمل أيها الرجل .

الرسول : خريف طهران تزوّج في باريس
استعـــان على الصقيع بـ « الفودكـــا »
و « الزنزناتو » و « العسل المركّب » . في اليوم الثاني أعلن على الملأ أن « الجنين » الذي في أحشاء طهران « العروس » عمره تسعة أشهر إلاّ قليلاً . يجب أن يبصر هذا « الجنين » النور في بلد أمه .

الخميني : (غاضباً) باريس زانية . لكن خريف طهران لا يزني أبداً . الزانية لا ينكحها الا الزاني .

الحاجب : أعتقد أن الرجل خطيب مفوّه .

الخميني : أعتقد ذلك . أكمل أيها الرجل ! أكمل !

الرسول : ركبتْ طهران « الحبلى » الفضاء .

الخميني : (يقاطعه) الرجل لا يحبل . انا طهران .

الحاجب : (للخميني) لا يقصد الرجل هكذا . انت الانثيان.

الرسول : (يكمل) إعتقد المراقبون أن المخاض
سيكون عسيراً .
— « الفودكا » أنشدت :
« الجنين » وُلد على ضفاف نهر الدم

الحاجب : (يقاطعه) حسبت أنه ولد على ضفة نهر الشاي .

الخميني : (للحاجب) إخرس ! (للرسول) أكمل !

الرسول : « الخالدون » إشاراتهم تمزقت .
« السافاك » ركعوا عند قدمي الخميني .
الجيش استسلم . لم يحسم الموقف .

الخميني : (للرسول) لا بد أنك قرأت أفكاري . اسمع أيها الخطيب البليغ ما أنا قائل في الجيش :

إن جيشنا بيد إنسان فاسد وحقير ، وهو الشاه. وبسبب الإرهاب والقمع السائدين في إيران ، نرى الناس غير قادرين على توجيه الاتهام مباشرة ! يقول البعض بأن الموظفين وأفراد الشرطة والجيش و . . . هم المسؤولين — هكذا لفظها — عن المفاسد ! ! ترى من يصدر الأوامر بقتل

الناس ؟ ! من الذي أمرهم بالإغارة على المدرسة الحجتية وقتل طلابها ؟ ! من الذي أمرهم بتمزيق صدور الناس بالرشاشات في الشوارع والأزقة ؟ ! هل يقدر أحد على إصدار مثل هذه الأوامر سوى ذلك الخائن الشؤم — الشاه ؟

الحاجب : (للخميني) صحيح ان جيش الشاه أغار على المدرسة الحجتية . لكن الثورة ، يا سيدي ، عطّلت جميع المدارس ، والجامعات ، والمعاهد . الثورة قتلت طلاباً وأساتذة وإمكانيات إيرانية لم يُقتل مثلهم في عهد الشاه البائد . فخلال فترة وجيزة جداً استطاعت الثورة أن تهدم ما بناه الشاه في سنين طويلة . ليس هذا ميدان الفرس . المطلوب بديل أعدل وأفضل . لا أعتقد أن الثورة عندها هذا البديل .

الخميني : (للحاجب) أسكت أيها الغبي الحقير ! أنسيتَ أنك مرشح لمنصب راق ؟ اشرب الشاي . الشاي مثل الحجاب . مثل العسل . مثل اللبن . الخمور مثل السفور . (للرسول) أكمل أيها الخطيب !

الرسول : يرقص « الزنزانو » . يغني :

«أراكم نسيتم أن لوني أحمر كالدم

من يشرب «الزنزانو» يرقص شرقياً .

ويرقص غربياً .

الذي يرقص يتعب . يلجأ إلى النوم .

«الجنين» يا طهران أبصرَ النور ،

شرب «الزنزانو» .

هزي بجذع النخلة . الفقر يقتحمك .

ارقصي يا طهران لكي تنامي»

الخميني : لا أنام . لن أنام . لن أرقص . هذا الرجل وقح جداً . نحن الذي حرّمنا الخمر ويتهمنا بشرب «الزنزانو» و «الفودكا» . عند ما يفرغ من خطابه تلقي عليه ، أيها الحارس ، القبض ، ترسله إلى سجن قصر . (للرسول) أكمل أيها الكافر .

الرسول : وُلد «الجنين» وعلى لسانه السؤال : أين «العسل المُركّب» ؟

ينتفض «العسل المُركّب» من الحوابي

حذاؤه بارجتان .

سرواله ناقلة نفط .

قُبّعته قاعدة للصواريخ .

ربطة عنقه سيارة «كاديلاك» ، «فليت وود» .

الخميني : ألم تسمع بما جرى «للعسل المركّب» في بلادنا ؟ صار دبساً مائعاً .

أما إذا كنت تقصد أن تقول إننا استعرنا «العسل المركّب» للإثارة ، فأنت مخطىء حتماً . عندنا ما هو أهم من كل عسل العم كارتر، خذله الله ، عنيت «الكافيار» . مهندسو الثورة يأكلون «الكافيار» يومياً . صباحاً ومساء . وكلما دعت الحاجة . الثورة امرأة جميلة . فاتنة . لعوب . الفحولة تحميها من الدعارة . تحميها من المعجبين ، والمتطفلين ، والمشاكسين . المرأة تسقط عندما لا يكون زوجها فحلاً .

الحاجب : بدأ الإمام يتفلسف . (للرسول) أنصح لك أيها الرجل الهرب قبل أن . . .

الخميني : أليس عندك للسر مكان أيها الحارس؟ (للرسول) ، أكمل !

الرسول : تسكت «الفودكا» عن النشيد .

«الزنزانو» يأخذه سبات عميق .

الخميني : (مقاطعاً) وأنا لا أنام .

الرسول : (يكمل) « العسل المركّب » يحمل أدواته الموسيقية . يــدعو طهران ، وقم ، وتبريز ، وأصفهان ، وشيراز ، ويزد ، وزنجــان ، وكازرون ، وجهرم ، وخُميْن ، وبابل ، ومشهد ، يدعوها إلى رقصة « الجاز » .

« العسل المركب » يقول :

انظروا إلى شعري ! إني نذرته « للجنين » ، الثورة .
ونذرت للرحمن صوماً .
لن أجعل المخاض عسيراً .
أنا « العسل المركّب » أُنشّط الرّحم .
أُنظّم الدورة الدموية
أحرّض على الجنس
في رقصة « الجاز » تتشابه الوجوه
حذائي موطن للهاربين .
من يبيع وطنه ؟
أطلقتُ لحيتي « آية » جديدة
« العسل المركّب » يذوب في الدم

أحلى من الذوب في الأذاوبة .
« الجنين » — الثورة — حان موعده
طهران ، يا صديقتي ، اشربي عسلاً
— « الجنين » وُلد يبحث عن « العسل المركّب »
— حذائي موطن للهاربين
« الزنزانو » خمر من عمل الشيطان فاجتنبوه
« الفودكا » تقتل الأطفال . تخنق النساء .
سُحاقية .
« العسل المركّب » يذوب في الدم
لا يترك رواسب
يحبه الأطفال والنساء » .

الحاجب : (للخميني) كلام هذا الرجل جميل . لنجرّبْ « العسل المركّب » لعله أفضل من « الكافيار » . « الزنزانو » نستغني عنه . هو على كل حال خمر مثلما قال رسول زرادشت . و « الفودكا » خطيرة جداً . خطيرة على نسائنا وأطفالنا . يقول رسول زرادشت .

الخميني : الرجل يجهل أننا نحارب الموسيقى والرقص .

الموسيقى أفيون الشعوب . لعن الله كارل ماركس القائل : « الدين أفيون الشعوب » . إسمع يا أيها اليهودي الخارج عن دينك . إسمع يا كارل ماركس . إني أقول : لا فصل بين الدين والسياسة ، بين الدين وأنظمة الحكم . بل إن الدين يتكامل أو يتناقض مع تلك الأنظمة حسب اقترابها أو بعدها عن مبادىء الدين في صون حق الرعية ، والمؤمنين ككل ، وفي إظهار الالتزام بمبادىء العدل والمساواة وحرية الناس .

الحاجب : أناديك يا كارل ماركس من قم . من دارة الإمام الخميني . أناديك هل تسمع ؟

الخميني : (للحاجب بصوت منخفض جداً) لا ضير إن تركنا الرسول يخطب . فسجن قصر أولاً وأخيراً ينتظره . (للرسول) أكمل يا رسول زرادشت . حبذا لو يقع مرسلُك بين يدي . سأفرمه . سأطعم لحمه للكلاب . بالمناسبة أين هو زرادشت الآن ؟ الكافر انجس من الكلب . سأبول في ...

الرسول : إنه قادم إليكم بعد قليل . قادم من السماء . قادم من الأرض .

الخميني : عظيم جداً . أكمل أيها الوغد !

الرسول : (يكمل خطابه) :

يتساقط الشاه قصراً فقصراً
ما أقوى خريفكِ يا طهران !
ما أعنف شتاءكِ يا طهران !
هل أتت « الجياد » ذنباً فاستحقت أن تُنفق؟
الآثار . . . أتراها أكلتْ خبز الفقراء ؟
الثورة التي تهدم المعالم لا تدعى ثورة
التماثيل فقيرة . هلاّ نبشتم جيوبها ؟
القبب ذهب . صناديق الأئمة ذهب .
من المستفيد ؟
الجياد ، في الساحات ، زادها الجوع
التماثيل . الجياد . القبور . لا تأكل .
لا تشرب .
الذي يقتل ما لا يأكل ولا يشرب ، كأنه
قتل الفقراء جميعاً .
القبب لا تطلب الذهبْ
صناديق الأئمة لا تستعمل الذهبْ
علّموا اليتامى ، وأبناء المساكين ، بهذا
الذهب

أطعموا الجياع من هذا الذهب
قولوا للفقراء أن يحملوا ، على الفقر ،
سيفَ الذهب
عفواً يا مدينة الشاه في الأمس
عفواً يا مدينة الخميني اليوم
لقد نسيت أن الذي يشرب « الفودكا »
و « الزنزانو » و « العسل المركّب » ،
ويعجبه أن يرمي الذهب ، في الصناديق ،
وعــلى القبب ، لا يعرف الفقــراء من
الأغنياء ، ولا الجياع من المتخمين .

الحاجب : (للرسول) إنك على حق يا هذا . فنحن الذين يعجبنا أن نرى الذهب في صناديق الأئمة وعلى القبب . لقد شربتْ أمتنا وثورتها حتى ضاع مجدها تحت أقدام الحاقدين والمتزمتين الذين أنا منهم.أين نحن من عمر بن الخطاب والامام علي!

الخميني : (للحاجب) أراك أيها الحاجب أُخذتَ بما يدّعي هذا الرجل المسحوق ! اشرب الشاي . عمر بن الخطاب اغتالته فارس لأنه رفض أن يصلّي في الكنيسة . هذا العُمَر قال : لا أريد ان يقول

المسلمون : هنا صلّى عُمَر . لو كنت مكان عُمَر لحولت الكنيسة مسجداً . الخمينية ستصلي في جميع كنائس العالم . اشرب الشاي . ألا تحلم بجلسة إسلامية خمينية على ضفة نهر الشاي في السماء ؟ الخمينية ستقتل كلّ عُمَر ؟

الحاجب : (مقاطعاً) وكلّ عليّ أيضاً .

الخميني : كم الساعة ؟

الحاجب : الرابعة والدقيقة الخمسون .

الخميني : بعد ساعتين ، من الآن ، تخرج طهران إلى الشوارع لتتظاهر .

الرسول : والأشغال ... كيف تُسيّر ؟

الحاجب : الثورة أطلقت النار على الأشغال . قتلتها . الناس ، هنا ، يشتغلون في التظاهرات . من يتظاهر يأكل . كل حسب قدرته على الصراخ : عاشت الثورة . عاش الخميني ، آية الله ، روح الله .

الخميني : تلك أصول الثورة . العامل عند الكافر كارل ماركس رأسماله قدرتُه على العمل . بينما العامل في الثورة الإسلامية رأسماله صوته . حـناجر الجماهير الإسلامية رأسمالها . من لا يصوّت لا يأكل.من لا يتظاهر لا يأكل . أكمل أيها الزنديق.

الرسول : (قبل أن يكمل خطابه) رئيسكم أبو الحسن بني صدر قال : « الثورة لا تصبح جديرة بأن تحمل هذا الاسم إذا ظلت الأوضاع الاجتماعية للجماهير كما هي » .

الخميني : (مستخفاً) كناطح صخرة . على كل إن مواصفات رئيس الجمهورية الإسلامية هي كما يلي :

أ — أن يكون مسلماً .
ب— أن يكون أكثر الناس تعهداً بتطبيق الإسلام.
ج — أن لا يميل إلى الأفكار الشرقية أو الغربية .
د — أن يكون وطنياً .
ح — أن يكون من الشعب وإلى الشعب .

الحاجب : (صارخاً) كناطح صخرة . بني صدر ، الرئيس، أجير عند آية الله الخميني .

الخميني : كلنا اجراء عند الله .الخمينية .. الله .

الرسول : (يكمل خطابه)

أحدثكِ ، يا طهران ، عن بيروت
مسكينة هذه المدينة
جاءها المخاض في ليلة عربية
« الزنزانو » بقي في الحوابي
« الفودكا » ألهبت حناجر « الثوار »

و « المحرومين » و « الوطنيين » ،
و « التقدميين » . دوّختهم . قزّمتهم .

« العسل المركّب » لبس قُبّعته . جلس يتفرّج كيف تموت بيروت . كيف تحترق بيروت .

ما زالت بيروت في المخاض . ربما بقيت هكذا .

الخميني : (للرسول) لماذا تبالغ ! ألم تقرأ ما قاله الإمام علي بن أبي طالب (ع) ؟

الحاجب : (للخميني) اشرب الشاي . الشاي مثل الحجاب . مثل الفلسفة . أهجم عليه ، يا سيدي ، بالفلسفة . ألقِ عليه رصاص عِلمك . ماذا قال جدك الإمام؟

الخميني : قال :

« وسيهلك فيّ صنفان . محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق ، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة » .

الرسول : : (معلّقاً) علّمني زرادشت أن علياً فيلسوف وليس إماماً فحسب . وعلّمني أيضاً أن الذين يدّعون الانتساب إلى علي إنما هم أبعد الناس عنه . يوصيكم زرادشت بالفيلسوف علي بن أبي طالب خيراً . فتعاملوا معه بالمنطق . أخرجوه ، يقول لكم ، من قفص الإمامة . من هذه القنينة . ابحثوا عن قرآنه إن كنتم له مخلصين . ويقول زرادشت : قرآن علي بن أبي طالب هو القرآن الحقيقي . اكشفوا عنه لعل فيه ما يُهدّىء غرائز هذا الشرق المتوثبة .

الحاجب : (للخميني) قرآن علي ! أراه يخلط بين القرآن ونهج البلاغة ؟

الخميني : هنالك من يقول ان للإمام علي (ع) قرآناً .

الحاجب : ما قولكم ؟

الخميني : الواقع أن التناقض التاريخي بين الكنيسة والدولة الحديثة في أوروبا بالذات ، وصل في النهاية إلى رفع شعار فصل الدين عن الدولة ، وهو ما لم تشهده المجتمعات الإسلامية يوماً . لكن ذاك

الشعار وصل إلينا ، مع موجات النهوض القومي الأوروبي وحصيلة قبول أو رضوخ الكنيسة ، في بعض المجتمعات الأوروبية والأمبراطورية ، لأنظمة القهر والتسلط على الشعوب . فكأن الكنيسة تتآمر مع الدولة الحديثة على الاسلام .

الحاجب : (يهز رأسه)

الحَرّ في الحرير والأقطانِ
والبرد في المصقول والكتانِ [1]

الرسول : (للحاجب) النعامة تذكّر وتؤنّث وسُمّيت النعامة نعامة للين ريشها . ويُضرب بجنس النعام المثل في الأجفال .

الخميني : ويقارب الرخّ أغبر إلى البياض مركّب من خلقة الطير والجَمَل . أخذ من الجَمل العنق والوظيف والمنسم. ومن الطير الجناح والمنقار والريش. يأكل الحصاة والرمل ويذيبه والجمر ولا يضره .

الرسول : ويقال له أم البيض وأم ثلاثين وجماعتها بنات الهيق والظليم ذَكَرُها . وليس للنعامة حاسة

---

(1) من ارجوزة ابن سينا الطبية .

السمع ولكن له شمّ بليغ ولذلك تقول العرب هو أشمّ من النعامة . هل فهم الحاجب ؟

الخميني : هل فهم الحاجب ؟

الحاجب : (مبتسماً) والنعامة أشد الأشياء نفاراً ولهذا قيل للرجل إذا فزع من شيء وارتحل أو مات نفرت نعامته . قرآن عثمان بن عفان الشرس هجم بماله وامكانياته على قرآن علي بن أبي طالب ، الانسان الفيلسوف كما حدده زرادشت ورسوله ، فخاف الثاني فنفرت نعامته .

الرسول : أسمعُ زرادشت يقول لي : بلّغْ آية الله الخميني وحاجبه قول الشاعر :

وقالوا قد جننت فقلت كلاّ
وربي ما جننت ولا انتشيت

الحاجب : نطق زرادشت بلساني .

الخميني : (للحاجب) قطع الله لسانك ، ولسان صدام .

الحاجب : (للخميني) لا قبل أن تكشف عن قرآن علي .

الخميني : إن من صلب واجباتنا الدينية العمل الدائب من أجل تشكيل حكومة إسلامية صحيحة قائمة على أساس العدل والمعرفة . اذا نكح المسلم زوجته وكان صائماً فسد صيامه . إذا نكح المسلم حيواناً حُرّم أكل لحم هذا الحيوان .

الرسول : (للخميني) لن تستطيعوا إلى ذلك سبيلاً . فلكل حكومة حق تقف عنده فيما يختص بأمر تقرير المصير العام الأخير الذي هو مصير الشعب لا مصير الحكومة ، وكل حكومة تحاول أن تربط مصير الشعب بمصيرها هي تكون حكومة خائنة مصلحة الدولة . ابحثوا عن قرآن علي . إن فيه ما ينقذكم من أوهامكم ، وجنونكم ، ورتابتكم ، وخرافاتكم ، ويحرركم من أمراضكم ، وعقدكم المستبدة ، المزمنة . إسلام علي دين . فلسفة . لماذا تريدون لإسلامكم أن يكون سياسة وحكومة . ليست الحكومة دولة ، فقد دفن هذا المبدأ مع لويس الرابع عشر وهو يرقد إلى جانبه بسلام . علي بن أبي طالب ، يقول لكم زرادشت ، دعا إلى دولة دينها الانسانية والعدالة الاجتماعية . علي ابن أبي طالب لم يدع إلى حكومة .

الحاجب : (للرسول) تريـد أن تقول ليس الخميني حفيداً لعلي ؟

الرسول : لم يأتنا الاسلام بمثل علي .

الخميني : (للحاجب) ما أحقركما ؟ أين خطابك يا رسول زرادشت ؟

الرسول : (يكمل خطابه)

لكنما النمط الأوسط ، عندنا ، ضعيف
وبكّاء لا يملك أمره .
لا يشرب « الزنزانو » ولا « الفودكا »
لا . وليس عنده « العسل المركّب »
هكذا خسر لبنان الجنوب

الحاجب : النمط الأوسط ، الذي عندكم ، تماماً مثل الرئيس بني صدر . رئيسنا لا يمكنه أن يفعل شيئاً ، إذا لم يؤيده الخميني . مرشـــد الثورة. الفحولة . العمامة . الحصانة . الفصاحة . الحقد . الغباوة .

الرسول : النمط الأوسط ، في لبنان ، أسوأ من الذي عندكم يستجدي الفلسطينيين ، والأحزاب ، والزعماء ، وقائد «الردع »، وسوريا . يسكت عن التجاوزات. يمدح الذين دمّروا الوطن على رؤوس أبنائه . يدعو إلى الوفاق « المسخ » — حسبما سماه زرادشت .

الحاجب : آية الله الخميني عنيد كما الفولاذ . ريشه كريش النعامة ، وعقله كعقل . . .

الرسول : يبدو ذلك .ان العقل اسمى من قوة الحياة .

الخميني : (للحاجب مقاطعاً) ما بك تحمل دمك على كفك يا أيها القذر؟ اشرب الشاي. اللهم اجعل يومنا هذا

خيراً وبركة وسلاماً . الشاي مثل ريش النعامة . أكمل يا رفيق زرادشت الخائن . قبل أن تكمل . أريد أن أذكـّرك بأنك قلت إن زرادشت قادم من السماء . من الأرض . فأهلاً وسهلاً به . أكمل .

الرسول : قبل أن أكمل أقول : زرادشت قادم من الشرق . قادم من الغرب . من البحر . من الصحراء . من المناجم . من آبار النفط . من كتب التاريخ ، والفقه ، والفلسفة ، وعلم الاجتماع — هل سمعتَ بهذا العلم ؟ — والسياسة، والأدب ، والشعر ، والاقتصاد . قادم مـــن المرأة ، والخمر ، والرقص ، والمجون ، والسِحر ، والشعوذة .

الخميني : (هازئاً) قل إنه قادم من المزابل. من بيوت الدعارة . من بين فخذي امرأة فاجرة ، ساقطة . (للحاجب) إشرب الشاي . الشاي يبعدك عن المجون . يوتّر أعصابك . يعلّمك حب العبادة ... والعبودية . جلسة على ضفة نهر الشاي ، في الجنة ، تساوي الأرض ومن عليها . كل من عليها فان . الشاي امرأة مؤمنة ناكحة . يا هذا ! تقلّبْ متنعّماً .

الحاجب : لوتقفل المرأة فخذيها ، زرادشت لا يأتي .

الخميني : بما أن حكومة الإسلام هي حكومة القانون ، فالفقيه هو المتصدي لأمر الحكومة لا غير . سنضع أقفالاً للنساء . لن تفتح امرأة فخذيها بعد اليوم ، إلاّ بأمر من الحكومة ، والقانون ، والفقيه ، والثورة . نريد أجيالاً تبني ولا تهدم . تؤمن بدون أن تسأل لماذا ؟ ونريد أيضاً نساء يعملن للإسلام ، والحكومة . امرأة الإسلام تقفل فخذيها جيداً . تقدم للإسلام مؤمناً لا سفّاحاً . امرأة الإسلام فخذاهـا مثل بوابة المسجد ، لا يدخلها المُشْركون، بل المُصلّون المتوضئون. ولا يخرج منها إلاّ المصلّون المُطهّرون.

الرسول : إليكم ما يقول العلم في الشاي والقهوة :

— ليس للشاي أو القهوة أية قيمة غذائية ، وكلاهما يحتوي على مادة « الكافيين » ومادة « التانين » إلاّ ان الشاي يحتوي على نسبة أكبر من مادة « التانين » . وهذه المشروبات تسمى مشروبات منبّهة نظراً لوجود « الكافيين » الذي ينبّه الجهاز العصبي والقلب وكذلك الكليتين . . .

الخميني : (مقاطعاً) ألا يكفي أن يكون الشاي منبّهاً ؟ الشاي يُذكّرك بأوقات العبادة . هذا على الأرض . أما في السماء فهنالك ما لا يعرفه العلم . العلم الذي ذكرتَه مثل حذائي . لا علم إلاّ علم القرآن . ولا علماء إلاّ الراسخون في العلم الذين أنا منهم . انا العالِم كل العالِم والفاضلُ كل الفاضل .

الحاجب : (للخميني) جهازي العصبي يضرب مثل ساعة الإذاعة البريطانية . قلبي مثل مطحنة هوائية .

الخميني : لا تُدخلْ في بطنك كافراً . (للرسول) وماذا يقول علِم الكفار يا ابن الزانية ؟

الرسول : ولذا يزيد إفراز البول .

الخميني : (ماسكاً عضوه) هل هذه سيئة ؟ حليب الحمارة هو أقرب الألبان للحليب الآدمي . إذا رأيت عظيماً فقل لا بد أنه أُرضع من ثدي حمارة . نيتشه صديق أستاذك زرادشت ، لو رضع حليب حمارة لما أصيب بالمرض الزهري الذي تلاه الفالج ثم الجنون . الا سقى الله الازمان السالفة والمعاهد المألوفة .

الحاجب : (للخميني) لقد اكتشفت سراً خطيراً ، لن أكتمه ، ايها العاكف على الجهالة ، والمتجاهل بين لحظه ولفظه .

الخميني : ليس لحليب الحمارة أي ضرر ، ولا هو يؤثّر على خُلق الطفل أو طبائعه في المستقبل . (للرسول) ماذا بعد عن الشاي يا ابن البقرة ؟

الرسول : أما « التانين » فهو مادة قابضة تؤدي إلى الإمساك وتؤثّر على الأغشية المخاطية للفم والمعدة والإمعاء فتؤدي إلى تهييج هذه الأغشية وحدوث عسر الهضم . . . ومادة « التانين » في الشاي تزيد كلما زاد غليُه وبالتالي تزداد مضاره .

الخميني : الإمساك الأبدي شرط أساسي من شروط الدخول إلى السماء . . . أو الجلوس على ضفة نهر الشاي . الذي يبول أو يبرّز لا يدخل السماء ، ولا يجلس مع المؤمنين على ضفة نهر الشاي . يا من ليس له في الآخرة من خَلاق .

الحاجب : أريد أن أبقى على الأرض . إذا أعطى أدهش . وإذا أخذ فتش . ايها الحيران في سعيه .

الرسول : ما أعظمك يا زرادشت !

الخميني : سأريك كم هو حقير زرادشتك هذا يا ابن الجاموسة ! يا غائصاً في بحر الشقاق والنفاق .

الحاجب : الله أكبر . الله أكبر . بدأت الثورة تتفهم القضايا الجوهرية . المرأة جوهر الجوهر . أفخاذ النساء بوابات المعابد . المسلمة لا ينكحها إلا المسلم .

الرسول : (معلـّقاً) ان هذا التصريح خطير جداً يا مرشد الثورة . أفهم من كلامكم ان العبادة للإله الواحد يمكن أن تمارس على فخذي امرأة . لماذا تحصر الثورة شرفها بين فخذي المرأة ؟

الحاجب : ماذا تقول الثورة ؟ أطلقْ عليه رصاص فلسفتك يـــا سيدي العمامة ! وصفتك ووصفتُ غيرك معك ، وانا غيرك ، ففي وصفك وصفي وفي وصفي وصفك .

الخميني : (متثائباً) امرأة الإسلام ، إسلام المرأة . فخذا امرأة الإسلام رخام . حديد . خشب . قماش . ذهب . نحاس . المنيوم . اسمنت . أصالة . متانة . من هذه العناصر – المواد – تستطيع أن تبني معبداً . الله في كل مكان . في الرغبة كما في النفْر [1] والنفور والسعي والنشور . المملوك لا يكون مالكاً . الصاعد لا يكون نازلاً .

---

(١) النفر : اليوم الذي ينفر فيه الحاج من منى الى مكة وهو بعد يوم القر . وهو الثالث من يوم النحر .

الحاجب : (للخميني) ما هذا يا سيدي العمامة ؟ أراك تبرر عبادة الفُروج !

الرسول : كلنا تحت الشمس . معتقداتنا امتداد لمعتقداتهم . أفكارنا تقليد لأفكارهم. علماؤنا تلامذة لعلمائهم. الدين لا يستطيع أن يفعل شيئاً أمام جوع طفل ، أو صرخة غريزة ، أو حب حاكم للإعدام ، من النمرود إلى الخلخالي . وإلى ما بقي الإنسان .

الخميني : (للرسول) لكن الإسلام من عند الله . إياك أن تخلط أيها الزنديق بين معتقد وآخر . أو بين علماء وعلماء . بين أحبار روما ، في القرون الوسطى ، و «آيات» الله . البابا اسكندر السادس (بورجيا) [1] كان مغرماً بالنساء ، وكان يحيط نفسه بالراقصات ، حتى أنه لم يكن ينام في فراشه بمفرده . أما أنا فلا أنام إلاّ على صوت جسد نجس فجّرته رصاصة الإسلام . وأعتقد أن آية

---

(١) من ١٤٩٢ ـ ١٥٠٣ ، رقمه في لائحة البابوات ٢١٣ . من اولاده قيصر الذي حاول انشاء دولة مستقلة وراثية على حساب الممتلكات البابوية . ولوكريشيا التي عاشت حياة مضطربة ، اذ تزوجت ثلاث مرات .

الله خلخالي يشاركني هذا الشعور نفسه .

الرسول : هذا شأن العنف في كل زمان ومكان . النظم الصالحة لا ترتكب العنف أبداً . أين الأنظمة الصالحة ؟ زرادشت الإنسان ، عليه السلام ، يبحث عن النظام الصالح . لقد عرف الأمكنة جميعها ، والأزمنة كافة . ولكنه لم يجد للأنظمة الصالحة أثراً يُذكَر ، ولا مكاناً صالحاً .

الخميني : زرادشت ، هذا ، جاهل . العلماء المسلمون أساتذة علماء العالم جميعاً . قبل التاريخ وبعد التاريخ . قبل الإنسان وبعد الإنسان . قبل الرعد وبعد الرعد . قبل الحق وبعد الحق . قبل الباطل وبعد الباطل. وما النبي محمد (ص) إلاّ أب لآدم أبي البشر . العلماء المسلمون كانوا مذ كان الله . نحن نتكلم عن المرأة التي تشبه الله . عن تلك المرأة التي أنجبت والد آدم، محمداً، الذي قبل محمد. نتكلم عن المرأة التي قبل التاريخ . هذه المرأة فخذاها كانا مقفلين إلاّ لله . فخذاها كانا معبداً وسيعاً مثل الكون . فسبحان الذي يقول للشيء كن فيكون .

الحاجب : (نافخاً صدره) الثورة تهندس أفخاذ النساء .

الخميني : (للرسول) أيها الرجل المغفـّل . . . أكمل !

الرسول : أعطني عهداً يا مرشد الثورة بأنك لن تقاطعني . وأنت أيها الحارس أيضاً .

الخميني : أعطيناك . أكمل !

الرسول : قبل أن ألملم ثيابي ، يا طهران ، أسألكِ عن إمام من لبنان ، تقول « الأخبار » إنه غاب في أول صيف ١٩٧٨ . كان ذلك الصيف حاراً .
ويقال : سكت الخميني عنه . مشيئة « الزنزانو » و « الفودكا » و « العسل المركـّب » قضت أن يسكت الخميني .
بين عاصمة القذافي ، وعاصمة « الزنزانو » ، وقم ، وسائر مدن « الجمهورية الإسلامية » اختفى الإمام . عباءته السوداء لم يظهر لها أثر ، لا هنا ولا هناك .

أسألكِ يا طهران ، عن الإمام « المنتظَرْ »
أسألكِ ، يا طهران ، عن الإمام « الغائب »

أسألكِ ، يا طهران ، ومن له سؤال لا بد أن ينتظر الجواب .

الحاجب : لا تنتظرْ جواباً . أنت هنا في قم . سؤالك موجـّه إلى طهران .

الخميني : (يجهش . يضرب على ركبتيه . يلطم صدره . يقول لنفسه : لقد خلـّصنا الحاجب من ورطة كبيرة) . هذا هو سر الشيعة الاثني عشريين . هذا هو سر الإمامة . من أجل العقيدة يجب أن يغيب ، في كل عهد ، إمام . من أجل العقيدة ، هنالك غيبتان : الصغرى ، والكبرى . إمامكم ، الذي هو نسيبنا ، ليس مثل الإمام محمـد المهدي (ع) الذي تنتظره أمته . من مقومات « الأمة الشيعية » الانتظار والغيبتان . الصغرى والكبرى . ليتنا كنا معه فنفوز فوزاً عظيماً .

الحاجب : (يضرب كفاً بكف) من أجل العقيدة يجب أن يغيب ، في كل عهد ، إمام . يا ليتكم تغيبون .

الرسول : الانتظار لا يخدم العقيدة . الغيبتان قهر وتعذيب واضطهاد . الإيمان بالعودة ، أو القيامة ، يفشّل

الثورة . يطفىء الوهج . الانتظار ضد التقدم . ضد التطور . عشرة قرون مضت على انتظاركم . لماذا ؟ أين هي الثورة ؟ الثورة تموت في محور الانتظار . وتموت أيضاً في دائرة الإيمان المطمئن .

الحاجب : (للخميني) الثورة تموت . العقيدة لا تتقدم . ماذا تقول يا سيـــدي الحصانة ؟ هبطتَ قبل أن علَوْتَ .

الخميني : الاجتهاد معروف عند الشيعة . بحكم ضرورة العقل لا ينحصر الهدف من بعثة الرسل في بيان وتوضيح الأحكام والشرائع التي يتلقونها بالوحي . فلم يكن الأنبياء قد عينوا لأداء هذه الأحكام إلى الناس بأمانة تامة فحسب ، ولم يعهدوا إلى الفقهاء وأن يكتفوا ببيان المسائل التي أخذوها عنهم للناس . ولا تغير جملة « الفقهاء أمناء الرسل » أنهم مؤتمنون على النقل عنهم . فقد كان أهم ما جاء به الأنبياء هو إقرار النظام العادل في المجتمع وتنفيذ الأحكام . وقد يستفاد ذلك كله من قوله تعالى : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وما أنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » — صدق الله العظيم .

الرسول : وما ألّفنا الكتاب إلاّ ليقتل بعضكم بعضاً .

الخميني : (مزبداً) القرآن من عند الله . أنزله على حبيبه محمد بالسلّة . السلة لم تكن مربوطة بحبل . كان يحملها إليه ، كل مرة ، الملاك جبرائيل . محمد يأخذ منها الوريقات . جبرائيل يعود بالسلّة إلى الله فارغة . وهكذا استمرت المراسلة بين الله ومحمد ، عبر صديقهما جبرائيل حامل السلّة ، التي تقول عنها أخبار السماء انها خلف مكتب محمد . . . الذي على يمين العرش . وهي بحجم الكوكب . اللهم اني اسألك الحمدْ .

الرسول : ما أصعب مقارعة الذين يؤمنون ولا يعقلون .

الخميني : بل ما أصعب مقارعة الذين يعقلون ولا يؤمنون .

الحاجب : (للخميني) لكن الرجل سألك عن العقيدة والانتظار .

الخميني : الشيء بالشي يذكر .

الحاجب : (للرسول) ماذا تقول أيها الرجل ؟ الشيء بالشيء يذكر .

الرسول : ارفض أن أدعو الشيعة أمة . الدين لا يكوّن أمة ولا يحقق وحدة . الانتظار عدو العقيدة . الإيمان بعودة الإمام المنتظر قنينة للفكر . الإنسان لا

يجلس في قنينة . الفكر لا يُعلّب ولا يقنّن في القنينة . العقيدة إذا أُقفل عليها ماتت . منذ عشرة قرون ونحن في القنينة . ألم تعلم يا مرشد الثورة أن الإمام « المنتظر » ، محمد المهدي ، هو والد الشاعر العربي الكبير ، الإمام أبي طيب المتنبي ، كما ثبت وتأكد ؟

الحاجب : المتنبي ! الإمام المتنبي ! هذا القول لا نسمح به .

الخميني : أطلق عليه الرصاص . إنه يريد أن يضر بعقيدتنا .

الرسول : أريد أن أحرر عقيدتكم من هذا السجن الضيق ، المظلم ، الرهيب . أريد لعقيدتكم أن تخرج إلى النور . الذين يُعلّبون عقيدتهم هم الذين يضرون بها . « يا أمة ضحكت من جهلها الأمم » .

الخميني : أيها الحارس أطلق عليه النار . أقتله . أقتله حالاً .

الحاجب : ننتظر زرادشت . نقتل الاثنين معاً . ألم تأمروا بالاعدام الجماعي؟«يا أمة ضحكت من جهلها الأمم».

الخميني : رائع أنت أيها الحارس . نقتل الاثنين معاً . (للرسول) متى يصل زرادشت أيها الفاسد ؟ « يا أمة ضحكت من جهلها الأمم » .

الرسول : لن يأتي قبل أن ألقي خطابي الثاني .

الحاجب : قنينة العقيدة كبيرة . النفس امّارة بالسوء .

الخميني : قنينة العقيدة مرجع العقائد . سيدة القناني . الإمام المنتظر يأكل ويشرب وينام، في القنينة . الله هو القنينة . العقيدة هي القنينة . الله هو العقيدة . العقيدة هي الله . إذا عاد الإمام المنتظر القنينة تنكسر . نصبح بدون قنينة . بدون عقيدة . نفرغ .

الحاجب : ويبول ويبرّز في القنينة . طهّرْ نفسك ايها الجاني على نفسه .

الخميني : البغلة في الحنفية . الأفواه مغلقة .

الرسول : القنينة في البغلة . الحنفية في البغلة . البغلة في العقيدة. العقيدة في الحنفية . الحنفية في القنينة . الانتظار قنينة . الانتظار بغلة . البلاء يفتح الأفواه المغلقة للاعتراف .

الحاجب : (للخميني) بدأ الرجل يتفهم .

الخميني : الرجل خبيث يا بهيمة .

الحاجب : نفتح القنينة . نفتح البغلة . ليكملْ الرجل خطابه يدخل في القنينة . يدخل في البغلة . القنينة عقيدة . العقيدة بغلة وغيبتان وإمامة وانتظار .

الخميني : ما عنوان خطابك الثاني أيها الخبيث ؟

الرسول : مزمور المزامير . المزمور المئة والحادي والخمسون. ألقيتُه في حديقة البيت الأبيض .

الخميني : لا شك أنك عميل للبيت الأبيض . عميل لبائع الفستق . للسادات . لصدام حسين . للشاه .

الرسول : لكن صدام حسين يقول : البترول بالنسبة للسياسة الأميركية لم يعد صيغة من صيغ الرغبة بالاكتفاء الذاتي ، لتأمين سلعة استراتيجية لحسابها ، وإنما أصبح إحدى المسائل الحاسمة في سياسة أميركا الكونية كذلك وبشكل خاص .

الحاجب : يقول الرجل إنه ألقى خطابه في حديقة البيت الأبيض . الشياطين مستحوذة بالكيد .

الخميني : إذن يكون عميلاً لحديقة البيت الأبيض .

الحاجب : هذا كلام معقول . تكلم يا عميل حديقة البيت الأبيض ! تكلم يا عدو القنينة ! تكلم يا عدو العقيدة ! القنينة أكبر منك . أكبر من البيت الأبيض . أوسع من حديقة البيت الأبيض . تكلم يا عدو الأفواه المغلقة !

الرسول : (يلقي خطابه الثاني)

الزرع للشمس تبسّم
أطفال إسرائيل يفتحون النوافذ
يضحكون .
راحيل توسع فخذيها . . .
شيوخ إسرائيل يُرنّمون :
« إلى الرب في ضيقي صرخت فاستجاب لي
وترنيمة « المصاعد » تستعد للسنة الألفين
رؤساء اضطهدوني بلا سبب
ومن كلامك يجزع قلبي
أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرة »
هللويا .

الحاجب : (مقاطعاً) أنت في حضرة الإمامة ، والعمامة ، والفصاحة . فلماذا الهرطقة ؟ أتظن أنك مبعوث ، وعلى البعث محثوث ؟

الخميني : أطلق عليه الرصاص ! فما لي ادعوك وانت نافر ؟

الحاجب : أقسمت أن أقتل الاثنين معاً . زرادشت ورسوله . القنينة تستوعب كل ما سيقوله . أكمل أيها الرجل الخبيث !

الخميني : أكمل أيها الهرطوق ! لعلك عند الله في حكم كافر .

الرسول : (يكمل) الحديث عن السلام يُبكي . يُبكي
ويمزق ، ترتجف له القلوب . لن تسألوا
عن الفرح والرعشة .

الخميني : (للحاجب) كلماته تثير . تذكّر بالجنس .
(للرسول) أكمل . أكمل .

الرسول : الدموع ، في ليلة السلام ، حبر الوثيقة .
من يكتب المزمور المئة والحادي والخمسين؟
« أنفسنا منحنية إلى التراب
لصقت في الأرض بطوننا »
خذوا هذا دمي إذا عجزتم
لن أسبح في النهر مرتين
أيكم يسبح في مكان واحد من النهر مرتين؟
هذا دمي
إلى الوراء ، النهر لا يمشي . لا يعرف
النهر السكون .
« تقلدْ سيفك على فخذك أيها الجبار
جلالك وبهاءك
بجلالك اقتحم

إركبْ »
هللويا

الخميني : دمك فاسد . القنينة ترفض مثل هذا الدم . إنما السباحة أيضاً محرّمة . أقفلنا المسابح . الحكومة الإسلامية لا تبرّر السباحة . السباحة تحمل على الزنى. الحكومة الإسلامية أقفلت أفخاذ النساء .
النهر يمشي إلى الوراء عندما تسبح فيه النساء .
النهر يضاجع النساء . ربما بهدوء . النهر يسكن عندما تستقر في حضنه امرأة . البحر شبق .
الحكومات التي تسمح بالسباحة لا تحرص على نسائها . أقفلنا أفخاذ النساء .

الحاجب : وإذا سبح الرجل يا اكرمك الله ؟

الخميني : حاجب الثورة يجب أن يكون فيلسوفاً . ألم أعدّك بمنصب رفيع إن أنت أظهرت كفاءة وعلماً وفصاحة ؟ !

الحاجب : وإذا سبح الرجل ؟ سؤال في الفلسفة . سؤال يتعلق بالإمامة . بالفصاحة . بالرتابة . بالبلاغة . بالرئاسة . بالحكومة . ألُوذُ بِك هذا اللّياذ .

الخميني : سؤال وجيه جداً . البحر ذَكَر. النهر ذكَر . البحيرة أنثى . البركة أنثى . المرأة تسبح إما في البحيرة وإما في البركة . البحيرة والبركة في البيوت . في القصور . القنينة أنثى . تسبح المرأة في القنينة . الرجل إذا سبح في البركة ضاجعها بحكم الغريزة والعاطفة والشهوة . كذلك إذا سبح في البحيرة . الخطر ، في الحالتين ، واقع . وواقع أيضاً إذا سبح في النهر أو البحر . اللواط آفة اجتماعية وصحية . يكفينا فضائح . لماذا نقلد أمراء بريطانيا ؟ نحن مسلمون . الحمد لله . كتابنا القرآن الكريم . نظام الإسلام يلائم كل العصور ، وكل الشعوب ، وكل الأمم . المسلم الذي لا يتمتع في الدنيا يتمتع في الآخرة . هناك اللذة الأبدية . المتعة الأبدية . في الجنة ولْدان وغلمان . نساء . وأنهار من الخمر واللبن والعسل والشاي . اشرب الشاي في الدنيا . تكتب لك السماء الإسلام أخلاق. عبادة. إيمان. نظافة. شرف. عز. كبرياء . صمود . تصدٍّ . لا . لا . هاتان الكلمتان مسحوبتان . صدام حسين من جماعة

التصدي والصمود . لكن التصدي الخميني هو المقصود . مسحوب . لا . ثابت .

الحاجب : المرأة إذا سبحت في البركة والبحيرة ماذا يحصل ؟

الخميني : نهدان يلتصقان بنهدين . بطن تعلو بطناً . فخذان يعاركان فخذين . لا تقل إنه السحاق. في الحكومة الإسلامية المرأة لا تضاجع المرأة. المرأة هنا توشوش المرأة. أفخاذ النساء في الحكومة الإسلامية مقفلة . بل محكمة الإقفال . (يحدق في الرسول) أكمل خطابك أيها الجاهل ! ايها المطرود البائس !

الحاجب : أكمل خطابك ايها الراكب سَنام الدنيا !

الرسول : (يضحك ويبكي . يكمل)

ليت الحروب تعتصم
لن تتقيأ الأرضُ الجثث
وسيعة أرض الشرق
عميقة . عميقة . عميقة
سفك الدماء ، على رأسها ، غزل إباحي
« يا جميع الأمم صفـّقوا بالأيادي

اهتفوا لله بصوت الابتهاج
لأن الرب علي مخوف ملك كبير على كل
الأرض

يُخضع الشعوب تحتنا والأمم تحت أقدامنا »

الخميني : (مقاطعاً) تحت أقدامنا . نحن أشرف أمة أُخرجت للناس . نحن أحفاد محمد وعلي والحسين . نعدم الجنرالات لكي ترتجف أمريكا . نهدد العراق لكي ترتعد روسيا . صدام حسين يذكرني بنوري السعيد

« ولي في كل معركة حديث
إذا سمعت به الأبطال ذلوا » (1)

الرسول : وتهتف الأرض هل من مزيد ؟
جثث العالم لا تشبعني
الأرض تتبرج للموت
لا تبحثوا عن ورقة التوت
مزّقها الغزل الإباحي
متى الحروب تعتصم ؟

---

(1) قال هذا البيت عنترة بن شداد .

متى ينتهي الغزل الإباحي ؟

هللويا

الخميني : عندما يخضع العالم كله للحكومة الاسلامية الخمينية.

الحاجب : يسألك عن ورقة التوت اطال الله عمرك مُحسّداً الشاي ورقة التوت . الشاي يهدىء ثورة «العورة».

الخميني : يجب أن نقطع الغاز عن روسيا ، وأوروبا ، وأميركا .

الحاجب : لماذا ؟

الخميني : ورقة التوت

الحاجب : «العَوْرة» الخيش المرشوش والطيب المنشوش .

الخميني : الحكومة الإسلامية . العبادة . الإيمان . التقوى .

الرسول : لكن الغاز ليس مُلكَكَ وحسب. الغاز في الطبيعة. الطبيعة قبلك . قبل أوروبا وأمريكا ، وروسيا . الطبيعة للجميع . الطبيعة أم الجميع . مُلك الجميع.

الخميني : الغاز ليس قبل الإسلام . الطبيعة وليدة الإسلام ، أين كان الغاز عندما ظهر الإسلام ؟ أين كانت

الطبيعة عندما كان محمد ، النبي ، يتلقى الوحي والتنزيل من الله عز وجل ؟ الطبيعة وليدة الإسلام . الإسلام دين الله . الطبيعة عند الملاحدة ، بديل الله . الغاز من الطبيعة هذا صحيح . الطبيعة تحارب الطبيعة . الغاز إذا قُطع عن المشركين تكرس الله — الإسلام . لو يدرك العرب ذلك . إنه في اللوح المحفوظ . ترى لماذا نصر على أن لا نكون مسلمين ؟ لماذا نصر على الغباوة ؟.

الحاجب : فلسفة الثورة ، ثورة على الفلسفات . الخميني . الطبيعة . الغاز . الحديد . « الكافيار » . الحقيقة . الهناء . السعادة . السجاد الشيرازي . فخذا المرأة في الحكومة الإسلامية مقفلان. «العورة» في الحكومة الإسلامية معطّلة إلاّ للذين آمنوا بالله وأسلموا .

الخميني : المسلمة لا ينكحها ، بالله ورسوله ، إلاّ المسلم . الحكومة الإسلامية تنظّم النكاح ، والمواصلة، والاثارة ، كما يرضى الله ورسوله والصالحون .

الرسول : هل أكمل خطابي ؟ زرادشت صار قريباً . زرادشت هبط من السماء . إنه الآن في الفضاء . يبعد عنا فقط أربعين ألف قدم . اين قبض الكفّ عن الحرام المشهور ؟ اين العناية بجار مضرور ؟

الخميني : أكمل أيها المسحور !

الحاجب : (يهمس في أذن الخميني) الأرض تهتز . جدران الغرفة تشققت . السجاجيد يتلاعب بها الهواء . الأبواب والنوافذ . . . تدخل منها . . . العاصفة . الشمس . جدار الصوت ؟ زرادشت يبعد عنا ٤٠ ألف قدم . يا للمصيبة ! اين الحياء من الله ؟

الخميني : الرجل مشعوذ . اشرب الشاي. هدىء من روعك. لا تخف . إبق معي . أريد أن أدخل المستراح . أحضرْ المستراح إلى هنا . لا . لا . ابق معي . حصر البول يسبّب البروستاتا . حصر البول يضر بالكليتين . أريد أن أدخل المستراح . لو يأتي المستراح إلى هنا . اين معونة أخ في الله ؟

الحاجب : تبول على السجاجيد. بولك يا سيدي يطهّر ويعافي. إذا غادرنا الغرفة يستغل هذا الرجل غيابنا ، فينسفها بقنبلة . . . أو بكتاب . وقد يقصف زرادشت القصر على رؤوسنا. الأفضل إذن أن نبقى مع الرجل . ليكمل الرجل خطابه .

الخميني : (للرسول) أكمل يا عميل حديقة البيت الأبيض ! وإذا رأيتني أبول عمودياً فأدر وجهك عني .

الرسول : (يكمل) .
لماذا دفتر السلام كبير ؟
لماذا البنود ؟
لا شيء تفعل البنود إذا المحبة لا تنفّذ
لا شيء تفعل الصفحات الملونة ، الكثيرة ،
الأنيقة ، وعلى الرصيف تجلس الحرب
كبنات الهوى ،
تنتف شعر ساقيها بحرارة الشمس
تجر نحوها الملوك والشيوخ وجميع «الكبار » ،
وصعاليك الأديان .
تمسح شعر فخذيها باللحى الطويلة

الحاجب : (مقاطعاً) لماذا دفتر السلام كبير يا سيدي العمامة ؟ يا أمة . . .

الخميني : السلام من الإسلام. دفتر السلام كبير لأن القرآن كبير .

الحاجب : نهج البلاغة كبير . قرآن علي كبير أم صغير ؟ الحرب تنتف شعر ساقيها على الرصيف . كيف ؟

الخميني : ألم أقل لكم إن المرأة ، في الحكومة الإسلامية ، يجب أن تقفل فخذيها ؟ دع الرجل يكمل خطابه !

الرسول : (يتابع) « اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك
وانسي شعبك وبيت أبيك . فيشتهي الملك
حسنك لأنه سيدك . فاسجدي له . وبنت
صور أغنى الشعوب ترضى وجهك بهدية ».
لماذا الحرب تنتف شعرها . . على الرصيف ؟
لماذا اللحى الطويلة تلملم شعر النساء ،
والشيخ يرجع إلى صباه ؟
أحذّركم من الحرب التي على الرصيف
أحذّركم من اللحى الطويلة
بنات الهوى نصبن خياماً مفروشةً بالأسرّة
أغطية الأسرّة حمراء
القناديل حمراء
ملابس بنات الهوى الداخلية حمراء
الكتب . الحبال . السكاكين . جميعها حمراء
وُضِعت للديكور
حبوب الجنس حمراء
خيام بنات الهوى تضج . تضج . تضج
رائحة الجنس أم رائحة الحرب ؟
لا تدعوا الحرب تنتف شعرها على الرصيف

إذا عجزتم خذوا دمي
هللويا

الحاجب : رائحة الجنس أم رائحة الحرب ؟ اين لطفُ القول؟

الخميني : اليهود يرمون ببناتهم في أحضان الرؤساء والملوك . مثقفو العالم مثقفو اليهود . اليهود كلهم مثقفون . حربنا ضد الثقافة . الإسلام والثقافة لا يتفقان . المرأة تفتح فخذيها ، على الرصيف ، للذين يكرهون اليهود ، عمل ثقافي . المرأة تمنح نفسها للملك . . . لكي تستلب منه المال والتأييد لشعبها ، عمل ثقافي . المرأة تهدي الملوك والزعماء حبوب الجنس عمل ثقافي . المرأة «عوْرة». الثقافة امرأة . الإسلام يقفل فخذي المرأة ليقطع الدرب على الثقافة. «العوْرة». الموسيقى امرأة خليعة. الرقص امرأة داعرة . المرأة الداعرة أو الخليعة ثقافة . السينما ميدان المرأة العاهرة والداعرة والخليعة . وميدان الرجل المنحط . السينما تفسد الأخلاق . الأخلاق هي الاسلام . الأخلاق خصم الثقافة. السينما ثقافة . المرأة تمارس الجنس ، تفتح « عوْرتها » ، على الشاشة ، عمل ثقافي . فأنا لا يعجبني جيسكار

ديستان ، مثلاً ، عندما يتحدث إلى المجلس الثقافي الأوروبي ، المنبثق عن السوق الأوروبية المشتركة ، عن السينما . . . وهمومها ، ومستقبلها.

هل نحترم رئيس جمهورية ، مثل ديستان ، يقول بدون تحفظ : « إن إسهام أوروبا في خلق وتطوير الفن السينمائي عبر قرن كامل من الزمان يوشك أن تحركه العواصف بعيداً عن شطآننا فلننقذ السينما الأوروبية من أزمتها فقد حان الوقت » . ولنفترض أن السينما ، في أوروبا ، انتهت مُن الوجود ، ما الذي يمكن أن يحصل ؟ أي خطر يهدد البلاد ؟ الذي ينقذ أوروبا هو الإسلام ، والحكومة الإسلامية الخمينية .

الحاجب : الحكومة الإسلامية تنقذ أوروبا. اين الهرولة الى الله؟

الرسول : حاول مفكرون من عظماء اليهود على مر الأجيال أن يعالجوا الأمة المريضة من دائها القديم فلم ينجحوا . كان كلام بعضهم يفسر على غير ما أريد به ، إما لكي يتجه بتفسيره المفتعل نحو أهدافهم ومآربهم ، كما صنعوا بفكر الطبيب موسى بن ميمون ، وإما للتشنع والتجريح والافتراء

على رواد الإصلاح من إخوانهم ، كمافعلوا بصاحبهم موسى مندلسون ، أحد الإنسانيين الكبار في القرن الثامن عشر ، فقد ذهب هذا المصلح اليهودي إلى أن مشكلة اليهود الحقيقية تكمن في أن شخصيتهم قد تبلورت وراء أسوار الجيتو ، وأن فكرهم نفسه قد أقيمت من حوله حواجز أقوى من أسوار الجيتو ، صنعوها هم بأنفسهم وتحصنوا في داخلها ، وتعودوا على ظلامها الدامس . ورأى أن الخروج من هذا الحبس الاجتماعي و الفكري لا يكون إلاّ باعتبار اليهودية عقيدة وديانة وأخلاقاً ونمطاً في المعيشة ، لا دخل فيها للعنصرية ولا للكبرياء النابعة من الخرافات . هو الذي رفع في قومه الشعار المشهور: « كن يهودياً في بيتك ، ومواطناً مخلصاً في الطريق » . وإذ يدعي آية الله الخميني أن الحكومة الإسلامية تنقذ أوروبا ، لهو شبيه باليهود الذين تبلورت شخصيتهم وراء أسوار الجيتو . العالم ، اليوم ، لا يمكنكم أن تعرفوا تناقضاته أو مشكلاته المختلفة والمتراكمة من غرفة كهذه الغرفة . إني

أنهم الذين يتشبثون بذهنية القرن السابع ، وأنظمته، وعاداته ، ونمط معيشته . هذه الذهنية نفسها لا تقل خطراً عن الجيتو الذي من خلف أسواره لا يزال اليهود ينظرون إلى العالم . العنصرية لا تبررها العنصرية . والجريمة لا تبررها الجريمة . فبإمكانك، أنت المسلم، أن تكون مسلماً في بيتك ومواطناً مخلصاً في الطريق . وهكذا بالنسبة إلى المسيحي ، وغير المسيحي . الأرض توحّد بيننا فيما أديان الله تفرّق . فتعالوا إلى الأرض لكي نرى كيف يمكن أن نتفق ونتعاون بدون عصبية أو عنصرية . ما لكم وما للسماء .

الحاجب : الحكومة الإسلامية تنقذ أوروبا ! يا أمة ضحكت.

الخميني : (يشمّر عن ساعديه) ممارسة الجنس ، على الأرصفة ، وفي السيارات ، والمقاهي ، والفنادق، والشقق المفروشة ، تعلمها شبابنا من الأوروبيين . الأوروبيون تعلموها من السينما . السينما ثقافة . الثقافة هي اليهودية . إذن اليهودية هي التي علّمت أوروبا الفحش والفساد والدعارة في الهواء الطلق . فلم تستطع النصرانية أن تحد من عمل الثقافة

هذه في أوروبا . ولا يزال التاريخ الأوروبي يذكر كيف فاحت في سنة ١١٩٨ رائحة فضائح كبير أساقفة بيزانسون (نسيت اسمه) [١]، وكذلك مخازي أسقف تول (هذا نسيت اسمه أيضاً) [٢] الذي كان غارقاً حتى أذنيه في الرشوة ورحلات الصيد ، بل أنه قام في سنة ١٢١٧ باغتيال خصمه (لا أعرف كيف ألفظه) [٣] . ويلومون آية الله الإمام الخميني ، العالِم الفاضل ، على إعدام خصومه. وقد عُرف عن مندوبي البابا (القاصد الرسولي) أن جيوبهم باتت تحشى بالفضة والذهب في رحلاتهم التفتيشية ، حتى شكا رهبان الداوية إلى البابا إسكندر الثالث بأن القاصدين الرسوليين باتوا يعبدون صنم المال ، وقد صاح رجل يدعى روبرت . . . [٤] في إحدى المرات في وجه البابا أنوست [٥] الرابع

---

(١) هو جيرارد دي روجيمونت .

(٢) هو ماهي دي لورين .

(٣) هو دينوه دي سنليس .

(٤) هو روبرت جروستيست .

(٥) ربما كان البابا انيوتنتيوس الرابع (١٢٤٣ ـ ١٢٥٤) رقمه في قائمة البابوات ١٧٩ .

قائلاً : « الويل لكم من صنم المال ، ها هوذا يشتري كل شهوة مادية ، حتى في الفاتيكان » .

الرسول : أفلا تتمتع الدول التي لا دين لها بنفس مكارم الاخلاق التي للدول المتدينة ؟

الخميني : (غاضباً) لن ينقذ أوروبا من الإنحطاط الذي هي فيه سوى الإسلام . الحكومة الإسلامية مخلّصة الشعوب البائسة والأمم الجاهلة .

الحاجب : إنك تحكي يا سيدي عن أوروبا الدينية ، وهذه اليوم غير موجودة . أوروبا التي تريد أن تنقذها بحكومتك ، يا انقذك الله ، لا سلطة فيها للكنيسة. ليكمل الرجل خطابه قبل أن يداهمنا زرادشت .

الخميني : (للرسول) أكملْ خطابك أيها المثقف !

الرسول : (يضحك قليلاً ويكمل)

تصرخ امرأة من بلاد النيل
من مدينة الموت المتواصل تصرخ
من مدينة مقسّمة إلى علب تصرخ
وكل واحدة تضم ألف علبة وألف دولة

وألف « قنصلية » . . . وألف . . . وألف .
وألف غراب وبوم . وفيها ألف سمسار
وجاهل . . . وألف ملعون وداهية وكذاب
وخليع ، وألف مدجج وقوّاد .
من علبة ، في بيروت ، بحجم مكحلة
نحاسية صفراء أو قنينة العقيدة ، سمعت
امرأة تصرخ ، بلهجة أهل الصعيد :
« اسمعوا هذا الصراخ
تملّكوا عواطفكم
دمّرتنا الحرب . . . دمّرتكم
اتركوا شعبي
دبّروا أنتم أمركم
أحبّوا بعضكم بعضاً . أحبوا أرضكم
شرّدتني الحرب بحثاً عن الخبز عندكم
يؤسفني ،
أن بعضكم صار مثلي يبحث عن الخبز
أكلتُ يا سادتي من خبزكم وملحكم
شربت ماءكم
اعذروني . أعذروني

صراحتي السيف
أيكم يحمل السيف ؟
أيكم يتكلم لا عن هوى ؟
« ألم نجعل له عينين ، ولساناً وشفتين ،
وهديناه النجدين »
اتركوا شعبي
دبّروا أمركم » .

الحاجب : (مقاطعاً) ما تعليقك ، يا سيدي العمامة ، على هذه الهلوسة ؟

الخميني : السادات ، الفرعوني ، حليف الشاه ، قاتلهما الله ، يعاني أزمة نفسية . يعجبني أن أراه يخبط . دعه يكمل . (يشير إلى الرسول بيده ضاحكاً) النغمة الفرعونية بدأت في أعقاب ثورة ١٩١٩ ، عندما اكتُشفتْ مقبرة الكافر توت عنخ أمون . « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » أكمل أيها الرجل ! .

الرسول : (يكمل) كما يشتاق الأيّل إلى جداول المياه
هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله .
عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي

متى أجيء وأتراءى قدام الله
صارت لي دموعي خبزاً نهاراً وليلاً
إذ قيل لي كل يوم أين إلهك »
اتركوا شعبي
دبّروا أمركم
أحبوا بعضكم بعضاً . أحبوا أرضكم
إذا عجزتم خذوا دمي
هللويا

الحاجب : (للخميني) هل يشتاق الملحد إلى الله كما يقول ؟

الخميني : من مات ، ولم يدرك الإسلام ، مات كافراً ، وعطش في الآخرة وجاع . الكافرون ، في الآخرة ، يشتاقون إلى الله لأن العطش والجوع اللذين يحلاّن بهم يعذّبان دون أن يقتلا . آه من المخالفة الى ما نهى عنه الرحمن الرحيم !

الحاجب : في العراق يقولون : قد يكون الخميني مجرد فقيه في الدين ، ولا يفقه من شؤون السياسة الدولية شيئاً ، وما يرشح إليه مما يحدث خارج مجلسه أو معتكفه ، يراه ويسمعه ويفكر به من خلال بعض أتباعه المقربين ، فإذا ارتبط هؤلاء بالمصالح

الأجنبية يصبح الخميني رجلاً ثميناً دون أن يعلم شيئاً يؤبه له مما يراد منه .

الخميني : (يحك لحيته) أرض العراق أرض كفر. سرَقَتهم الأحمر والأصفر .

الحاجب : والنجف الأشرف ؟

الخميني : سيكون الصراع بين قم الفارسية والنجف العربية . قم يجب أن تأخذ من النجف شرفها وتاريخها وتراثها . النجف ليست أقدر من قم على فهم كتاب الله وسنّة نبيّه والأئمة حسبما يزعمون .

الحاجب : لكن الشيعة في العراق لن يرضيهم هذا المخطط العنصري .

الخميني : أوحينا إلى قطب زادة بأن يقول : العراق نفسه فارسي .بالمناسبة أقول إن عمر بن الخطاب الذي وُصف بالفاروق ، كان مخوفاً جداً ، لدرجة أنه استدعى امرأة فخافت فأجهضت فدفع لها « الفاروق » الغرّة ... أي عُشر الدية التي تُدفع عن قتل البالغ بطريق الخطأ ... وهذه يدفعها من تسبب في الإجهاض ويأخذها ورثة الجنين الشرعيون .

الحاجب : إذن أنتم لا تؤيدون الإجهاض . إنّا حضرناك دَنسين فطهّرنا .

الخميني : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . استغفر الله العلي العظيم . الأجهاض مثل « القتل الرحيم » الذي وجد مكانة يا للأسف ، في لغة العصر في بعض بلاد الغرب . نحن نحرّم قتل المخابيل أو المشوهين ، كما نحرّم قتل العجزة أو المسنين الذين لا ينتجون . فسبحان الله ما اجهلهم بحق الله.

الحاجب : لكن الكنيسة لها موقف آخر .

الخميني : تسامحت الكنيسة في غيرها من أمهات المسائل . فهي تبارك الصلة الجنسية في الزواج ، من جهة ، وترفض أن تساند الرأي الداعي إلى العفة قبل الزواج والالتزام بعده ، من جهة أخرى . ووجدت الكنيسة الزنى مسموحاً به، متناسية ما قاله الإنجيل عن لسان النبي عيسى بن مريم القائل : « من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه ». يجب أن تدرك أيها الحاجب لماذا سنصدّر الإسلام إلى العالم .

الحاجب : وفي العراق أيضاً يصفون آية الله صادق خلخالي

قاضي الشرع ، بجلاد إيران الجديد . حتى انهم يأخذون عليه قوله : الوقت أضيق من أن يتسع لدفاع المتهمين عن أنفسهم أو إيضاح موقفهم أمام المحكمة .

الخميني : (مقطبّاً) هل يسمح صدام للذين يتهمهم نظام البعث بالدفاع عن أنفسهم في المحكمة ؟

الحاجب : الخطيئة لا تبررها الخطيئة . صدام ليس إماماً .

الخميني : القتل في سبيل الإسلام والخمينية جائز ومسموح به. الإسلام والخمينية غاية لا أشرف ولا أنبل . . . وحدها هذه الغاية العظيمة ، وحدها فحسب ، تستطيع أن تبرّر الوسيلة مهما كانت « ظالمة » أو « جائرة » . لماذا السفاهة واللغو ؟

الحاجب : (للرسول) كان الله بعوننا . أكمل أيها...الكافر .

الرسول : (يكمل) هذه الليلة يتجدد التاريخ
إنطلقوا في الأرض سلاماً
أنا لست مثلكم . لا أوهام لدي
لدي أحلام وآمال وصلوات

صليت معكم من أول يوم
رافقتكم
دعوني أنتظركم
عنواني : بيروت ، الجنوب ، البقاع ،
الدامور ، زحلة ، تل عباس ، جبل لبنان،
الشرق، الغرب ، رسول زرادشت .
دعوني أنتظركم
« سبّحوا الرب يا كلّ الأمم حمّدوه
يا كل الشعوب لأن رحمته قد قويت
علينا وأمانة الحرب إلى الدهر »

هللويا

هللويا

الحاجب : (للخميني) كافر ويصلي ؟ !

الخميني : (للرسول) على أي مذهب تصلي أيها المثقف ؟

الرسول : صلاتي مثلما سمعتم .

الخميني : الصلاة لها أصول .

الحاجب : تارك الصلاة ، التي لها أصول ، إلى جهنم حطباً

الرسول : الحطب يوفّر من الغاز .

الخميني : سأجعل من أوروبا وأمريكا حطباً لجهنم .

الحاجب : عاش مرشد الثورة . عاشت الحكومة الإسلامية الخمينية . كَشَرَهِ البطن، وعُهر الفرج ، ومحبة الانتقام . كش شاه . مات الشاه .

الرسول : حان موعد وصول زرادشت . إنه الآن ، يبعد عنا ، عشرة آلاف قدم . إلتصقا بالأرض جيداً . لا تنظرا إلى فوق . نوره يخطف الأبصار . نور على نور . فضاء يعانق فضاء . النجم إذا هوى . خسوف وكسوف . الأنهار تصلي له . البحار . الجبال . السهول . الوديان . تمجّده . الطبيعة هو . وهو الطبيعة . حكيم عليم . يداوي النفوس العليلة . يحل العُقَد . يبسّط الأمور كلها . يحكي ولا يحكي . على كفه الأيمن جلست الأرض فاستقرت . وعلى كفه الأيسر ارتفعت السماء ذات البروج .

الحاجب : (للخميني) جو الغرفة تغيّر .

الخميني : أحضرْ المستراح إلى هنا . لا . ابق إلى جانبي . نادِ على المستراح أن يأتي إلينا . زرادشت ورسوله

غداران . كافران . كتبهما قذائف . بندقيتك جاهزة أيها الحارس ؟

الحاجب : أقسمت أن أقتل الاثنين معاً .

الرسول : لا تخافا . زرادشت يقترب . يقترب . يقترب . الموسيقى أمـــامه وخلفه ومن حوله . على كتفيه امرأة ذات جمال يأخذ العقول، ويستلب القلوب .

الخميني : نحن ضد الموسيقى حتى الموت. ضد المرأة ، الثقافة.

الحاجب : حتى الموت .

الرسول : الموسيقى بنظر بيتهوفن أعلى من كل حكمة وفلسفة . الموسيقى كانت في الصين الأسطورية تلعب في حياة الحكومة والبلاط دوراً قيادياً . لماذا تقف الحكومة الإسلامية من الموسيقى هذا الموقف الرجعي القاتل السخيف ؟

الخميني : (غاضباً) ألم أقل لك إن الموسيقى ثقافة . والثقافة امرأة . والمرأة بقرة ؟ فلا يشغلنك عن هـــذه الافكار شاغل .

الحاجب : الموسيقى بقرة . البقرة سينما . السينما « عورة» .

الخميني : إن علماء الإسلام لم يأتوا بشيء من عند أنفسهم ، وها نحن ننادي دوماً مستخدمين عبارة : قال

رسول الله (ص) وكان رسول الله يقول : قال الله تعالى . . . وهكذا ، فان كنا نحن رجعيين فرسول الله إذن رجعي .

الحاجب : استغفر الله . استغفر الله . يحيا الخميني .

الرسول : إن الموسيقى قوة تتسلط على الأرواح والأقوام وتسيّرهم كأنها وزير آمر أو قانون يخضع له الناس ودولهم .

الخميني : لأنها هكذا حرّمناها . فإما الإسلام وإما الموسيقى .

الرسول : ها هو زرادشت يقترب . أغمِضا عيونكما . ليضعْ كل منكما يديه على أذنيه . هدير زرادشت يصم الآذان ، العاصفة التي تسبق زرادشت تقتلع الأشجار . تهدم المنازل . لكن غرفة الامام الخميني لن يصيبها شيء . زرادشت سيقيم فيها جلسة روحية مع آية الله ، الخميني ، مرشد الثورة ، قائد الحكومة الإسلامية . أقول الحكومة لا الدولة .

الخميني : (واضعاً يديه على أذنيه) زرادشت رجل حقير . الموسيقى تعرقل مسيرة الإيمان . تحرّض على الجنس . مؤامرة على العبادة والعبودية والربوبية.

الرسول : (يد على أذنه وأخرى على قلبه) إننا نعي الموسيقى في الزمان وبفضله ، المكان ، السببية ، وبالتالي العقل ليس له أي دور في هذا المجال .

الخميني : (ينزل يديه إلى ركبتيه . يضحك ثم يضحك . يهرش) ألم أقل لكم إن الموسيقى مرض أو جنون ؟ ليس على المريض حرج ، ولا على الأعرج حرج ، ولا على الأعمى حرج ، صدق الله العظيم. دعاة الموسيقى وزبانيتها يريدون أن يجعلوا الناس ، كلهم ، مجانين . لكي يبعدوهم عن الإسلام . من ثبت أنه يتعاطى الموسيقى ستقطع يده . إسمعْ يا آية الله الخلخالي . إسمع ونفّذْ وعلى الله يتوكل المتوكلون . على الموسيقي حرَجٌ .

الحاجب : (واقفاً) الموسيقيون ، والنساء الداعرات ، والراقصات ، والراقصون ، والمغنيات ، والمغنّون يجب أن تقطع أيديهم .

الخميني : (يشير إلى الحاجب بالجلوس) يجب أن تقطع أيديهم وألسنتهم . حاجب الثورة فيلسوف الثورة. اشرب الشاي.الشاي يغنيك عن الموسيقى والرقص

والجنس . على ضفة نهر الشاي في السماء تعطى لك أسباب السعادة جميعها ، على الدوام والسرمد والخلود والأبد .

الحاجب : (للرسول) اشرب الشاي . الشاي مثل السرمد . الخمور مثل الخلود .

الرسول : لكنني لا أحب الشاي .

الخميني : (متبسّماً) الملحدون لا يحبون الشاي . هذا صحيح.

الحاجب : قاتل الله الملحدين . إنهم لا يحبون الشاي . لن يجلسوا على ضفة نهر الشاي في السماء . وإن هم حاولوا أن يقتحموا تلك المنطقة الخضراء فلن يلقوا منا ، نحن المؤمنين المسلمين ، إلاّ الطرد والعقاب العسير . كش شاه مات الشاه .

الرسول : زرادشت يدخل . لا أحد منكما يتحرك . زرادشت لا يتقيد بالبروتوكولات ، وداعاً . أترككم . . . زرادشت في الطريق إليكم .

الخميني : (للحارس) أطلق النار عليه قبل أن يغادر . (وأطلق الحارس النار . الحائط انشق . صورة والد الإمام الخميني سقطت أرضاً) .

الخميني : (للحاجب) ماذا جرى ؟

الحاجب : قتلتُه .

الخميني : لكنه هرب . لم أسمع صوت جريح .

الحاجب : رصاصنا يقتل فوراً . رصاصنا يخرس الأصوات .

الخميني : (يلتفت إلى صورة والده) هل حان موعد التظاهرات أيها الحارس ؟

الحاجب : اليوم الجمعة .

الخميني : يجب أن يُقتل زرادشت ، اليوم ، أيضاً .

الحاجب : إن شاء الله . حسبي الله ونعم الوكيل .

الخميني : (مرعوباً) أرى الحيطان تنزف دماً .

الحاجب : أرى السجاجيد تنحني .

الخميني : زرادشت يحب السجاجيد .

الحاجب : السجاجيد تحب زرادشت .

الخميني : (يطوي رقبته . يفتح أذنه باهتمام) أسمع صوتاً بعيداً كأنه الأنين يقول : « يا أمة ضحكت من جهلها الأمم » .

الحاجب : إنه صوت الرجل الذي قتلته . صوت رسول زرادشت .

الخميني : لا تضيّعني . لعله كان صوت المتنبي الذي يقال عنه ، في هذه الأيام الرديئة ، إنه ابن الإمام محمد المهدي ، صاحب العصر والزمان ، سلام الله عليه ، وعلى أبيه وجده ؟

الحاجب : ربما . لكن إذا ثبت أن الرجل الذي حاورنا واستفزنا هو المتنبي ، فالأمر خطير جداً .

الخميني : المتنبي قُتل لأنه ادعى النبّوة . ولما ادعى الإمامة قتل هنا . إن هذا برهان على أن الإمامة هي مثل النبوة . الثانية مثل الأولى . أئمتنا الاثنا عشر المعصومون ، سلام الله عليهم ، انتهوا بالإمام المهدي ، فإذا عاد هذا الإمام ، المنتظر ، انتشرت العدالة في الأرض ، وعم السلام . عودة المهدي انتصار الإيمان . الإسلام في خطر ما دام المهدي غائباً . أأرباب متفرقون خيرٌ ام الله الواحد القهّار .

الحاجب : لكنك قلت ، يا سيدي ، القنينة تنكسر إذا عاد الإمام المهدي (ع) . أرباب متفرقون ، بين صغير وكبير ، وعال ووضيع ، خير من اله واحد جبار قهار يفعل ما يريد .

الخميني : (يقذف الحاجب بيده) أأرباب متفرقون خير ام

الله الواحد القهار آية كريمة . . كيف تجهل ذلك يا حارس الجهالة ؟

الحاجب : لمَ توقدُ نارَ الغضبِ عليك حتى تحترق بهـا ؟ أصلتّي كي يعود الامام المهدي .

الخميني : الإمام لن يعود . القنينة لن تنكسر .

الحاجب : الحمد لله . القنينة لن تنكسر . الإمام لن يعود . ألا يكون الإمام موسى الصدر ، الغائب ، هو نفسه الإمام المهدي ؟

الخميني : (غاضباً) الإمام المهدي معصوم . الإمام موسى الصدر غير معصوم . إمام عادي .

الحاجب : لا أعتقد أن هنالك فرقاً بين المهدي والصدر . الأول معصوم وغاب . والثاني غير معصوم وغاب أيضاً . الغيبة تجاوزت العصمة . لمـاذا لا يكون الإمام المهدي قد تطوّر بعد ألف سنة من غيبته ؟ التطور في الإمامة معقول ومقبول . الإمام المهدي تطوّر وتمدّن . القنينة تتسع وتتمدّد وتبقى قنينة والحمد لله . صار الإمام موسى الصدر. الإمام موسى يساوي الإمام محمد المهدي (ع) . العصمة أيضاً يمكنها أن تتطوّر ، أو تمتد . فها أنت اليوم ، يا سيدي الإمام ، معصوم . نهر الشاي من الذي اكتشفه . ألست أنت يا أيها المعصوم ؟

الخميني : (نافخاً) أنا معصوم مسألة فيها نظر . الإمام موسى الصدر معصوم مسألة تورّط العقيدة خطراً .

الحاجب : سيدي الإمام المعصوم ، نسينا زرادشت . المسافة التي تفصله عنا ، أو تفصلنا عنه ، باتت قصيرة . قصيرة جداً ، والحياة قصيرة ، قصيرة جداً . الغرفة تتماوج يا سيدي المعصوم . السجاجيد في وضع مضطرب .

الخميني : القاعدة تقول : المستراح لا يأتيك إن أنت طلبته . لكنك تأتيه إن هو طلبك . لذلك أرى من الأنسب أن تذهب إلى المستراح قبل أن يأتي الملعون زرادشت .

الحاجب : هذا عِلمْ . العِلْم لا يقاومه إلاّ العِلم . عندما نعود من المستراح ، بإذن الله ، استرشدك في أمر مهم .

(مشى الخميني باتجاه المستراح . ومشى الحاجب خلفه بالإبريق . بعد قليل كان كل منهما في مكانه ينتظر زرادشت) .

الخميني : تأخر زرادشت .

الحاجب : لماذا لا تطلب له أن يموت في الطريق . كان يصطدم بطيارة ، أو بجبل ، أو يغرق في البحر ، أو يحترق في الفضاء ؟

الخميني : أرى الضرورة تقضي عقد جلسة حوار مع زرادشت ، لكي أبرهن عن فلسفة لم يأت بها أحد من قبل ، كما ولن يأتي بها أحد من بعد .

الحاجب : لماذا زرادشت عينه ؟

الخميني : لأنه حاضرٌ في ألمانيا ، وكل أوروبا . وحاضر أيضاً في لبنان ، والعراق ، حيث يحكم التكريتي صدام ... بالحديد والنار . فإذا أنا قهرت زرادشت ، وسأقهره بحول الله وقوته ، قهرت الفلاسفة جميعهم . ليس بعد العبودية إلا الربوبية.

الحاجب : أخذ الله بيدك يا سيدي الإمام المعصوم والطاهر القادر القهار الغدار . أذكّرك يا سيدي بقول لخصمك اللدود صدام حسين : إن الشعور المستمر بالتحدي وبوجود الخطر المصيري على السياج الخارجي سيدفع إلى التلاحم الداخلي وإلى تضييق مجالات الشقاق .

الخميني : سئل أحدهم عن أعظم لذة يحس بها ، فقال : « عندما أكون محصوراً وأدخل المستراح » . وها نحن ، والحمد لله ، دخلنا المستراح ورجعنا سالمين . (يضرب على بطنه برفق) لئن شكرتم لأزيدنكم . كتابي اليك عنك ، وخطابي لك منك.

الحاجب : إذن ، نحن حققنا أعظم لذة .

الخميني : أجل ! أسأل الله أن يُحرم صدام حسين منها .

الحاجب : كيف تفسّر لي ، يا عافاك الله ، أن البحر ، أو النهر ، يضاجع المرأة !

الخميني : (ينفخ نفَساً طويلاً . يغرس أصابعه في شعر رأسه) إذا طلّق رجل امرأته ، ثم عادت إليه ، ثم طلّقها ، ثم عادت إليه ، ثم طلّقها ثم حاولت أن تعود إليه ، فالأمر ، عندئذ ، لا يمكن أن يتم ، إلا إذا ذهبت المرأة ، هذه ، و« تجحّشت » من رجل غريب فطلقها . لكن الاجتهاد ، الشريعة ، الفلسفة ، رأى غير ذلك . فافتي في أن تنزل المرأة ، المطلّقة ، إلى البحر ، ليقوم بعملية «التجحيش» ، ومن هناك تعود إلى بيت مطلّقها الأول على سنّة الله ورسوله ، بعقد جديد . الله شاهدُنا ، وشاهدٌ فينا ، وشاهدٌ بنا ، وشاهدٌ علينا .

الحاجب : لنفترض أن ليس في منطقة هذه المرأة بحر ، فهل يشهد الله فينا وبنا وعلينا ؟

الخميني : النهر مثل البحر .

الفَصل الثـاني

« البطل يولد في الخطر . منذ الحبل به تحوم حوله قوى الشر لتقهره . دمُه الخطر ، عظمه القدر ، لحمه التحدي » .

الـدكتور الأب يوسف مونّس
« بين البطولة والقداسة » .

شبح زرادشت يملأ الغرفة بالأخيلة والتصورات .الخميني يأخذ رأسه بيديه . صورة والد الخميني تعود إلى مكانها وهي تضطرب . السجاجيد تتلاعب بها العواصف . ابريق الشاي يتراقص . الصينية والاقداح يسمع لها حفيف اهتزاز وارتجاج . أوراق تتطاير في أرجاء الغرفة . الخميني يرسل نظرات حائرة مندهشة . يستعد للقاء الحاسم الرهيب .

يتذكر بسرعة جنونية : الإيرانيون حديثو التشيع أدخلهم في التشيع الملوك الصفويون في العصور المتأخرة . فعندما كان التشيع يلقى العطف والتأييد في البلاد العربية ، كانت ايران تتعرض لهذه العقيدة بأشد أنواع العنف والتضييق.

يسمعه **الحاجب** فيقول : كتب أبو بكر الخوارزمي[1] إلى أصدقاء له في نيسابور يشكو إليهم ما صادف التشيع من اضطهاد وتنكيل في إيران فقال في رسالته :

«وبعث الله عليهم — على الأمويين — أبا مجرم لا أبا مسلم، فنظر لا نظر الله إليه إلى صلابة العلوية وإلى لين العباسية ، فترك هداه واتبع هواه وباع آخرته بدنياه ، وافتتح اعماله بقتل عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب . وسلط طواغيت خراسان وخوارج سجستان وأكراد أصبهان على آل أبي طالب فداوموا قتلهم تحت كل حجر ومدر ، وصلبهم على كل سهل وجبل » .

ويقول الخوارزمي أيضاً ، يا سيدي ،

« . . فإن كسد التشيع بخراسان فقد نفق بالحجاز والحرمين والشام والعراقين والجزيرة والثغرين » .

---

(١) الخوارزمي (ابو بكر) (٩٢٨ — ٩٩٣) : شاعر عالم من أئمة الكتاب، ثقة في اللغة ومعرفة الاسباب. ولد في خوارزم ، (بلاد واقعة على نهر امودريا الاسفل في تركستان الروسية) رحل الى دمشق وحلب واستقر في نيسابور (عاصمة خراسان : وتلفظ نيثابور : مسقط رأس عمر الخيام وفريد الدين العطار) وتوفي بها . اتصل بالصاحب بن عباد . له « الرسائل » المعروفة برسائل الخوارزمي ، و « ديوان شعر » .

الخميني : (مقاطعاً) وماذا بعد ؟

الحاجب : ويقول الخوارزمي أيضاً : « نسأل الله أن لا يحشرنا على نصب أصفهان — إذ كانت تجهر بالعداء والبغض للأئمة وشيعتهم — ولا على بغض لأهل البيت طوسي أوشاشي »[1] .

الخميني : (غاضباً) ماذا تقصد ؟

الحاجب : إيران كانت طيلة حياتها الإسلامية الأولى غير شيعيـــة .

الخميني : التشيع ، في جوهره وحقيقته ، شيء بسيط فطري ، لا تعقيد فيه ولا انحراف . انه الأخذ بنظرية أن النبي (ص) أعظم وأجل وأعقل من أن يترك أمر المسلمين بعده ، فوضى ، فيقعوا فريسة التذابح على ممن يتولى سلطة الدولة التي أنشأها مع الدين جنباً إلى جنب ، وان أي إنسان ولو لم تكن له رسالة النبي الالهية وحكمته الانسانية ،

---

(١) طوس : ناحية في خراسان فيها الف قرية — حسبما قال السمعاني . تشتمل على بلدتين : الطابران ونوقان (ياقوت الحموي) . شاش : مكان ثان ، احدهما بالري بايران والثانية وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك.

لا يمكن أن ينسب إليه هذا الاهمال ، فكيف بمن هو رسول الله ويتمتع في نفس الوقت بعبقرية وشخصية فذة . فكم قال النبي في المسلمين ان الذي يتولى الأمر بعده هو علي بن أبي طالب .

الحاجب : اذن ، إيران ، اليوم ، هي مسؤولة عن كل شيعي يُقتل في البلاد العربية .

الخميني : يجب أن نغيّر وجه التاريخ .

الحاجب : يبدو أن عندك حنيناً إلى إيران السنّية .

الخميني : اخرس ! قاتلك الله .

الحاجب : إيران السنّية هي أول من جهر بالقومية الإيرانية في الاسلام ، وأعلنت استقلالها التام الناجز عن المملكة الاسلامية الكبرى في عهد الدولة السامانية . وجهرت بأنها ايرانية الهوية لا ترتبط ادارياً بغير نفسها .

الخميني : البلاد العربية ؟ هذه الدنيا الوسيعة ، الضيقة ، لن تكون إلا جزءاً من الحكومة الإسلامية الايرانية .

الحاجب : اذن ، على الشيعة في العراق ، وغير العراق . السلام .

الخميني : إعلم يا بهيمة ، أن ايران فوق العرب جميعهم .

الحاجب : يا سيدي ، اتركْ الشيعة هناك ، في حالهم . فمن الأفضل لهم أن يتفاهموا مع أبناء بلدانهم . إن ذلك خير لهم ولبلادهم .

الخميني : وانذرْ عشيرتك الأقربين .

الحاجب : لكنهم ليسوا من عشيرتك .

الخميني . جنود الصفويين وخيولهم يحملون الخمينية لا إلى العرب فحسب ، بل إلى العالم ، كل العالم . اني أرى اسماعيل الصفوي[١] يدخل العراق فيأسر صداماً ، ويلف دنيا العرب ، ثم تركيا ، وأوروبا ، كل اوروبا ، وآسيا ، وافريقيا ، والأمريكتين .

الحاجب : دعني أقولها بصراحة يا سيدي . اني أرى الشيعة في العراق ولبنان ، وكل البلاد العربية، يُقدّمون

---

(١) مات شابا في الثانية والثلاثين (١٥٢٤) بعد ان نجح لاول مرة في تأسيس دولة شيعية .

إلى الموت ، كالخراف . فارفع سوطك عنهم . واسماعيل الصفوي لو بعث ، اليوم ، حياً ، لانقضّ عليك وقتلك .

(ودخل زرادشت فجأة . باب الغرفة على رغم اتساعه لم يسمح له بالدخول مصادرة . الخميني يرتعد . الحارس يتناول منديله . يجفف عرقه . يسود الغرفة السكون . كل شيء في الغرفة عاد إلى مكانه . السجاجيد هدئت . الأوراق رست في الارض . الأبواب والنوافذ أغلقت بإحكام . ابريق الشاي ، الاقداح ، الصينية ، استقرت . الخميني يبصق في الوعاء الذي إلى جانبه . الخميني والحاجب ، يلتفت كل إلى صاحبه. لم تعد الأمور مثلما كانت . ينطلق صوت أوقع في قلبيهما الرعب والجزع . انه صوت زرادشت العملاق.وقف بقامته المديدة ، التي وصلت أرض الغرفة بسقفها ، أمام صورة والد الخميني . ونظر إلى الخميني من عل) .

زرادشت : من زرادشت إلى الخميني وحاجبه التحية والسلام.

الخميني : (لزرادشت) لماذا أنت حليق الذقن هكذا ؟

الحاجب : من الخميني إلى زرادشت ألف لعنة ولعنة .

زرادشت : أنا فارسي قبلكما . أنا نبيُّ الفرس الأقدمين . أنا مبتكر الأخمينية . أنا من ميدية . من آذربيجان. لماذا لا تردون على التحية بمثلها على الأقل ؟

الخميني : ما أنت إلا ساحر أو مجنون .

زرادشت : ألم يُدعَ نبيّكم محمد بن عبدالله ساحراً ؟ وقبله موسى ؟ وبينهما عيسى ؟

الحاجب : (مبتسماً) انه آت ليصارعنا . بدأ بالنبي محمد(ص) وبموسى وعيسى (ع). فبمن سينتهي يا ترى ؟ سينتهي بالخميني حتماً . النقاش كما يبدو ، خطير.

الخميني : لكن زرادشت صار «كلباً» في لبنان [1] .

زرادشت : الفكرة شيء والعمل شيء آخر. هنالك مُخرِج تطفّل عليّ . ظن أنه أتى شيئاً جديداً .

الحاجب : الفكرة شيء والعمل شيء آخر . لعلّ الذي صيّره «كلباً» في لبنان ، هو الذي أرسله إلى هنا . الذي يصيّر زرادشت «كلباً» يمكنه أن يفعل ما هو أهم.

---

(1) « زرداشت صار كلبا » مسرحية لريمون جبارة .

(يقدم كأس الشاي إلى الخميني) اشرب الشاي . الشاي مثل الحجاب . الشاي لبن وعسل .

الخميني : الذي صيّر زرادشت «كلباً» من أهل الذمة . فهل تحسب أن أهل الذمة يتقنون السحر والشعوذة ؟ لنفترض أنك كنت على حق ، فمن الذي يصيّر الحيطان أفواهاً ، والأفواه بطوناً ، والبطون رجالاً ، والمتنبي إماماً ابن إمام ؟

الحاجب : من الذي صيّر اللبن والعسل شاياً ؟

الخميني : إمام ابن إمام . فقيه . عالِم . معصوم . منقذ. مرشد . خليفة . هو انا .

زرادشت : (صارخاً) أغبياء . جهلة .

الحاجب : (للخميني) أهل الذمة على كل شيء قديرون . أمريكا شر من الانكليز . الانكليز شر من الامريكان . والروس شر من كليهما . كلهم شر في شر . وخبث في خبث . ولكننا نواجه الخطر الامريكي الشرس . سيدي أنت قلت هذا الكلام عام ١٩٦٤ . هنا في قم . في أكبر تجمع عرفته المدينة .

الخميني : أنا قلت هذا الكلام فقط .

زرادشت : كلامكم ساقط .

الحاجب : أليس الامريكان والانكليز والروس من أهل الذمة؟

الخميني : عميق أنت يا فيلسوف الثورة . رائع أنت يا ثور... الثورة .

زرادشت : (متحدياً) أنا زرادشت . في لبنان صرت «كلباً» . في الباكستان صرت «ضياء الحق» . في أوغندا صرت «عيدي أمين» . سواء بقي في الحكم أو انقلبوا عليه . في ليبيا صرت «القذافي». في ايران صرت الخميني . صرت «أبو عمار» — جوليات الفلسطينيين . وكنت في ألمانيا مجنوناً .

الحاجب : (مذعوراً) الخميني «كلب» ؟

الخميني : (لزرادشت) لماذا لم تقل صرت صدام حسين في العراق . وكارتر في أمريكا . والسادات في مصر . وبيغن في اسرائيل . عفواً في فلسطين السليب .؟

زرادشت : (يرسل قهقهة مخيفة) يكفي أن أكون في الباكستان ، وأوغندا ، وليبيا ، وإيران . وألمانيا .

الحاجب : عظيم . عظيم . هذا جواب حاد .

الخميني : أنت لست زرادشت . أنت فريدريك نيتشه . أنت لست ابن آذربيجان . أنت من روكن من ألمانيا . أبوك كان كافراً . كان بروتستانتياً . أنت لا تعرف الإمامة . لأنك تجهل الشاي والحجاب والعمامة . أنت لا تعرفنا . لأنك تعرف الخمور والسفور . لأنك تعرف القبور . لأنك عدو المسيح الشخصي . لأنك المعلن عن موت الله . أخذ الله روحك . قطع الله عنقك .

الحاجب : (إلى البعيد) هل تسمع يا آية الله الخلخالي ؟ (للخميني) ما هذه الفلسفة يا سيدي الحصانة ؟ ما هذه الحصانة ؟ ما هذه الإمامة ؟ عبقري أنت يا سيدي الخميني . معصوم أنت يا اسماعيل الصفوي . فيك من أبيك . وفي أبيك منك .

زرادشت : إعترفا بأنني زرادشت الأذّربيجاني ! إعترفا . . وإلا . . .

الخميني : ماذا تريد يا زرادشت « اللبناني » ؟

الحاجب : ماذا تريد يا زرادشت « اللبناني » ؟

زرادشت : شكراً لكما على اعترافكما بي . ليكن قصاصكم

أيها القضاة ، رحمة لا انتقاماً . وإذا ما حكمتم بالموت فلتكن غايتكم تبرر الحياة . لا يكفيكم أن تقيموا السلم بينكم وبين من تقتلون . بل يجب أن يكون حزنكم تعبيراً عن ولهكم بالانسان المتفوق . وهكذا تبررون الاستبقاء على أنفسكم .

الحاجب : (يفرك صدره بكفه الايسر) انتهى دوري . سيدي الحصانة . الشاي مثل الحجاب . لبن وعسل. (يناول الخميني كأساً) . الخمور مثل السفور . زرادشت صار «كلباً» في لبنان . والخميني في ايران . و« ضياء الحق » في باكستان . وصدام في العراق . والقذافي في ليبيا . وكارتر في أمريكا . الذي صيّره «كلباً» ، في لبنان ، من أهل الذمة. لكن الذين صيّروه حاكماً وآية وجنرالاً ورئيساً وزعيماً وماريشالاً هم مسلمون . ليته بقي في ألمانيا . ليته بقي هناك مجنوناً . انتهى دوري يا سيدي العمامة . الحجة لا تقرعها إلا الحجة . اليقين لا يقرعه إلا اليقين . شمّر عن ساعدك ، العجوز ، عفواً ، الفتي ، يا سيدي الحصانة .

الخميني : هذا كذاب أشر . (يقصد زرادشت) . فيه

من الشيطان الرجيم ، وابليس ،اللعين . هذا فريدريك نيتشه . هذا قذر مثل رئيس أمريكا . مثل السادات ، مثل بيغن ، مثل بريجنيف ، مثل هواكووفينغ . ومثل هيروهيتو .

الحاجب : (للخميني) انتهى دوري . أفحِمْه . مثل السادات. مثل بيغن . مثل رئيس أمريكا . مثل بريجينيف . مثل هيرو . مثل هوا . مثلك . لم أعـد أفهم شيئاً . ما عدت فيلسوف الثورة .

زرادشت : قولوا إن هذا الرجل عدو ولا تقولوا إنه سافل . صنّفوه بالمرض لا بالدناءة . اعتبروه مختلاً لا مجرماً .

الخميني : (مرتجفاً ، مزبداً) إخرس أيها «الكلب» في لبنان في لبنان فقط . أنت فريدريك نيتشه . أنت مسخ . أنت عفريت . أنت ساحر . أنت كذاب . أنت ملعون . أنت خليع . أنت كافر . أنت دجال . أنت برميل قمامة . أنت سم الأفعى. أنت البقرة . أنت المرأة . أنت عـاهر . أنت لواطي . انت واط . مريض بالسفلس . انت « العورة » .

الحاجب : (ضاحكاً) انتهى دوري . المناقشة حادة . فلسفة ضد فلسفة . شخصية ضد شخصية . « كلب »

ضد « كلب » . عمامة ضد عمامة . إمامة ضد بقرة . الخميني ضد نيتشه . إيران ضد ألمانيا . انتهى دوري . سامحاني أيها المتناطحان،المتضاربان ، الفيلسوفان . ساقي اليمنى تعبت (يهرشها) .

زرادشت : تريدنا الحكمة شجعاناً لا نبالي بشيء ، تريدنا أشداء مستهزئين ، لأن الحكمة أنثى ، ولا تحب إلاّ الرجل المكافح الصلب .

الخميني : (يلوي عنقه ساخراً) أيها الحارس . . . هذا الرجل بلا أخلاق . ما علاقة الأنثى بنا ؟ الحجاب مثل الحكمة . السفور مثل القبور . الشاي مثل الحجاب . الأول مثل الثاني . الثاني مثل الاول . الامامة مثل النبوة . انا إمـام معصوم . يعني انا نبي وبشير ونذير . انا ذو الاعلام السود الذي يخرج من المشرق لينشر الاسلام والعدل في كل مكان .

الحاجب : سيدي الحصانة،انتهى دوري . فلسفة ضد فلسفة. لست فيلسوفاً . لماذا تريدني أن أدخل في اللعبة ؟ كلام زرادشت لا أفهمه . لا أحب أن يخذلني . كلامك كلامي . ليخذلك وحدك إذن .

الخميني : (مستاءاً) يا رجال الإسلام ، انقذوا إسلامكم !

يا علماء النجف ، هبوا لكرامة دينكم . أعبرُوا
ظهر صدام ، فهو يذكّرني بالحجاج بن يوسف.

ياعلماء قم ، انهضوا . الإسلام في خطر .

أيتها الشعوب الإسلامية ،

يا زعماء المسلمين ورؤساءهم ،

النجدة . النجدة . لقد صيّر ذميٌّ في لبنان ،
زرادشت « كلباً » . بعث به إلينا . النجدة .
النجدة . أنا أعلمُ المسلمين في قتال اهل البغي .

زرادشت : ما أتيت إلاّ لأشعركم بأنكم من تكرار الأقوال القديمة التي علّمكم إياها المخادعون والمجانين .

الحاجب : أقول انتهى دوري . زرادشت فيلسوف لا شك . لماذا الكلام ؟ لماذا لا ننصفه . ماذا تقول يا سيدي ومولاي ؟

الخميني : لا تنصّب نفسك حكَماً أيها القاصر ! سنتصافى بعد أن يخرج هذا « الكلب » من هنا . سنتصافى .

الحاجب : عفوك يا سيدي . إنها حقنة وليست إهانة . أنتما اليوم مثل حصانين في ميدان سباق . في كل

دولة معسكران . حمائم وصقور . اعتدال وتطرف . عقلانية وإيمان . منطق ودين .

الخميني : شكراً . حسبت أنك وغد . أعطني حقنة تحت الجلد . حرّضني على الفلسفة . هذا « الكلب » عنـدما كان آدمياً ، كـان له شأن . ذلك في الماضي . لن ندعه ينتصر علينا . فلو أن زعماء البلدان الإسلامية تركوا خلافاتهم الداخلية واعتصموا بحبل الإسلام لما هيمن عليهم المستعمِر هذه الهيمنة القاسية . ولما أصبحوا صاغرين أذلاّء تحت وطأة الأجنبي الملحد . وامحمّداه ! واأحمداه !

الحاجب : هل كل الأجانب ملاحدة ؟

الخميني : من الأفكار التي نشرها الاستعماريون في أوساطنا، قولهم :

« لا حكومة في التشريع الإسلامي ، لا مؤسسات حكومية في الإسلام ، وعلى فرض وجود أحكام شرعية مهمة ، فإنها تفتقر إلى ما يضمن لها التنفيذ ، وبالتالي فالإسلام مشرّع لا غير » . ومن الواضح أن هذه الأقاويل جزء

لا يتجزأ من الخطط الاستعمارية ، يراد بها إبعاد المسلمين عن التفكير في السياسة والحكم والإدارة . هذا الكلام يخالف معتقداتنا . هذا الكلام لا يقوله إلاّ الملحدون . الذين تكلموا به أجانب . إذن الأجانب كلهم ملاحدة . على المسلمين ، جميعاً ، أن يدخلوا في المذهب الجعفري — الشيعي ، قبل أن أخرج عليهم مثلما خرج أبومسلم.

الحاجب : رائع أنت يا سيدي . معصوم . عجوز . في . حصان . أتأخذ حقنة أخرى . تحت الجلد . في العضل . مثل بعضها . يا أمة . . .

الخميني : بعد قليل . نحن مُكلَّفون بحفظ الإسلام ، وهذا من أهم الواجبات ولعله لا يقل أهمية عن الصلاة والصوم . وهذا هو الواجب الذي أريقت في سبيل إدائه دماء زكية . إذا رأيتني كبوت ، أو تلعثمت ، فاضربني إبرة فلسفة . الفلسفة مثل الطفل على صدر أمه . مثل المرأة الفاتنة في حضن زوجها . الفلسفة مثل الشمس على الستار . صورة الإمام والدي على الحائط . السجاجيد تزيّن الجدران . كن حذراً . كن مستعداً . لا تتركْني أتلعثم . زرادشت غدار . زرادشت « كلب » ... مسعور . يأكل ولا يشبع . يزرع ولا يقطع.

الحاجب : وأنت يا سيدي تأكل ولا تشبع .تشرب ولا ترتوي.

الخميني : أنا لست مثله . هو مسعور . انا إمام معصوم .

الحاجب : عفواً . إنها زلة لسان . لكنك أخربت ايران .

زرادشت : الفلاسفة الصغار أصحاب اللماذا الصغرى ، والمتوسطون أصحاب اللماذا الوسطى ، والكبار أصحاب اللماذا الكبرى ، ومن هم بين أولئك وهؤلاء أصحاب « اللماذات » التي بين تلك وهذه ، لأن « الساندويش » هو : الشاطر والمشطور وبينهما الكامخ . فلسفة .

الحاجب : (لزرادشت) . الكامخ . أنت الكمْخة . الخميني شاطر . الخميني مشطور . لكنه لا يساوي « الساندويش » . الشاي ، بين اللبن والعسل ، الكامخ . المطبخ الخميني اخترع « الساندويش » الجديد . اللبن والعسل وبينهما الشاي . على ضفة نهر الشاي في السماء يجلس المسلمون ومعهم نساؤهم وأطفالهم وكلابهم وحميرهم وجمالهم وسياراتهم.

الخميني : وكتبهم : القرآن . «الاحاديث» . الأدعية . آية الكرسي . مصرع كربلاء . مفتاح الجنـان : محاضراتي في الفقه والسياسة والتشريع والرئاسة.

الحاجب : وآية الخزانة ، والسرير ، وقوارير العطر ، والكؤوس . وآية الخلخال ، والعقد الفريد . وآية القبقاب ، والباب . (لزرادشت) هات حدثنا عن « الباب » ودعوته بشيراز . يبدوا أن الخميني يشبه « الباب » .

زرادشت : بينما كنت أمر على سدرة المنتهى ، في أعلى طبقات السماء ، رأيت ميرزا علي محمد[1] ، الملقب «بالباب» ، يجلس على بساط أحمر . . . ومعه ميرزا حسين علي نوري[2] ، أو بهاء الله .

صوت « الباب » هادىء جليل . طلعته البهية تشدك إلى الجلوس في حضرته . على وجهه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب . نسي أنه مات ضحية ثورة مضطهديه . يسامح أولئك الذين رموه بالرصاص مصلوباً مع القدوس أحد محبيه . لكنه يأخذ عليهم لأنهم لم يجلدوه .

---

(١) ميرزا علي محمد : مؤسس البهائية توفي ١٨٥٠ م .
(٢) ميرزا حسين علي نوري : ولد في طهران١٨١٧م . وتوفي في عكا ١٨٩٢ م . ترك سلطته الروحية لابنه عباس افندي « عبد البهاء » . ادعى انه « من يظهره الله » .

يقول « الباب » لزواره الذي يأتون إليه من كل طبقات السماء : « نحن لا نريد إلاّ إصلاح العالم وسعادة الأمم ، فلماذا يعتبرونا من مثيري الفتن ؟ أي ضرر في أن يتحد العالم على عقيدة واحدة وأن يكون الجميع اخواناً ، وأن تستحكم روابط المحبة والاتحاد بين بني البشر وأن تزول الاختلافات الدينية والجنسية . تعاليمنا إذا تحققت ستقضي على الحروب المدمرة والمشاحنات العقيمة . تعاليمنا إذا تحققت انتشر السلام العظيم على الأرض . نحن نلغي الأوطان لنوحّد الجنس » .

ويرد البهاء ، ميرزا حسين علي نوري ، فيقول بعد أن يستأذن : « والإنسان يفتخر بحبه لجنسه لا بحبه لوطنه . الوطن حكاية ساقطة . الجنس وحده الباقي » . وترى مقصورة « الباب » في سدرة المنتهى تغص بالزوار ، من كل مكان ، صبح مساء . لحيته علبة بريد الى الله .

الحاجب : (للخميني) ما أكثر أوجه الشبه بينكم وبين « الباب » والبهاء ! لحيتكم علبة ... بريد . خطوط الهاتف بين الأرض وسدرة المنتهى .

الخميني : (أصابعه على شاربيه) أنا الباب وهما الشبّاك .

أنا العلم وهما «الكتّاب» . أنا السيف وهما المجلاخ. أنا المنقذ، والمخلّص ، والمنتَظَر ، وروح الله وآيته ، وهما الحارسان . أنا رئيس مجلس الإدارة في سدرة المنتهى . أهل تلك المنطقة المقدسة ينتظرون صعودي إليهم على أحر من الجمر . مركزي هناك شاغر . ليس باستطاعة أحد أن يملأه.

الحاجب : عجّل الله في رحيلك ، يا سيــدي الباب ، إلى سدرة المنتهى . الخميني هو الدردروق [1] الاشج .

الخميني : لن يوحّد العالَمَ سواي . هكذا يقول الجَفْر [2] .

الحاجب : قلت ان مكانك في سدرة المنتهى شاغر ، فلماذا لا يسد فراغك المرحوم والدك أو المرحوم ابنك سيد شباب الجنة ... والنار ؟

الخميني : العين لا ترتفع على الحاجب . روح الله واحد لا إثنان . فبأي آلاء ربكما تكذّبان . الرمال ، المياه ، الأمطار ، الرياح ، الأوحال ، الأشجار ، الأعشاب ، الحشرات ، الصخور ، الطيور ،

---

(١) الدردروق : كلمة ارمنية الاصل ، معناها الولد . الاشج الجريح .

(٢) الجفر: مخطوط على جلد بعير، منسوب الى بيت الرسول، خاصة علي وحفيده جعفر بن محمد الصادق . « جاء في لسان العرب : الجفر الجمل الصغير والجدي بعدما يفطم ابن ستة اشهر . وقال ابن الاعرابي : والغلام جفر» .

الصقور ، القردة ، الدببة ، الأفاعي ، كلهـا جند الله . بها سأحارب صدام حسين . . والعالم .

الحاجب : الأرواح جنود مجندة .

الخميني : كلام روح الله روح الكلام. لن يوحّد العالَمَ سواي

زرادشت : استولى اليأس عليّ فاجتزت مراحل الماضي والمستقبل وأنا أسدّ أنفي إذ انتشرت علي منهما روائح البيان السخيف .

الحاجب : (للخميني) لقد يئس هذا « الكلب » . الكلبية تناقش الإمامة . برميل القمامة يحاور العمامة . هذا مستحيل « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » صدق الله العظيم . لن يستووا. النار خفيفة . النار بعيدة . النار تحت الرماد . الرماد تحت النار . النار والرماد . النار زرادشتية .

الخميني : إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالِم عادل ..

الحاجب : (مقاطعاً) مثل الخميني ؟

الخميني : (متبسّماً) . . . فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم ، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا . ويملك هذا الحاكم من أمر الإرادة والرعاية والسياسة للناس ما كان

يملك الرسول (ص) وأمير المؤمنين (ع) على ما يمتاز به الرسول والإمام من فضائل ومناقب خاصة .

الحاجب : (للخميني) لا تُرهِقْ نفسك يا سيدي الغالي. فلسفتنا أقوى من فلسفته . عقيدتنا أهم من عقيدته . عنفواننا فارسي إسلامي . عنفوانه لا أحد يعرف عنه شيئاً . هو يدعي أنه من آذربيجان . آذربيجان بريئة منه . مثلما الإمام علي (ع) بريء منك ، ومن امثالك ، حسبما زعم رسول زرادشت ، المتنبي ، الذي قتلته ببندقيتي ، هذه ، الخرساء.

الخميني : (للحاجب) لو لم تقل « حسبما زعم » لبصقت في وجهك القذر . هاتِ حقنة جديدة . . . في العضل . عضل الفلسفة . عضل الفصاحة ، والفقه ، والبلاغة ، والجماعة .

زرادشت : لي صديق صغير لا يزيد عمره ، على السنتين ونصف السنة ، يقول : « الحوار بين المؤمنين والملاحدة ، مع بقاء كل منهم على مواقفه ما ظل مقتنعاً بها ، يعني كذلك حواراً بين الاشتراكية

العلمية والدين ، بين الاشتراكيين العلميين والمؤمنين ، دون أن يتأثر أولئك وهؤلاء بمواقف سابقة لمؤمنين أو اشتراكيين علميين مماثلين في بلد ما ، أو في كون معين ، اتخذوها خطأ أو صواباً بالتوافق مع ظروف موضوعية أثرت فيهم ، وهي ، في كل حال ، تختلف عن الظروف الموضوعية الراهنة التي تجابه المنطقة » .

الخميني : بدأ « الكلب » يهذي . قل لي من تعاشر أقل لك من أنت . له صديق صغير لا يزيد عمره على السنتين ونصف السنة ! زرادشت طفل صغير .

الحاجب : صديق صغير . بدأ « الكلب » يهذي .

زرادشت : « إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ
تخر له الجبابر ساجدينا »[1]

الخميني : هذا الكلام مرفوض لغير سبب .

الحاجب : لغير سبب .

الخميني : صاحب هذا الشعر جاهلي نصراني . لم يفز بالدفاع عن قومه ضد بكر في محاكمة تمّت أمام عمرو بن هند فرجع ساخطاً .

(١) هذا البيت من معلقة للشاعر عمرو بن كلثوم (توفي سنة ٥٨٤م) .

زرادشت : ودعاه الملك (١) لزيارته مع أمه فحصل ما عدّته مذلاً لها فغضب عمرو وضرب الملكَ بالسيف وقتله(٢) . شِعره ، شتم أم أبيتم ، مرجع تاريخي واجتماعي .

الآهُبِّي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينـا

الحميني : نصراني وجاهلي ويبدأ شعره بالخمور ! مرفوض مرفوض .

الحاجب : مرفوض . مرفوض . هل أدرك الإسلام ؟

الحميني : لم يدرك . . .

زرادشت : ومن الناس من ضلّوا السبيل في حياتهم ، فأضاعوا عمرهم ، فعلى هؤلاء أن يعملوا على بلوغ التوفيق في موتهم على الأقل .

الحميني : لا يزال « الكلب » يهذي .

الحاجب : لا يزال « الكلب » يهذي . لكن أسلوبه يشبه

(١) عمرو بن هند ، ملك الحيرة في الجاهلية ، ابن المنذر الثالث اللخمي وهند الكندية . شرس الاخلاق . قتل الشاعر طرفة بن العبد حوالي ٥٦٤ م .
(٢) كان ذلك نحو ٥٧٨ م .

أسلوب القرآن ، قرآن عثمان بن عفان الذي طرد قرآن علي . لن أحقنه . لئلاّ يتفلسف . النصر لنا . الحكومة الإسلامية لها النصر دائماً .

الحميني : إياك أن تحقن هذا « الكلب » . احتفظ بكل الحقن . ربما طال الصراع . كان نَفَسُه طويلاً في الماضي . وكانت قرونه طويلة .

زرادشت : وها أنذا الآن أسدي النصح للملوك والكنائس والمساجد ولكل من أضعفته الفضيلة ان أهرمه الزمان فأقول: دع القوة تسقطك لتعود إلى الحياة فترجع الفضيلة إليك .

الحاجب : إنه « كلب » فعلاً . انتهى دوري . بدأ دوري . الشاي مثل الحجاب . السفور مثل القبور . اللبن والعسل وما بينهما الكامخ الشاي .

زرادشت : إن عيني المجرم تقولان لكم : ما الشخصية إلاّ شيء واجب علينا أن نتسامى فوقه ، وما شخصيتي إلاّ عظيم احتقاري للبشر .

الحاجب : أتراه يناقض نفسه ؟

الخميني : إنني الآن لا أعرف بدقة عدد القتلى والجرحى في أنحاء إيران كافة.جميع الذين لم يؤيدوا الثورة يجب أن يُقتلوا . الجريمة إذا تُركت تغلغلت في المجتمع . أما إذا أجتثت من أصلها فالمجتمع يظل سليماً . الحكومة الإسلامية تلاحق المجرمين . من الذين يتآمرون على الحكومة الإسلامية إلى الذين يدخنون الهيروئين. المجرمون لا يقتلهم إلا مجرمون مثلهم . الحكرمة الاسلامية تحمي اليوم المجرمين ، لكي يقتلوا المجـــرمين . السلام على آية الله صادق الخلخالي ،وعلى «ابوشريف» عباس زماني (١) .

الحاجب : السلام على الخميني والخلخالي ومنتظري ومشكيني وكاشاني وملكوتي وأنواري ومحلاتي وجميع الآيات والسُوَر ،وعلى عثمان بن عفان ، وكل الذين شاركوا في تأليف القرآن وتبويبه والتحقيق فيه .

الخميني : « لكل شيء آفة من جنسه

حتى الحديد سطا عليه المبردُ »

الحاجب : إذا أردتَ أن تكون مِبرداً فابدأ ببرد نفسك .

زرادشت : إنك إن قتلت المجرم لا تكون قتلت الجريمة .

الخميني : وكسرى أنو شروان (٢) مجرم .

(١) قائد الحرس الثوري .

(٢) كسرى:خسرو انو شروان ملك ساساني ٥٣١–٥٧٩ . =

الحاجب : مجرم . اللّهم أجرْنا من عيب يُمضّ النفْس .

الخميني : ناقل الكفر ليس بكافر . نحن نوظّف المجرمين ليطهّروا الأرض من المجرمين . هناك وقت للثورة وهنـــاك وقت للتنظيم . سأتولى الخلافة أربعين عاماً . هكذا قالت الكتب القديمة .

الحاجب : هناك وقت . الشيخ يرجع إلى صباه . الجنرالات ستنبش قبورهم ، ويُستخرجون ، ليعدموا مرة أخرى بإشراف الإمام الخميني نفسه .

الخميني : اللّهم استجبْ.اللّهم استجبْ.في العراق شاةستُذبَح.

زرادشت : يحكى ان بوذا قرّر ان يسلك طريق الزهد بعد أن لقي رجلاً مريضاً وآخر شيخاً هرماً وثالثاً ميتاً ، وأخيراً زاهداً شحاذاً لكنه بدا هادىء النفس تظلله السكينة . . . فلاحت أمام عقل بوذا فكرة تفاهة الحياة وظلال الموت والفناء التي تزحف فترك بيته وأهله وولده ولحق بالزهاد الروحانيين، وعكف على طريقتهم إلى أن انكشفت له الحقيقة ووصل كما يقول إلى حالة الاستنارة في القلب . لمـــاذا يتمسك الخميني ، هذا العجوز ، بالحياة

= ابن قباذ. حارب يوستينيانوس واحتل انطاكية ولاذق. اجبر على عقد هدنة مع البيزنطيين ٥٥٥ . استولى على اليمن ٥٧٠ . اشتهر بعدلـه . أهم مشاريعه : مسح الاراضي واصلاح نظام الضرائب .

التافهة ، وبتفاهة الحياة ؟

الحاجب : (صارخاً) الحكومة الإسلامية تقتل مجرماً ليفرّخ مكانه مجرم . الحكومة الإسلامية مثل الذي جلب الدب إلى كرمه لكي يطرد أرنباً .تفاهة . سخافة.

زرادشت : إن شبح الجريمة كان صورة لاحت لهذا الرجل (يشير إلى الخميني) فعلا وجهه الاصفرار ، لأنه عندما ارتكب جريمة كانت قوته على مستواها ، ولكنه ما أتم الجرم حتى وهنت تلك القوة فلم يستطع أن يتفرس في شبح جرمه .

الحاجب : (للخميني) إنه يهذي . لن أحقنه . النصر لك يا سيدي الحصانة . النصر لآية الله روح الله بن السيد مصطفى السيد أحمد الموسوي الخميني ، المعصوم .

الخميني : النصر « للكلب » هي الجريمة كلها . هو العار . المسلمون ، جميعهم ، مسؤولون عن إسلامهم . « الكلب » زرادشت إذا انتصر اليوم ، علينا ، يعني أنه انتصر على الإسلام والمسلمين والمتسلمين .

الحاجب : وعلى الذميين ؟

الخميني : وعلى الذميين . فالذين في عهدتنا ينتصرون بانتصارنا وينكسرون إذا نحن انكسرنا .

زرادشت : إن حياة الإنسان محفوفة بالأخطار ، وهي فوق ذلك لا معنى لها . . . فإن مهرّجاً مثل الخميني يمكنه أن يقضي عليها .

الحاجب : لم أعد أعرف من منا المهرّج . ليس لي في هذه القصة ذَنَب أو رأس .

الخميني : الشرع والعقل يفرضان علينا ألاّ نترك الحكومات وشأنها . والدلائل على ذلك واضحة ، فإن تمادي هذه الحكومات في غيها يعني تعطيل نظام الإسلام وأحكامه . في حين توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير إسلامي بأنه شِرْك ، والحاكم أو السلطة فيه طاغوت . ونحن مسؤولون عن إزالة آثار الشّرك من مجتمعنا المسلم ، ونبعدها تماماً عن حياتنا . تاجرْ ربَّكَ فانك تربح ، عامِلْه فانك تفلح . اعتذرْ اليه فانه يتقبَل .

زرادشت : أريد أن أعلّم الناس معنى وجودهم ليدركوا أن الإنسان المتفوق إنما هو البرق الساطع من الغيوم السوداء : من الإنسان .

الحاجب : عمامة سيدنا الخميني سوداء . إذن الخميني هو المتفوق . عاش الإمام المتفوق المعصوم .

زرادشت : لقد انتهى أجل هذا المجرم عندما أصدر حكمه

على نفسه ، فلا تتركوا لتساميه سبيلاً فيندفع منه إلى الانحطاط . عاجلوه بالموت فهو المنقذ الوحيد لمن بلغ عذابه بنفسه هذا إلى البعيد .

الحاجب : إذا كنت تقصد الجنرالات ، وأمير عباس هويدا ، فهؤلاء صاروا في جهنم وبئس المصير . لا يشربون الشاي ولا يجلسون على ضفة نهر الشاي ، ملتقى نهري اللبن والعسل .

أما مرض الشاه الخبيث فلا يزال يكذب علينا . امتد إلى طحاله ولم يقتلْه . حتى المرض الخبيث يحاول أن يتآمر على الحكومة الإسلامية .

الخميني : أوروبا وأمريكا والصين وروسيا والعراق ، والمرض الخبيث حلفاء . الموت لجميعهم .

الحاجب : الموت لجميعهم . الموت للمرض الخبيث حليف الشاه .

زرادشت : إن ما أريده للرجل وللمرأة هو أن يكون أهلاً للكفاح وأن تكون أهلاً للولادة وأن يكون كلاهما أهلاً للرقص برأسيهما وأرجلهما .

الحاجب : (للخميني) لقد خرج « الكلب » عن الموضوع . صار يجب أن يُقتل . امرأة . رقص . ولادة ؟ ؟

الخميني : «الكلب» خارج عن الموضوع دائماً . لا تقتلْه قبل أن نستنزف منه فلسفته كلها . ربما كان لنا حاجة فيها . إقرعْ باب ربك فانه يأذن ، نـادِه فانه يسمع . سأنتقم لسمرقند[1] من مـدن العرب . سأفرض الضرائب على رؤوس الرجال العرب .

زرادشت : انتبهوا لكل زواج تعقدونه واحذروا العقود الفاسدة لأنكم إذا تسرعتم بها لا تجنون غير حلها . على أن فسخ الزواج خير من تحمُّلِ شروره ومتاعبه ومآسيه .

الخميني : (لزرادشت) حرّمنا السباحة ، والخمر ، والموسيقى ، والرقص ، والتجمعات ، والجنس . فرضنـا الحجاب و« الشادور » . الخمينيون . في لبنـان – المسلم ، يلاحقون بائعي الخمر . كل يوم يُنسف ، هناك ، محل للمشروبات .

زرادشت : لبنان بلاد الكروم والبساتين . بلاد الجمال

---

(١) سمرقند : مدينة في وسط آسيا (اوزبكستان) . يتفق الطبري والبلاذري على ان ما حدث في سمرقند يعتبر مثلا صارخا للارهاب او قطع الطرق ضد شعوب لا تبغي الا السلام فقد استسلمت هذه المدينة على اثر معاهدة ابرمتها مع سعيد ابن عثمان ، مقابل دفع سبعمائة الف درهم وتقديم الف من سكانها كرهائن . ثم استولى عليها قتيبة بن مسلم في وقت لاحق (يعتبر من كبار الفاتحين في العهد المرواني) ولاه عبدالملك الري والوليد خراسان ، وطرد اهلها واحتل جنوده منازلها ، رغم التزامهم بالمعاهدة المبرمة مع القائد السابق .

والاصطياف والراحة والهناء . لماذا تعكّرون على اللبنانيين صفوهم ؟ يكفيهم ما هم فيه من آلام وأحزان ونكبات !

الخميني : أمرت بإتلاف الخمور هناك . ليس أكثر . يجب على اللبنانيين أن يأخذوا بكلامي فإنه شراب وطعام .

زرادشت : تدابيركم الجائرة التعسفية لن تمنع اللبنانيين ، مسلمين ومسيحيين ، أن يعصروا خمراً لذة للشاربين .

الخميني : لولا السيف ما عَبَدَ اللهَ عابد .

زرادشت : الخمر ، عند اللبنانيين ، على اختلاف طوائفهم ، بمثابة الحرية . هي رمز الفرح ، والتلاقي ، والتعايش . لن تنفع جاهليتكم وغطرستكم هناك . . . ومن اللبنانيين من يقول في العنقود والخمر الشِعرَ الجميل :

« ملكَ الفواكه فلتة الأشجار
الكرْم قال : وحانة الخمّار [١]
كم شاعر ساقيته حتى انتشى
وبكفه غدت الحروف دراري

(١) هذه الابيات للشاعر سليمان ابو زيد ، من قصيدة له بعنوان « العنقود » .

كم كاتب من كأسك الصافي ارتوى
فاخضوضرت عبر الكؤوس صحاري
يا أيها العنقود يا جدّ الشذا
وأبا الطِلا وحفيد عرس « الدار » [١]
كم تاعس أكل القنوط حماسه
فسقيته فارتدّ سبع قِصاري
فرّح فؤادك بالقليل وخلّه
وعياً يحدّق في سما الإكبار
لا تأس يا عنقود أنت مبرّأٌ
من حمق غرٍ أو قليل وقار »
أو من يقول :
« صُبّي الخمور فهذا العصر عصر طلا
أما السكارى فهم أبناؤه النجبُ [٢]
لا تقنطي أن رأيتِ الكأس فارغة
يوماً ففي كل عام ينضج العنبُ »
أو من يقول :
« فِتَنُ الجمال وثورة الأقداح
صبغت أساطير الهوى بجراحي [٣]

(١) اشارة الى عرس « قانا الجليل » .
(٢) قالها الشاعر المرحوم الياس ابو شبكة .
(٣) قالها امير الشعراء المرحوم بشاره الخوري «الاخطل الصغير»

«وُلد الهوى والخمر ليلة مولدي
وسيُحملان معي على ألواحي»

او من يقول أيضاً !

«شربتُ من المـــدامة كأس خمرٍ
ومن رشفِ الرضاب شربتُ خمرا (1)
فمن كأس المـــدام سكرتُ حيناً
ومن مَصِّ الشفـــاه سكرتُ دهرا»

واسمع ما قاله أبو نواس :

«لا تسمِّ المُـــدام إنْ لمتَ فيها
فتُشينَ إسمـَهـــا المليحَ بفيكا»

الخميني : (بصوت عال) سأمحو من ذاكرة كل لبناني ما عرف وسمع عن الخمر . إذا أطاعوا سلموا ، وإذا عصوا فالويل ثم الويل . سأضرم النار في كرومهم وبساتينهم . سأعلق أمام كل خمّارة مشنقة . المسلمون في لبنـــان يسمحون بشرب الخمر مثلما كان امراء بني امية ، لعنهم الله

(1) قالها الشاعر الاديب والناقد واللغوي المرحوم حنا نمر.

جميعاً ، فيتساهلون مع شاربي الخمر . . لا بل كانوا يشربون هم ايضاً (1) . سأعلّم اللبنانيين كيف يجعلون من الشاي رمز لقاء وتفاهم .

زرادشت : إنك تمثال من حجر ، أيها الابن الغرير الذي لم يعلّمهْ أبوه . . . (يشير إلى صورة والد الخميني) . سأخبر «الباب» و«بهاء الله» الرابضيْن في السماء أنك قصّرت كثيراً في تربيته .

الحاجب : (مرتبكاً) هل تأخذ يا سيدي حقنة في عضل الفلسفة ؟ الشاي لا يزرع في لبنان .
الشاي ليس انتاجاً محلياً هناك .

الخميني : هذا «الكلب» لن يتفهمنا . ولد يحب الخمر وشاربيها . لكنه يؤيد الطلاق . يؤيد الحجاب . يؤيد «الشادور» . انتصار إنما إياك أن تحققه .

(1) دخل «الاخطل الكبير» على الخليفة الاموي عبد الملك ابن مروان وكان ثملا فأنشد يقول :
اذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل زهوا كأنني عليـك أمير المؤمنين امير

عضل فلسفته إذا حقنته جددتَ له عمره ألف سنة أو أكثر .

الحاجب : أعوذ بالله . أعوذ بالله . لن أحقن رجلاً خطيراً كهذا .

زرادشت : إن ما يرسو عليه المجتمع الإنساني إنما هو المحاولات لا النظام المبرم بالعقود ، هذا ما أعلمه أنا ، وما هدف هذه المحاولات إلاّ وجود من يحسن الحكم .

الخميني : ليس على الأرض من يحسن الحكم كآية الله . ليعلمْ صدام . . . وكارتر . . . والسادات ، الفرعوني ، بأنني أنا الحاكم العادل . . . والإمام المعصوم .أنا اسماعيل الصفوي . أنا « أبو مسلم ».

الحاجب : (صارخاً) إسمع يا صدام . . . إسمع يا كارتر . . إسمع يا أيها الفرعوني الفاسد . تنزيل من رب كريم . اننا لا نصلح بوجه حتى يُصلحنا .

زرادشت : كان الفيلسوف اليهودي المتحرر باروخ سبينوزا يعتقد أن نهاية الشقاء اليهودي، شقاء اليهود وشقاء العالم باليهود ، تكمن في إيمان هؤلاء الناس بالدين فقط ، وتَخلّصهم من النعرة القومية الأسطورية التي تفسد ما بينهم وبين الإنسانية

كلها . وأنا أعتقد أن نهاية الشقاء الشيعي ، شقاء الشيعة وشقاء العالم بالشيعة ، تكمن في إقصاء آية الله الخميني والذين من أمثاله عن الحكم ، ورجوعهم إلى الفيلسوف علي بن أبي طالب ، وقرآنه ، ونهجه ، وفلسفته ، فما علي بن أبي طالب إلاّ صوت العدالة الإنسانية[1]، والجسر المتين الذي يصل الشيعة بالإنسانية . الكلام عينه نوجهه ، من هنا ، من غرفة الخميني ، في قم ، إلى جميع المسلمين . . . على اختلاف مذاهبهم ، ومآربهم ، لكي يتحرروا من سلطة القرآن والدين .

الخميني : (منذهلاً) اليمن بقسميه ، الجنوبي والشمالي ، ذلك الذي كان السعيد ، هو اليوم كربلاء . . . الحسين . أميّة عين حمراء ، وعين صفراء . أسنانها أسنان هند . من ثدييها رضعت الجريمة اللبن — الفساد . أميّة (هند) تبول على وصية النبي محمد (ص) . سأبول في ... يا أميّة .

الحاجب : لعن الله هنداً . . . وأميّة . . .

الخميني : سمعتُ الرئيس الكوبي فيدل كاسترو يقول :

(١) « الامام علي صوت العدالة الانسانية » قالها جورج جرداق .. والف فيها مجلدا نفيسا ، فضلا عن مجموعة كاملة : « علي وسقراط » ، « علي والثورة الفرنسية » .. « روائع نهج البلاغة » .

« الناس يتحدثون عن سنة ٢٠٠٠ ولكن لا أحد يعرف بالضبط ما إذا كان العالم سيبقى حتى سنة ٢٠٠٠ أم لا ! » وامحمداه ! واحسيناه !

الحاجب : (للخميني) ما ردك عليه . هلاّ اقتحمته بقنبلة من قنابل فلسفتك ؟

الخميني : الحكومة الإسلامية باقية إلى سنة ٢٠,٠٠٠ . وإلى ما شاء الله . العالم سيدخل الإسلام حتماً ... إن لم يكن اليوم فغداً . وفي سنة ٢٠٠٠ سأضع حجر الأساس في كوبا نفسها .

الحاجب : حجر أساس ماذا ؟ (يهمس : حجر اساس قبرك)

الخميني : حجر أساس الإسلام يا بهيمة . النبوة بالنسبة الينا ليست مجرد فترة زمنية من الوحي ، وانما هي حكمة الهية دائمة الاشعاع [1].

الحاجب : ان هذا يعني انك المحيط بالعِلم الالهي.

الخميني : أجل ! روح عيسى بن مريم صارت في علي ثم الائمة في واحد بعد واحد . ومنهم الي انا . لذلك سُميّتُ « روح الله » [2]

---

(١) استمرارية النبوة قالت بها «الكيسانية» الفرقة الاسلامية التي كانت تقول بامامة محمد بن علي المعروف بابن الحنفية .

(٢) هنالك رجل من الراوندية كان يقال له الابلق ، وكان ابرص ، تكلم بالغلو ، ودعا بالراوندية ، فزعم ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب ثم الائمة في واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد (سبط العباس عم النبي)

زرادشت : إننا نريد أن نخلق كائناً نحوطه بالحب ، جميعاً ، ونحنو عليه ، لذلك وجب علينا أن نحترم أنفسنا . لنضع نصب أعيننا هدفاً نتبادل الحب من أجله ولنعرض عن سائر الأهداف فإنها أولى بالهدم.

الخميني : يجب أن نحترم أنفسنا ... جداً ، جداً .

الحاجب : كيف ؟

زرادشت : الإنسان الرفيع ، عند كونفوشيوس ، هو الإنسان الممتاز الذي يعظم أمور « السماء » ويجل عظماء الرجال ويعي كلمات الحكماء ويعمل بها ، وهو يسيطر على شهواته ويطمح إلى معالي الأمور ، ويعتز بنفسه . هكذا يحترم الإنسان نفسه .

الحاجب : (لزرادشت) وهل غير الإمام الخميني من يستحق التعظيم والإجلال والعمل بحكمته ؟

زرادشت : كل إنسان يستطيع أن يصبح إنساناً رفيعاً إذا هو اجتهد .

الحاجب : وأنا أيضاً ؟ أريد أن أصبح عظيماً مثل الخميني .

الخميني : (للحاجب) لا تأكلْ حصرماً أيها الجرذ .

زرادشت : حكيم الصين يؤمن بأن الفضائل والخيرات أمور بيّنة بنفسها ، وبأن في قلب الإنسان بفطرته إحساسات نبيلة واستعدادات للخير ، كما كان مؤمناً بقيمة المعرفة ، وبأن الإنسان يستطيع بفضل الثقافة أن يهذّب نفسه ويقهر نوازع الشهوات ، فيصل إلى الفضيلة والسعادة ، وبذلك ينال رضا السماء .

الحاجب : (يهرش فخذه) لكن الثقافة ، كما يقول العظيم المتفوق الخميني ، هي المرأة الداعرة ، والسباحة ، والموسيقى ، والرقص ، وشرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير . فكيف تريدنا أن نعتمد الثقافة طريقاً إلى السماء ؟

الخميني : لا طريق إلى السماء إلاّ طريق الإسلام . والإسلام أن تعرف كيف تعاشر زوجتك ومتى ، وكيف تبول ، وتتوضأ ، وقواعد الجلوس في المستراح ، وقواعد الغسل بعد الجنابة (1) . معاملات وعبادات .

زرادشت : عرفت بلاد الصين ، منذ قديم ، أصول الحكم وقواعد السياسة وتدبير أمور البشر . ويقال عن نظام الأمبراطورية الصينية أنه خير ما شهده العالم

(1) الجنابة : النجاسة . والمقصود هنا : النجاسة التي تحصل بعد المعاشرة بين الزوجين .

من نظم . ويقال أيضاً ان الصين القديمة أخرجت أكمل صورة من صور الإنسانية. وأن عظماءها طراز سام من البشر ، وأن الرجل الصيني أعمق رجل في العالم .

الحاجب : مثل الخميني ؟

زرادشت : لم يكن حكيم الصين ضيّق الصدر بل كان ذا نزعة إنسانية وسيعة .

الحاجب : الخميني ، حكيم العالم ، ذو نزعة إسلامية . الإسلام أشمل من الإنسانية . الإنسانية نقطة في بحر الإسلام . اللّهم إنا نسألك أن تنظر الينا نظرة تجبرنا بها فقد انكسرنا .

زرادشت : حكيم الصين يقول : كل الناس الذين بين البحار الأربعة اخوة . وأنا أقول : في مأتم « تيتو » التقى الكبار . . . وممثلو الكبار ، فتعانقوا ، وتشاوروا. بينما الصغار يقتل بعضهم البعض . الصغار فاكهة على مائدة الكبار .

الخميني : كيف تطلب منا أن نرضى بأن يكون للأمريكي حق الاستعلاء والسيطرة فوق أرضنا بحيث لو دهس واحداً منا بسيارته لا يستطيع أحد أن يقول له ما « أحلى الكحل في عينيك » ؟

الحاجب : ما أحلى الكحل في عيني زرادشت !

زرادشت : أمهات الفضائل ، عند كونفرشيوس ، أربع : المحبة الإنسانية ، والصلاح والاستقامة ، ومراعاة آداب الاحتشام واللياقة والحكمة . وهنالك صفة إضافية أخرى ، أتى بها بعض الحكماء بعده ، وهي اجتهاد الإنسان في أن يكون أهلاً للثقة بفضل صدقه ووفائه وأمانته .

الخميني : (رافعاً يده اليمنى) إن رب الإسلام عادل ، ورسوله عادل و معصوم ، وأئمته عدول ومعصومون ... لذلك يجب أن يكون فقيهه عادلاً ، وقاضيه عادلاً ، والشاهد في الطلاق عادلاً ، وإمام الجمعة عادلاً ، والوالي عادلاً ، يجب أن يكون الجميع في المجتمع الإسلامي عدولاً ، لأن الله هو العدل المطلق .

الحاجب : (لزرادشت) إذا أردت أن تعرف أهل الجنة ، والذين يستجمون على ضفة نهر الشاي ، في السماء ، فانظر إلى وجه الإمام المعصوم ... آية الله الخميني ، عليه وعلى آبائه واجداده السلام .

الخميني : (للحاجب) وأخبرك أن من شروط الاستجمام

على ضفة نهر الشاي أن تأخذ معك ، بعد العمر الطويل ...

الحاجب : (مقاطعاً) طويلاً كان أم قصيراً ... مثل بعضها . لا فرق .

الخميني : (متبسّماً) النرجيلة — الشيشة — فهي كصديق صامت ، يأنس إليه الفؤاد عندما ينوء تحت وطأة الأحزان وأكدار الواقع الصعب .

الحاجب : (مقاطعاً) النرجيلة — الشيشة — مثلي أنا ؟ !

الخميني : (يتابع) ... صديق يساعد العقل على التركيز واقتناص شوارد الفكر من هنا وهناك بدون أن يفرض مطالب خاصة ، أو إزعاجات ، أو يمر بمراحل التقلب من حب وكره وبغض ، إذا ما تضاعفت الوحدة تبعث قرقرة الماء ونسة ...

الحاجب : (مقاطعاً) عندما الشاي الحار يتدفق أمامك في النهر ، كأنه سبائك الذهب ، أو جدائل الحسان ، أو العقيق إذا سال . وسبحان الله رب العرش عما يصفون . صدق الله العظيم . هل على ضفة نهر الشاي اعدام ومجرمون وجلادون ؟

الخميني : (يتابع) ... وتوحي الجمرات المتوهجة بحدود عالم سحري مبهم . الاعدام وسيلة . الاسلام غاية الاسلام يقول لك : كن أنت القاتل ولا تكن المقتول .

الحاجب : (للخميني) لكنني لا أراك تدخن النرجيلة – الشيشة – يا سيدي ؟

الخميني : أدخنها هناك . (يلتفت إلى زرادشت يسأله) هل مررت بالمرحوم ميرزا أحمد الذي هو جدي ، وبالعلاّمة الشيخ محمد الثقفي الطهراني ، وولدي الشهيد الإمام مصطفى ؟

هل مررت بالعلماء : شريف أصفهاني ، وناصري آملي ، وأنصاري نويسركائي ، ابن نجل العلاّمة خزعلي ، وآية الله شمس يادي ؟ أولئك يستجمون على ضفة نهر الشـــاي ... أمام كل واحد منهم نرجيلة – شيشة ارتفاعها متر ونصف المتر . مرصعة بالذهب . لن أدخن النرجيلة إلاّ مع أولئك العلماء المجتهدين الخالدين في جنات ربهم .

الحاجب : (للخميني) قرّب الله اجلك .

زرادشت : الفكر التاوي الصيني لم يأت على مفهوم المعصية أو الشعور بالذنب . لأن ذلك في رأيهم من سمات المجتمعات الساقطة .

الخميني : (غاضباً ، نافخاً) هل تعتبر المجتمع الإسلامي ساقطاً أيها النذل ؟

زرادشت : أردت أن أقول ان الفكر التاوي يؤكد أن ليس من أحد سليم العقل يفعل عن وعي ما يجر عليه العقاب على نحو آلي ، وبذلك يضر نفسه . ومخالفة قوانين الطبيعة تجلب على صاحبها عقاباً لا مفر منه ، فالشخص المؤذي يصل إلى نهاية مؤذية له ، ومن يسترسل في هواه يفسد شهوات نفسه ، ثم يقضي عليها . ومن يثري على افقار أبناء جنسه أو يؤذيهم يثير المجتمع على نفسه .

الحاجب : (للخميني) خذ هذه الحقنة يا سيدي . خصمك والله يُحسبُ له ألف حساب . عضل فلسفتك أراه يتراخى .

الخميني : كم حقنة بعد ؟ عربستان لن تكون عربية . الكويت إيرانية . البحرين إيرانية . خليج العرب فارسي . جبل عامل في لبنـــان إيراني . لانه امتداد لجبال الجليل في اسرائيل . هكـــذا يقول شركاؤنا الفلسطينيون . عاشت القضية الفلسطينية .

الحاجب : سأظل أحقنك حتى تنتصر . عربية . لن تكون عربية . إيرانية . إيرانية . العالم كله إيراني . خميني . خميني .

الخميني : (لزرادشت ، وهو يفرك بطنه) دعني أسألك عن رسولك الذي بشّر بك ، ولما شعر بالهزيمة . . . غافلنا وخرج ، مثلما خرج الشاه ، الكافر ابن الكافر ، من البلاد ، من وجه العدالة ، الثورة ، الدين الحق . سأشويه على نار الثأر الشيعي .

زرادشت : لقد أخبرني هذا الرسول بما جرى له معكما . قال إن روح الله ، آية الله ، الخميني ، رجل حوار عصبي المزاج يحاور برجليه ولحيته و «الشادور» و «العورة» — المرأة . أما حارسه فموهوب وذكي .

الحاجب : (يضرب على بندقيته) كان يجب أن لا أقتله .

زرادشت : قتلتَ من ؟

الحاجب : المتنبي .

الخميني : ادعى المتنبي الإمامة فقتلناه . وسنقتل كل من يدافع عنه ، الآن وإلى يوم الدين .

الحاجب : (صارخاً) إلى يوم الدين .

زرادشت : لكن الرجل الذي أرسلته إليكما هو غير المتنبي . إذن أنتما مسؤولان أمام القضاء ، والأدب ،

والعلم ، والتاريخ ، وعلم الاجتماع ، عن دم الإمام «المعصوم» ، احمد بن الإمام محمد المهدي الثاني عشر . يا للكارثة ! إمام يقتل إماماً . يبدو أن التاريخ يعيد نفسه . المثل العامي يقول « الشحاذ لا يحب صاحب مخلاية » .

الخميني : (مضطرباً) لكنه قال : يا أمة ضحكت من جهلها الأمم .

زرادشت : توهـمتَ يا مغرور أنك ديّنٌ

علي يمين الله ما لك دينُ
تسير إلى البيت الحرام تنسكـاً
ويشكوك جار بائسٌ وحزين (١)

الحاجب : ودافع عن نسبه . كما أنه صادق على القرار الصادر عن « محكمة الأدب » في العراق ، الذي أكد أن المتنبي هو ابن الإمام المهدي الثاني عشر .

زرادشت : الرجل ، الذي سبقني ليبشّر بي ، هو من لبنان ... من الجنوب . . . من جبل لبنان . من الهند . من الصين . من . . . من . . . الخ .

(١) قال هذين البيتين الشاعر — الفيلسوف ابو العلاء **المعري** .

الحاجب : انه هو الذي قتلته ببندقيّتي هذه (يحاول أن يرفع البندقية ، ليصوّبها باتجـاه زرادشت ، إلاّ أن الحميني يمنعه عن ذلك) .

زرادشت : قتلتَ من ؟

الخميني : الرجل الذي قال انه طلّق مذهب أمه وأبيه الشيعيين . فإلى جهنم وبئس المصير .

زرادشت : (للخميني) الإمام يُقتل ! الهارب من دين والديه يُقتل ! الملحد يُقتل ! الامام زيد بن علي قتلته الكوفة [1] . أئمة يقتلون أئمة . التاريخ يشهد . يا للعار . زيد بن علي سمح بشرب الخمر لأنه كان معتدلاً . تآمروا عليه فقتلوه !

الخميني : والنصراني يُقتل . واليهودي يُقتل . والمندائي يُقتل . والمجوسي يُقتل . والمسيحي يُقتل .

---

(١) زيد بن علي : ابن الحسين بن علي بن ابي طالب (٨٠ — ١٢٢هـ / ٦٩٩ — ٧٤٠م) دعا الى الثـورة في عهـد هشام بن عبد الملك ، وحدد منهاجا لثورته اهم ما جاء فيه : جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطـاء المحرومين وقسم الفيء بين أهله بالسواء ورد المظالم . فشلت ثورته وقتـل . اليه ينسب المذهب الزيـدي الشيعي . قامت للطائفة الزيدية ، القائلة بأمامة زيد ابن علي بن الحسين ، دولة في طبرستان بايران ٨٦٤م . أسسها الحسن بن زيد بن محمد . الزيديون هم أكثر سكان اليمن .

والمسلم الذي يتطاول على الحكومة الإسلامية يُقتل . صدام . . . يُقتل . اسمه على اللائحة السوداء . هذا المستبد لن يكون له مكان على ضفاف نهر الشاي . سنحاربه في لبنان . سندمر له منشآته في لبنان ، وغير لبنان طبعاً .

الحاجب : صدام... يُقتل شرعاً . لقد قـتَـل الإمامَ العلاّمة محمد باقر الصدر. عربستان فارسية. العراق فارسي .

زرادشت : الفلسطينيون ، في لبنان ، يقتلون كل يوم مسلمين وغير مسلمين . الفلسطينيون أخربوا الجنوب اللبناني

الخميني : (غاضباً) الثورة مثل الشاعر ، يحق لها ما لا يحق لغيرها

الحاجب : ونحن أيضاً يحق لنا ما لا يحق لغيرنا . لكن الشعراء من أهل النار .

الخميني : (للحاجب) تأدبْ . شعراء الثورة من أهل الجنة .

الحاجب : ولو شربوا خمراً ؟ . .

الخميني : (يحاول أن يشد الحاجب من اذنه) ولو . . .

(وفجأة قطع هذا الحوار الحاد صوت جهوري ملأ أرجاء الغرفة . الخميني تملكه الخوف . الحاجب يده على خده . زرادشت واقف كالعملاق . الصوت واضح صريح . إلقاؤه عذب . أنشد بعض أبيات من الشعر وغاب من حيث أتى) :

نهواكِ أيتها الخمرُ التي رفعتْ

عروشَ عزٍ ومجدٍ للصعاليكِ [١]

إنّا مُحيّوكِ في دنٍّ وفي قدَحٍ

ولا حياة لعيٍّ لا يُحَيّيكِ

وإن عبدناكِ لا إثمٌ ولا حرجٌ

فرُبَّ وحيٍ أتانا من معاليكِ

رأيت فيك النجومَ الزهرَ غائرةً

عند الصباح وقد خرّت تلاقيكِ

فاطلعيها على نفسٍ غدتْ فلكاً

وقد غدا ملكاً في الحيّ ساقيكِ

الهمّ ليلٌ بهيمٌ أنتِ كوكبُه

وجنّةُ الخلدِ مغنى من مغانيكِ

فتّحتِ قلبي لآمالٍ كما انفتحتْ

لطلعة الشمسِ أستارُ الشبّابيكِ

فأنتِ صبحٌ جميلٌ في أشعّتهِ

---

(١) قالها الشاعر المرحوم الياس عبد الله طعمه (ابو الفضل الوليد) وهي من قصيدة له بعنوان « على الفيق » (ديوان ابي الفضل الوليد ـ الياس عبدالله طعمة ـ الجندي المجهول ـ دار الثقافة ـ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠) .

تبدو زخارفُ أحلامٍ لهاويكِ

هذي أحاديث عشّاق مسلسلةٌ

فلا يُكذّبُ راويها ورائيكِ

إنّا بعثناكِ من سوداءَ ضيّقة

صفراءَ في الكأسِ تحيينا ونُحييكِ

كذاكَ يُطلقُ مأسورٌ على أملٍ

ويُعشَقُ العبدُ من بين المماليكِ

فالفضلُ منك يساوي فضلنا أبداً

ولا يُعدّ ظلوماً من يساويكِ

من حمرة الفلقِ الورديّ توشيةٌ

إذْ رقّ ثوبُ الدياجي بعد تفريكِ

فبالكؤوسِ نحيّي الصبحَ منبلجاً

ونحتسيكِ على أنشودةِ الديكِ

الحاجب : (متعجباً) : ما أغبانا نحرم الخمر ، ونحلل الزواج مثنى وثلاث ورباع !

الخميني : (لزرادشت) من هو صاحب هذا الصوت ؟

زرادشت : إنه الشاعر الماروني اللبناني الياس عبد الله طعمة ،

الملقب (أبو الفضل الوليد) وقد اشتهر هذا الشاعر بحبه للإسلام والعرب .

الخميني : (ضاحكاً) هل صدّق العرب والمسلمون ما يدعيه هذا الشاعر المشْرِك ؟ كيف يحب هذا الشاعر النصراني العرب والمسلمين وينظم مثل هذا الشعر الفاجر والعاهر والفاسق ؟ ما أسخف النصارى وما أجهل العرب !

الحاجب : (غاضباً) بل ما أسخفنا نحن ! نتغذى القشور ونبول على اللب . تخدعنا المظاهر لأننا لا نعرف للجوهر أي قيمة . إن الخمر محرّمة علينا في الدنيا ومحلّلة لنا في الآخرة . ما هذا الكذب ! ؟ والله لقد قال هذا الشاعر الحق ، فلماذا نمقته ؟

الخميني : شاربو الخمر في العذاب مُحضرون . خدعهم إبليس فشغلهم عن عبادة الله الذي يحيي ويميت . قال الله تعالى : وقلْ لعبادي يقولوا التي هي أحسنُ ان الشيطان ينزعُ بينهم إنّ الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً . صدق الله العظيم ، وصدق رسوله الكريم .

الحاجب : تلك هي المصيبة . نهملُ الدنيا من أجل آخرة

هندستها الأساطير وزينها لنا المضلّلون . وامحمّداه واحسيناه !

زرادشت : سوريا تتهم الفلسطينيين تارة . وتمدهم بالسلاح والرجال طوراً . القذافي والفلسطينيون مثل موج البحر . العراق أيضاً ، علاقته مع الفلسطينيين غير مستقرة . السادات لا لزوم للحديث عنه . السادات وحده عدو اسرائيل . نادى بالسلام فحطّم الاسطورة الاسرائيلية التي تدعي انها تنشد السلام . السادات احتل مكانته العالمية . الفلسطينيون هم حلفاء اسرائيل . كذلك القذافي وغيره من الزعماء . الخليج يكره الفلسطينيين كرهاً شديداً . ليس الفلسطينيون ثواراً . الفلسطينيون يبحثون عن وطن بديل . جنوب لبنان الوطن الفلسطيني الثاني . أين الثورة ؟ أين الثورة ؟ !

الخميني : أنت لست زرادشت . ولماذا لا يُعطى للفلسطينيين وطن بديل عن أرضهم ؟

الحاجب : (لزرادشت) أنت لبناني . ولعلك نصراني .

الخميني : أنت لبناني . أملك وأبوك شيعيان ، إن صدقتْ أملك . وهذا ما أشك فيه . أنت طلّقت العقيدة

السمحاء ، عقيدة أمك وأبيك . أنت حقير . أنت جبان . أنت بلا مبدأ . بلا شرف . أنت خائن . أنت ابن حرام . حذاء الفلسطيني خير منك.

زرادشت : هل الطلاق حرام أم حلال ؟

الخميني : حلال . والحمد لله .

الحاجب : والحمد لله .

زرادشت : أنا أيضاً طلّقت مذهب والدي حسبما يرضى الفيلسوف علي بن أبي طالب .

الخميني : أنت هجرت مذهب والديك . أنت لم تطلّق على سنّة الله ورسوله .

زرادشت : (يبرز وثيقة الطلاق) هذا هو المستند .

الخميني : ليست العقيدة امرأة . المرأة ثقافة لأنها «العورة».

الحاجب : الثقافة امرأة . العقيدة قنينة . القنينة في العقيدة. الحنفية في العقيدة . القنينة في الحنفية .

الخميني : أنت أرغمتَ عقيدتك على الزنى . لأنك هجرتها. الرجل عندما يهجر زوجته يجبرها على ممارسة الجنس – بالحرام – مع غيره . الطلاق حل عادل لمشكلة مستعصية . زيد بن علي تسامح كثيراً في الامامة والبعد عن مهاجمة ابي بكر وعمر فوجب قتله .

الحاجب : والإعدام عقاب الزانية .

الخميني : لا ريب .

زرادشت : مشكلتي مع العقيدة لم يحلها إلاّ الطلاق . أنا لم أهجر العقيدة . تركتها في القنينة . البغلة لا تسكن الحنفية . طلّقتها لأنها لم تخرج من القنينة. زيد بن علي كان عقلانياً اكثر من سواه . لهـذا قضى شهيد السياسة والعقيدة . شهيد القنينة الرخيصة .

الحاجب : (متنفساً) على صدري تجثم قنينة وثلاث نساء .

الخميني : البغلة هي الحنفية . العقيدة هي البغلة . الإمام المهدي ، المنتظر ، عندما يعود ، سيركب البغلة الزرقاء . الامامة والبغلة والعقيدة أساس المُلك . المُلك لله . الله في البغلة . كما في العقيدة والإمامة . في الحنفية . البغلة في الله . حزب الله .

زرادشت : هذا هو الزنى عينه . إنه قائم قاعد . الطلاق . الطلاق . الطلاق . طلّقوا عقائدكم أيها المتعبون .

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

الخميني : أنت لست شيعياً . أربكتنا . مرة تكون زرادشت . ومرة أخرى تكون من أبوين شيعيين ؟ !

زرادشت : قلت لك ان أمي وأبي مسلمان شيعيان . أنا مثل الذي أرسلته إليكم . زرادشت هو كل انسان متفوق .

عاشوا كما عاش آباء لهم سلفوا
وأورثوا الدين تقليداً كما وجدوا (١)

الحاجب : (لزرادشت) لكنك طلقت بالثلاث . إذن أنت عميل لصدام حسين ، ولحديقة البيت الأبيض .

الخميني : (للحاجب) ألم أقل لك ان الفلسطينيين أهم من الشيعة في جنوب لبنان ؟ شيعة لبنان ، الجنوبيون خاصة ، يميلون إلى النصارى والمسيحيين . الفلسطينيون يميلون إلى المسلمين وحسب . الشيعة ، هناك ، لا يجوز الاعتماد عليهم . يجب أن نقطع عنهم « المساعدات » إلى أن يثبتوا العكس .

الحاجب : إلى أن يثبتوا العكس .

الخميني : (غاضباً) لماذا لم يقاوم علماء الشيعة ، في لبنان، مثل هذا التيار الزرادشتي الخطير؟ أين الشيعة في لبنان ؟ أين علماؤهم ؟ لماذا سمحوا لهذا « الكلب » بأن يطلّق العقيدة ... القنينة ... البغلة ... الإمامة ... الحنفية ! .. المقدّسة ؟؟

(١) قال هذا البيت أبو العلاء المعري .

الحاجب : صحيح . لماذا سمحوا ؟ !

زرادشت : أحب من يعيش ليتعلم ، ومن يتوق إلى المعرفة ليحيا الرجل المتفوق بعده ، فإن هذا ما يقصد طالب المعرفة من زواله .

الخميني : العلم في القنينة . المعرفة في الحنفية . المعرفة والعلم في العقيدة والبغلة والحنفية والامامة . البغلة والحنفية والأمامة والعقيدة كلها في القنينة . في المعرفة . في العلم . زيد بن علي لم يدخل القنينة . فلسفته كانت معتدلة لا هي اقرب الى الاسراف ، ولا هي أدنى إلى الجمود . زيد بن علي غير معصوم . امام مثل موسى الصدر . مثل القاضي حجة الاسلام محمد ديشهري .

زرادشت : أين هو اللهب الذي يمتد إليكم ليطهركم ؟ أين هو الجنون الذي يجب أن يستولي عليكم لينقذكم من هذا العقل ... المخثّر ؟ ما أحوجكم ، اليوم ، الى زيد !

الخميني : على القائمة السوداء : صدام ... التكريتي ... كارتر ... بياع الفستق . الفرعوني ... السادات . البهلوي ، الكافر ابن الكافر . شهبور بختيار . هذا يشبه زرادشت . المتنبي ... الرجل الذي جاءنا قبل زرادشت . بوذا . كونفوشيوس. كارل ماركس . زرادشت . البعث العراقي .

البهائية . المجوسية . الزيدية [1] .

الحاجب : يا أمة ضحكت . . .

زرادشت : انني أحب من لا غاية لهم في الحياة إلاّ الزوال ، فهم يمرون إلى ما وراء الحياة . أحب من عظم احتقارهم لأنهم عظماء ، أحب المتعبدين يدفعهم الشوق إلى المروق كالسهم إلى الضفة الثانية .

الحاجب : إذن ، أنت تحب المعصوم آية الله الخميني .

الخميني : يدفعني الشوق إلى العظمة ، الضفة الثانية ، كالصاروخ ، عابر القارات، لا كالسهم . السهم حكاية قديمة . قديمة جداً .

الحاجب : من أي عصر أنت يا زرادشت ؟ إذا كنت زرادشت . من الذي يدري . لعلك شهبور بختيار ؟

زرادشت : أنا ميت حي . أنا باقٍ . أنا ذاهب عائد . أنا

(١) انقسمت الزيدية بعد زيد الى فرق ثلاث جنحت الى الغلو وخالفت الامام زيد في الشيخين : ابي بكر وعمر، وفي غير ذلك من المسائل الاخرى . وهذه الفرق هي : الجارودية اصحاب ابي الجارود زين بن ابي زياد ، والسليمانية اصحاب سليمان بن جرير ، والصالحية والبشرية وهم اصحاب الحسن بن صالح وكثير النوى الابثر .

دائم . أنا سرمدي . جئت قبل أن كنتُ . أعرف كل من سبقني . وكل من سيأتي بعدي .

الحاجب : متى ولدتَ ؟

زرادشت : متُ سنة ٥٨٣ قبل المسيح . تقريباً .

الحاجب : وكونفوشيوس [1] . . . الذي مجّدته ؟

زرادشت : مات سنة ٤٧٩ قبل المسيح . هكذا قيل لي .

الحاجب : ولاوتسي [2] ؟

زرادشت : ولد حوالى ٦٠٤ ق . م .

(١) كونفوشيوس : هو كونج فوتسو Kung - Fu Tzu (يسميه الغربيون Confucius (نحو ٥٥١ - ٤٧٩ ق.م) : فيلسوف صيني ، اسس المذهب الكونفوشاني وهو مذهب فلسفي ادبي لا يقر بالله انما يدعو الى حياة عائلية واجتماعية مثلى .

(٢) لاوتسي Lao - tse (ولد حوالي ٦٠٤ ق.م. من أقدم واكبر ممثلي الفلسفة التاوية Toïsme ، ذات الصبغةالصوفية.الا انالتاويةميتافيزيقيةعقليةخالصة، وليس لها تعاليم ، كما في الكونفوشية مثلا ، وليس فيها عقيدة محددة ولا مجموعة قواعد يمكن اتباعها . هي ، باختصار ديانة كونية Cosmic Religion او دراسة سكون ومكان الانسان ووظيفته فيها، هو وكل المخلوقات والظاهرات .

الحاجب : وبوذا [١] ؟

زرادشت : بين ٥٦٣ و ٤٨٠ ق . م .

الحاجب : الإمام المعصوم آية الله الخيمني أحدث منكم إذن . هو من مواليد القرن السابع الميلادي. الخميني عصري. أنتم رجعيون . كفرة . الجديد يلغي القديم . « يا جديد جدّدتك . يا عتيق راحت عليك » .

زرادشت : لكن المثل يقول « أكبر منك بشهر أخبر منك بدهر ». لقد كان للقوم اخلاق ومكارم وفواضل ليست للخميني .

الخميني : (يمسّد لحيته) في طهران تنتشر مراكز التبشير الكنسي والصهيوني والبهائي ، لتضليل الناس وإبعادهم عن تعاليم الدين ومبادئه . أليس تحطيم هذه المراكز من واجبنا ؟

الحاجب : عاشت الحرية .

زرادشت : عاشت الحرية. عاشت العلمانية. الشرق والحرية لا يتفقان

(١) بوذا : (بدها غوتما) Badha Gautama (حوالي ٥٦٣ ـ ٤٨٠ ق.م.) ومصادر اخرى تقول (حوالي ٥٦٦ ـ ٤٨٦ ق.م.) من حكماء الهند . مؤسس الديانة البوذية . كان اسمه سدهارتا واسم عائلته غوتما ولقب ببوذا اي النور . ويرى البعض ان البوذية ليست مذهبا فلسفيا بقدر ما هي سلوك طريق عملي يتفق مع العقل ويؤدي الى تخليص الانسان من عالم الشهوات والآلام. وهذا على اساس الثقة في ان « البوذا » او الانسان الكامل المستنير السعيد كامن في كل انسان ويمكنه ان يتجلى اذا سلك الطريق .

الخميني : هل يكفي أن نملك النجف ـ ونحن لا نملكها أيضاً ـ ؟ هل نظل في « قم » لنكثر من مجالس العزاء ؟ أم ينبغي أن نعمل على توعية الناس بكل جد وعزم ؟ سأخضع العرب لسلطاني . العرب كافر كوبات [١] .

(خيم على المتحاورين صمت كئيب . الخميني يتناول كأساً شاياً . الحاجب يعانق بندقيته . زرادشت يشعل سيجارة . يخرق الصمت صوت غريب هادىء أنشد أربعة أبيات من الشعر العربي واختفى) :

« أنا العروبة لي في كل مملكة
إنجيلُ حبّ ولي قرآنُ إنعامِ [٢]

سل عهد شامي وبغدادي وأندلسي
عن عمق فلسفتي عن عدل أحكامي

(١) كافر كوبات : كان يطلقها المسلمون على انصار بني أمية . (كلمة تركية) .

(٢) قالها الشاعر القروي ـ رشيد سليم الخوري ـ من قصيدة له بعنوان « عودة الشاعر » انشدها على مدرج الجامعة السورية ليلة الخامس عشر من شهر نيسان سنة ١٩٥٩ . (ديوان الشاعر القروي ـ رشيد سليم الخوري ـ دار المسيرة ـ ص ٩٤ .)

«ما اخضوضر الشرق إلاّ تحت أقدامي
وازهوهر الغرب إلاّ تحت أعلامي
تمشي البطولة والسحر الحلال معي
فالأرضُ ملعبُ آساد وآرامِ»

الخميني : (لزرادشت) لمن هذا الشعر ؟

زرادشت : لشاعر نصراني من لبنان أيضاً يدعى القروي (رشيد سليم الخوري) لكنه اورثوذكسي .

الخميني : كم هو غريب أمر نصارى لبنان ؟ فريق يحب العروبة أكثر من العرب . وفريق لا يطيق ذكر اسمها !

الحاجب : أنا مع حرية المعتقد . ليس السيف دائماً على حق.

الخميني : لم تكن العروبة ، في الحقيقة ، سوى حملات من الإرهاب أو قطع الطرق ضد شعوب لا تملك من دنياها شيئاً . اسألوا خراسان مثلاً .

زرادشت : أحب من لا يريد الاتصاف بعديد الفضائل . إذ في الفضيلة الواحدة من الفضائل أكثر مما في فضيلتين ، والفضيلة الواحدة حلقة ترتبط فيها

الحياة . والموقف الصحيح يكون في أن يظل المؤمن على إيمانه ما دام معتقداً به ولم يعتقد العكس . وأن يبقى الملحد على إلحاده ما دام معتقداً به ولم يتحول إلى الإيمان ، مع احتفاظ كل منهما بحرية الدعوة لمعتقداته وتمتعه بالقدرة على تحمل نقد معتقداته ، وانطلاقاً من هذه الأسس يبدآن حواراً يهدف إلى تعاون إنساني في القضايا الأخرى وبصورة خاصة القضايا المصيرية .

الحاجب : (لزرادشت) أنت تحب الخميني يا أيها اللعين .

الخميني : يكفيني الاتصاف بالفضائل التالية فقط : إمام . معصوم . سيّد . مرشد . آية الله . روح الله . سيف الله . القائد . البطل . المنقذ .

الدنيا ، إن اتسعت أو ضاقت ، لا مكان فيها للملحد . ولا مكان فيها لغير المسلم . الإيمان هو الإسلام ، والإسلام هو الإيمان . فلا تقل ان النصراني مؤمن . أو ان اليهودي مؤمن . الإيمان خارج الإسلام ، وإن اتضح بعض ملامحه ، فضعيف ، وهزيل ، لا يقاوم قساوة العيش — الحياة .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : « إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له . فقيل له : وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له ؟ قال : الذي لا ينهي عن المنكر » . فالنصراني لا ينهي عن المنكر . ومثله اليهودي . فكيف بالملحد الذي لا مجال للحديث عنه ومعه !

الحاجب : (للخميني) يبدو أن عضل الفلسفة ، عندك اشتد .

زرادشت : الإيمان مسألة قبل محمد ، والمسيح ، وموسى . ولقد اختلف الناس عليه إما للتفاوت الطبيعي الذي يحصل بين عصر وآخر ، وإما لأن الله قضية لا تزال خارج دائرة العقل ، وربما للسببين معاً . ولقد أصبح الإيمان في العصر الحديث وهو عصر العلم ، يحتاج إلى أصول في المعرفة ومناهج في التفكير تناسب روح العصر وتصوره للكون . إنني أشك في أمركم أيها المدّعون . منذ عصور خلت وأنا ألاحظ شعوذتكم . فلماذا تختلقون الحروب والنزاعات كلما أدركتم أن العقل يهدد الله ؟ أيسركم أن نبقى هكذا في تخلف وكآبة ؟

لست أدري لماذا تصرون على أن تقبعوا عبيداً . هلاّ حاولتم أن تتركوا للعقل حريته ؟ لقد مات الله فعلاً . إنما عقولكم المائتة لا تزال ترفض هذا النبأ . مات الله . كرهت ان ادفنه . رائحته كريهة. عضوه كحبة شعير .انفه مدخنة الحشاشين.

إن سيف الرسول (محمـد) لا يفيـد في النهضات القومية ففائدته الوحيدة كانت لنصرة الدين في بيئة يتعذر فيها الانتصار بالفكر والفهم في العربة . وما نسبة السيف إلى محمد في القضايا القومية إلاّ من باب التزلف إلى متهوسي المحمديين (الذين منهم الخميني والقذافي) . فالسيف انتضته [١] الدول والأمم في حروبها وفتوحاتها قبل المحمدية وقبل المسيحية . ولقد شق سيف هنيبعل إيطاليا ، من شمالها إلى جنوبها ، في فتح لم يشهد التاريخ له مثيلاً قبل محمد بنحو ثمانية قرون . وكان السيف يشهر في العربة قبل محمد . ومزية محمد الوحيدة في استعمال السيف هي أنه أدخله في المسائل الدينية أيضاً . أما في المسائل القومية فلم يكن لمحمد أي فضل فيه . لست

(١) انتضى السيف : استله من غمده .

أدري كيف تمتطي فارس ، اليوم، الإسلام ، وهو ، في الواقع ، ليس إلاّ دعوة عربية غايتها تنظيم جماعة من الناس كانوا قبائل في بلاد كانت ملتقى الشعبين : اليمني والسوري . الأول منتج . والثاني مستهلك . الاسلام دين الصحراء . وليس دين الشعوب التي لها مع الحضارة تاريخ مشرف .

الحاجب : (للخميني) ما به هذا الكافر اللعين يشرقط ! لماذا عضل فلسفته أشد من عضل فلسفتك ؟ حقنتك ثلاثين إبرة فهل ذهبتْ كلها سدى ؟

الخميني : (يفرك يديه) سأل المهدي ، من خلفاء بني العباس ، الإمام موسى بن جعفر (ع) عن حدود «فَدَك» [1] ليردها إليه ، فحدّ له الإمام (ع) حدود البلاد الإسلامية كلها قائلاً : حد منها جبل أُحُد [2] ، وحد منها عريش مصر ،

---

(١) فدك : موضع بالحجاز . قال زهير :
« لئن حللت بجو في بني أسد
في دير عمرو ، وحالت بيننا فدك »

(٢) أحد : جبل يقع شمالي المدينة . عنده جرت المعركة بين المسلمين وجماعة ابي سفيان ، فجرح النبي وقتل عمه حمزه ٣هـ / ٦٢٥م.

وحد منها سيف البحر ، وحد منها دُومة الجندل [1] .

الحاجب : (متعجباً) الحكومة الإسلامية ، بعون الله ، ستكون حدودها حدود « فَدَك » .

زرادشت : ميراث فاطمة الزهراء مضى عليه زمان بعيد .

الحاجب : ألم أقل لك إن الخميني من مواليد القرن السابع ؟

زرادشت : العراق لا يوافق . سورية لا توافق . مصر لا توافق. لبنان لا يوافق . إسرائيل لا توافق . الفلسطينيون لايوافقون . السعودية ، الكويت ، دول الخليج ، بلاد المغرب ، تحصيل حاصل . الحكومة الإسلامية

---

(١) دومة الجندل : واحة وبلدة في جوف السرحان . (السرحان واد طوله ٢٨٠ كلم وعرضه بين ٢ و ١٠ كلم يجري في الاردن ونجد . كان طريق القوافل بين العراق وسورية وبلاد العرب) . في دومة الجندل نزل بنو كنانة . بعث النبي خالد بن الوليد لغزوها ٤هـ/٦٢٥م فأسر عاملها الاكيدر الكندي فحقن النبي دمه وصالحه على الجزية . وفي اوائل فتوح فارس ١٢هـ/٦٣٣م. انحاز اهل الدومة ومن والاهم من العرب الى الفرس فمضى اليهم خالد بن الوليد وكان مدده من متنصرة العرب واسفرت المعركة عن نصر كبير وقتل الاكيدر وجميع قادته . جرى فيها التحكيم بعد معركة صفين بين انصار علي وانصار معاوية .

ولدت في صدر الخميني ، ابن القرن السابع ،
وتموت في صدر الخميني ، ابن القرن العشرين .

الحاجب : لماذا ؟

زرادشت : إن ثورتكم يعوزها البناء التنظيمي المتجدد والطرح الإيديولوجي المبرمج ، مما يؤهلها لدائرة أوسع في هذا الاستقطاب الشعبي الذي تحسبونه انتصاراً، فيما هو في الحقيقة من أبرز فجوات الثورة .

رئيس الحزب الشيوعي في فرنسا ، مثلاً ، تجد عنده برنامجاً مدروساً ، أعده ليعمل بموجبه إذا ما أصبح رئيساً لبلاده . على الرغم من اقتناعه بأنه لن يكون رئيساً . وهكذا في كل بلد . المعارضة في البلدان التي لا سلطة للدين فيها واعية بينما الخميني ثار بعاطفته وغريزته ليحكم بعاطفته وغريزته . وما يقال عن الخميني يقال عن رؤساء العرب ايضاً .

الحاجب : إذا الشعب يوماً أراد الحياة ، لا شيء يقف في وجهه .

الخميني : (مقاطعاً) اذا أنا أردت للشعب أن يعيش .

زرادشت : لم يكن الحارث بن سريج [1] متطرفاً في سلوكه الثوري ... بل كان يتطلع إلى صيغة توفيقية بين العرب والمسلمين الجدد ، وفق قاسم مشترك يفيد مصالح الفريقين ... ومع هذا فشلت ثورته ... التي استمرت أكثر من عشرة أعوام كان الحارث خلالها رمزاً للثورة على الظلم وضميراً للفقراء والمضطهدين في خراسان والبلدان المتناثرة حول نهر جيحون . فأين الخميني من الحارث ؟ ثورتكم التي أطاحت الشاه كرست دهاقين الفرس — « الآيات » ، ولم تأت بجديد . بل عززت «الفقهاء» أصحاب النظريات المحنطة .

لقد عرفت بلدان المسلمين الثورات والحركات التصحيحية ، من المطرف بن المغيرة بن شعبة (٧٧ هـ) ، إلى عمر بن عبد العزيز ، مروراً بثورة كربلاء ، وثورة المختار الثقفي ، حتى اليوم ، فما هي النتيجة . النتيجة ، دائماً ، لصالح الدهاقين ، كبار ملاكي الأرض ، أو كبار

(١) أحد قادة الامويين الكبار في خراسان ، ثار بين سنتي ١١٦ هـ و ١٢٨ هـ . على الاضطهاد ، من اجل العودة الى « الكتاب والسنة والبيعة للرضى » .

رجال الدين . هذا في بلاد الفرس . أما في بلاد العرب فالنتيجة لصالح المؤسسات . . . وحماتها.. المنتفعين . . . والمتسلطين ، والمحتكرين إنْ في السياسة وإنْ في الاقتصاد.لن تنجح ثورة في بلاد المسلمين ، إلاّ إذا كانت من أجل إقصاء الدين وزبانيته عن الحكم والسلطة . الإسلام أصلاً حزبان . طبعاً لا أعني هنا المذاهب والشيع التي انبثقت إثر الثورات والحروب فحسب .

الاسلام حزبان :

حزب لطبقة الفقراء المسحوقين التي منها محمد وعلي . وآخر لطبقة الارستقراطيين السياسيين ،التي بدأت مع عثمان بن عفان الذي نسف القرآن الحقيقي وحرّفه . وكل واحدة من هاتين الطبقتين تحارب الأخرى باسم الإسلام . ان أكثر القوى كذباً هم رجال الدين . أولئك يأخذون من الارستقراطيين السياسيين والدهاقين الملاكين نفوذهم وسلطانهم ، ويردون إلى الفقراء الظلم الذي يفوق ظلم السياسيين ، والفقر الذي ليس مثله الفقر في ظل السلطة السياسية الأرستقراطية . يحدث ذلك كله باسم الإسلام ، وفي سبيل تحقيق

العدالة والمساواة . كلا ، ايها الحاجب . العدالة والمساواة والسلام والطمأنينة ليست تحت العمائم كما يدّعون. ولا هي على سياط الجلاّدين وسيوف السلاطين أو الملوك أو الرؤساء الدكتاتوريين المستغلين والانتهازيين . الفقيه اذا دخل السياسة افسدها وافسدته .

العدالة والمساواة حيث لا مكان لرجل دين،ولا نفوذ للذين في نفوسهم من آثار الذهنية القبلية المستمرة، في بلادنا ، جيلاً إثر جيل.مرة أخرى أقول لكم : ابحثوا عن قرآن علي ، إن كنتم تنشدون الخلاص . الخميني يدعي أنه ثورة على الملوك والفراعنة والأكاسرة . . . بينما هو ، في الواقع ، فرعون جديد ، لأنه ليس من رجال الفكر أو الحكمة . الخميني يذكرني بالفقيه الاندلسي محمد بن ابي عامر الذي تخلى عن ميدانه وهو الفقه ودخل ميدان السياسة القديمة . وهي الخداع والكذب والوصول الى السلطان باي طريق . هـذا الفقيه اهلك بسياسته الامة الاندلسية . ولما مات (سنة ١٠٠٢ م) كان كل شيء في الاندلس قد مات قبله . اني ارى بلاد فارس تحشرج في قبضة الخميني . . الذي يرى السياسة تحقيق احلام انسان واحد ، وتنفيذ احقاده ، وإخضاع الناس لسلطانه الغاشم .

المصريون القدامى نقلوا ٨٠٠ مليون كتلة حجرية من أسوان إلى القاهرة ، لإنشاء ستة إهرامات كبيرة وثلاثة أخرى صغيرة ، جُعلت قبوراً تُحفظ فيها جثث الفراعنة المحنطة . . . تلك هي الأهرام وجه من وجوه مصر التاريخية الباقية الخالدة.

أما أنتم ، فأراكم تتذابحون تحت أقدام « الأئمة » الكذبة مصاصي الدماء ، ليبنوا على جماجمكم قصورهم وأمجادهم . لينفذوا ، على حسابكم ، أحقادهم التي كانت ستقتلهم لو لم تكونوا العبيد والجهلة المطففين. حبذا لو يسمعني علي شريعتي ، منظّر الثورة الاسلامية . كم شتمني هذا المنظّر !

الحاجب : (لزرادشت) الله أكبر ، الله أكبر . ما أعلمك وما أجهلنا . إن القول في وصف الدنيا لطويل ، وإن المغرور بها لمرحوم ، وإن إكثارك لها لرابح ، وإن المتربّع فيها لمزعج ، وإن الداخل إليها لمُخرَج ، وإن القول في وصف الزاهد فيها لكثير ، وإن العارف بعيوبها لقليل . . . ما أكثر عيوب أئمتنا . . . « آية الله » ، « حجة الله » ، ألقاب لماعة ، تفاهات ، رموز فارغة إلاّ من الصخب ، والضجيج ، والقذارة ، والازدواجية، والانفصام في الشخصية .

الخميني : (مهدداً) الحكومة الإسلامية ستجتاز حدود «فدك» ، إلى أرووبا الشمالية ، وأميركا ، وأقاصي آسيا ، وأفريقيا ، إن شاء الله تبارك وتعالى . ستغطي القارات الخمس . ستمحو ، من الوجود ، النصرانية ، واليهودية ، وجميع المذاهب والأديان.

الحاجب : يا لسوء حظنا !

زرادشت : إذا ما كنتم تنشدون سبيل الحرية ، أيها الأخوة ، فعليكم أن تنقذوا أنفسكم حتى ممن يفوقون هؤلاء المخلصين عظمة ومجداً . فإن الإنسان المتفوق لم يظهر على الأرض بعد . لقد حدقت بأعظم رجل وبأحقر رجل عن كثب وهما عاريان فظهرا لعياني متشابهين ، بل رأيت أعظمهما أشد توغلاً في المعائب البشرية من الآخرين .

الحاجب : يُفهم من كلامك ، هذا ، أيها المُشرك ، أنني والخميني متشابهان . (يلتفت إلى الخميني) لو نتعرى أمام هذا المشرك.هل نحن شبيهان فعلاً ؟

الخميني : (للحاجب) إن التشبه بالكرام فلاح . إذا كنتَ تشبهني فأنت الرابح . لك مكـانة عـند الله ورسوله واوليائه . أما أنا فالمصيبة الواقعة عليّ كبيرة جداً . المقدس أبي يشبهني . أنت تشبهني – بمنظور زرادشت ، أو بمنظور التعرية – إذن أنت أبي . أو أبي أنت . أنا أشبه الإمام علي (ع)

وأنت تشبهني . إذن أنت الامام علي نفسه . وأنت أبي . تلك هي الكارثة . زرادشت يريد أن يقتلني مقهوراً . واحسيناه ! وامحمّداه !

الحاجب : لنتعرّ . أنا صرت الإمام علي ، والسيد مصطفى الموسوي ، المعلّق على الحائط . (يتطلع نحو الصورة فرحاً) السا م عليك يا أنا . السلام عليك يا أنا الميت . السلام عليك يا أنا الفقيد . السلام عليك يا أنا الشهيد . السلام عليك يا أنا.اعذرني يا أنا . سامحني يا أنا . الرصاصة التي أصابتك اليوم ، إنما كانت ستصيب المتنبي . إلاّ ان نيّته كانت أحسن من نيتك . والحمد لله . ألقى علينا شعراً . قال انه رسول زرادشت . ادعى انه ابن الإمام المهـدي المنتظر . حـاولنا أن نلقي القبض عليه ، فهرب . أطلقت عليه رصاصة فأصابتك أنت . يا للمصادفة السعيدة . وحياة رأسك ، يا أنا ، قتلته . يسقط المتنبي . يسقط الرجل الذي طلّق دين والديه، العقيدة السمحاء ، القنينة . يسقط زرادشت . هاتِ الحديث عن نهر الشاي حيث تستجمون . حدثني عن الشاي الحار في السماء . عن الله ، ورسله ، وأوليائه ، الذين

يعقدون على ضفاف نهر الشاي حلقات الذكر ، ويقيمون الصلاة ، ويقرأون القرآن ، والأحاديث، وأدعية الأشهر التي باركها الله : صَفَر ، ورجب، وشعبان ورمضان ، وشوّال ، وذي الحجّة ، ومحرّم . وأدعية الفجر ، والصباح ، والظهر ، والعصر ، والغروب ، والعشاء ، وما بعد العشاء ، ومنتصف الليل . وأدعية النكاح والطلاق ، وأدعية التأهب إلى الجهاد . ودعاء المَكْروب، والمريض ، والمسافر .

الخميني : (للحاجب) أراك صرت صوفياً !

الحاجب : أبداً يا ولدي .

الخميني : سطا زرادشت على عقلك . هذا اللعين سيأخذ عقل كل من اطلع على فلسفته . يجب أن نقتله أيها الحاجب .

الحاجب : انتهى دوري . مكاني هناك (يشير إلى الصورة) . أنا ميت . أنا الفقيد . أنا الشهيد . أنا من أهل الجنة . من رواد نهر الشاي . أليس كذلك يا زرادشت ؟

زرادشت : لقد أراد هؤلاء الكهنة أن يعيشوا كأشلاء أموات فسربلوا جثثهم بالسواد فإذا هم ألقوا مواعظهم انتشرت منها رائحة اللحود . هذا العالم ليس عقلاً . هذا العالم تحكمه المقابر والجثث والفُروج.

الحاجب : (يستعيد عقله) الخميني إمام وليس كاهناً .

زرادشت : أئمة الشيعة يشبهون الكهنة ، من حيث السواد الذي يسربلون جثثهم به ، على الأقل .

الحاجب : من حيث السواد . لماذا نسيتَ اللحى ؟ علّق الله في عذاريك لحية كلحية الامام المعصوم الخميني [1].

زرادشت : إن من يجـاور هؤلاء الناس (يشير إلى الخميني) فكأنما هو ساكن على ضفة الأنهار السوداء حيث لا يسمع إلاّ نقيق الضفادع الحزين .

الحاجب : إحدى زوجاتي تؤكد ذلك .

الخميني : (بمرارة) زوجتك بقرة . روسيا في أثيوبيا . أمريكا في الصومال . ألمانيا تغازل الحجاز . الحجاز تغازل فرنسا . وامصيبتاه ! وإسلاماه ! العرب كافر كوبات .

---

(١) يقصد مخلاة . والتعبير مقتبس عن ابن الرومي :
« ان تطل لحية عليك او تقصر فالمخالي معروفة للحمير
علق الله في عذاريك مخـــلاة ولكن بغير شعير .. »

زرادشت : علينا أن نكبح جماح قلوبنا كيلا تجر عقولنا معها إلى الضلال .

الحاجب : إلى الضلال . عقولنا . قلوبنا . نفوسنا .

الخميني : رأي الشيعة فيمن يحق له أن يلي الناس معروف منذ وفاة رسول الله (ص) وحتى زمان الغيبة ، فالإمام عندهم فاضل عالم بالأحكام والقوانين ، وعادل في إنفاذها ، لا تأخذه في الله لومة لائم .

زرادشت : إن الله افتراض وأنا أريد ألاّ يذهب بكم الافتراض إلى أبعد مما تفترض إرادتكم المبدعة .

الخميني : لا إرادة لنا في هذا المجال أبداً . ما جاء في القرآن الكريم أو على لسان النبي (ص) خذوه وصدّقوه . وما عداه باطل فأتركوه .

الحاجب : الله في العلبة . في القرآن . في « الأحـاديث » . عائشة بنت أبي بكر زنت أم لا ؟

الخميني : الله أعلم .

الحاجب : عائشة تخلفت عن الركب . بعيرها اقتيد . . . وهي ليست في الهودج . صفوان بن المعطل السلمي تخلف عن العسكر . إذن عائشة وصفوان اتفقا

على ذلك . الأمر واضح ، جلي ، صريح . عائشة انتظرت صفواناً . ولما كان لهما ما لكل منهما رغبة فيه ، تابعا طريقهما إلى المدينة .

الحميني : ماذا نستفيد إذا قلنا إن عائشة قد زنت .

الحاجب : القرآن يصبح من تأليف محمد وغير محمد ، ويصح الافتراض بأن لعلي قرآناً يختلف عن القرآن الذي بين أيدينا .

الحميني : إخرس . قطع الله لسانك . القرآن كتاب كريم من رب كريم .

زرادشت : الفيلسوف علي بن أبي طالب كان أجرأ من محمد في موضوع عائشة . قال لمحمد « يا رسول الله ، إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف . وسلْ الجارية فإنها ستصدقك » .

وسأل محمد جاريته «بريرة» فقالت: « والله ما أعلم إلاّ خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلاّ أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه ، فتنام عنه ، فتأتي الشاة فتأكله » .

الحاجب : (ضاحكاً) كانت تنام عن العجين . أم كانت تنشغل بصفوان ؟ !

الحميني : إياك والطعن بنساء النبي .

الحاجب : الإمام علي بن أبي طالب قال الحقيقة .

زرادشت : (يتابع) وإذ خاف محمد من عائشة ، الفاجرة ، ومن أبيها ، أبي بكر ، وأنصارهما ، قال لعائشة « أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك » ففرح أبو بكر وأم رومان فقالت عائشة هازئة ، بعدما طلبت منها أم رومان أن تقوم إلى زوجها « والله لا أقوم إليه ، فإني لا أحمد إلاّ الله عز وجل هو الذي نزل براءتي » .

الحاجب : (مقاطعاً) أين كنت يا ابن أبي طالب . لماذا لم تأخذ عنقها بالسيف ؟

الحميني : (لزرادشت) نحن لا نعترف ببراءة عائشة ، لكن ما جاء في القرآن الكريم يكذبنا . فهل تريدنا أن ندخل في معركة مع الله . . . والنبي . . . وعائشة . . . والمسلمين ؟

الحاجب : يجب أن لا نسكت على هذه الفضيحة .لقد ضحكوا علينا مرتين : الأولى عندما قالوا ان القرآن هو كتاب منزل من الرحمن الرحيم . والثانية عندما ضمنوا هذا القرآن آيات [1] تثبت براءة عائشة . . . فيما هي ليست بريئة . ومثل قضية عائشة . . . هنالك ألف قضية حسمها القرآن « المنزل » على حسابنا نحن الذين ما تعلمنا من أئمتنا — مثل الخميني وغيره ممن قبله — سوى التسليم بما لا يصدقه العقل إطلاقاً . آن لنا أن نتحرر من

(١) « ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم، لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم . لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين . لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ، فاذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة ، لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم . اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم . يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين . ويبين لكم الآيات والله عليم حكيم . ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة ، والله يعلم وانتم لا تعلمون » (سورة النور ، آيات ١١ ، ١٩) .

خرافات الأديان وأباطيلها .

الخميني : (لزرادشت) لا أحب خوض مثل هذا الموضوع .

زرادشت : (للحاجب) إذا صادفك الشيطان ، ذات مرة ، سيقول لك : لقد مات الإله. وما أماته غير رحمته .

الحاجب : (يتطلع إلى الخميني كئيباً) لقد مات الإله .

الخميني : الإله غير الله . أنا أخذت مكانه . الثورة الإسلامية لها أبعاد كونية . الثورة الشيوعية لها أبعاد أممية . الكونية أعم وأشمل وأبقى من الأممية . يسقط ماركس . يسقط صدام .

زرادشت : (للخميني) إخلع عنك هذا السواد إذن !

الخميني : شرط أن تدعوني الهاً .

زرادشت : منذ متُّ وأنا أبحث عنك أيها الإله .

الحاجب : انتهى دوري . لن أحقن الخميني . صار إلهاً .

النبي محمد تزوج أكثر من عشر نساء . . . لأنه كان يثق بغريزته . لكن عائشة الجميلة ، انتقمت منه ومن ضرائرها فكانت خيانتها درساً قاسياً لمحمد . . . الذي أنقذه الإله قبل موته .

الخميني : (يخلع الجبّة بعصبيّة) هنالك فكرة تراودني منذ كنت في باريس .

زرادشت : الإله لا يفكر . روسيا توسّع نشاطاتها العسكرية في المنطقة . عائشة زنت . القرآن شرّفها ونزّهها . هنا بيت القصيد . رأس الأفعى .

الحاجب : الله محبة . أمريكا هي التي توسّع قواعدها العسكرية

زرادشت : المحبة التيه في الصحراء . السراب . الميت يصبح حياً . أمريكا تساوي روسيا. روسيا تساوي أمريكا عائشة يزدهيها النصر الإلهي الذي جعل براءتها قرآناً يتعبد به المسلمون . اين المحبة ؟

الخميني : (لزرادشت) لن أفكر . صرت إلهاً . يكفيني أن أكون إلهاً .

الحاجب : لا إله إلاّ . . . . أنت . كش شاه . مات الشاه .

زرادشت : (للخميني) قل ما الذي يجول في خاطرك . قل ما عندك . أمامك فرصة قصيرة . أنت الآن في مرحلة الانحدار من الإنسان إلى الإله . عندما تنحدر

الهاً يصبح كلامك مثل الهواء . لا طعم له ، ولا لون ، ولا رائحة . إلاّ إذا مررت بمقبرة أو عانقت القبور الحديثة . وقتئذ يصبح لك رائحة ... رائحة القبور ، أو رائحة الجثث يأكلها الدود . أما الأزهار فأريجها لا ينفذ في كلامك .

الخميني : شكراً أيها الفيلسوف الكبير ، و « الكلب » الكبير . قبل أن افصح عما يجول في خاطري ، أريد أن أسجّل للتاريخ . . . أريد أن أقول كلمتي هذه قبل أن أجلس على العرش السوي ، أريد أن أتذكر وصية إبراهيم الإمام لأبي مسلم الخراساني ، لئلاّ يؤخذ علي . وليطمئن إبراهيم الإمام وأبو مسلم ، رحمهما الله . فأنا ، سواء كنت على عرش الإله المكين ، أو هنا في دارتي ، سأعمل بما أوصى إبراهيم الإمام وأحب . « وإن استطعت أن لا تترك في خراسان لساناً عربياً واحداً فافعل » . لن أترك في بلاد الفرس كلها لساناً عربياً . العرب كافركوبات .

الحاجب : اسمع يا صدام ، اسمعوا يا عرب . (يلتفت

إلى الخميني) لا تطلب حقنة . بعد لحظات ينتهي دورك . بعد لحظات سأقتلك وإياه . بلاد فارس لا تتسع لاثنين : زرادشت والخميني . أو الخميني وزرادشت . أراكما شناً وطبقة وحـــداة وبندقة [1] .

(1) الشن : وعاء من ادم كان استشن (اي اخلق) فلما اتخذ له غطاء وافقه فضرب فيه المثل . وقد تمثل به الحريري في المقامة التبريزية بقوله اراكما شنا وطبقة. وفسره الحريري ايضا بأن رجلا من دهاة العرب يقال له (شن) كان قد الزم نفسه ان لا يتزوج الا بامرأة تلائمه فكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته . فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما تمادى عليهما المسير قال (شن) للرجل اتحملني ام احملك . فقال له يا جاهل ايحمل الراكب الراكب . فامسك حتى مر على زرع فقال له (شن) ترى هذا الزرع أكل ام لا . فقال يا جاهل اما تراه في سنبله . فامسك حتى استقبلهما جنازة . فقال له (شن) ترى صاحب هذه الجنازة حي امميت. فضجر منه الرجل وقال له ما رأيت اجهل منك اتراهم يحملون الى القبر حيا . فامسك حتى وصلا الى قرية الرجل فسار به الى منزله وكان له بنت اسمها طبقة فأخذ يطرفها بحديث رفيقه متعجبا من جهله . فقالت ما اراه الا قد تكلم بالصواب وسأل عما يسأل عن مثله. اما قوله اتحملني ام احملك فانه اراد اتحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث ولا نضجر من طوله . واما سؤاله عن الزرع هل أكل أم لا فانه أراد هل استسلف اصحابه ثمنه ام لا . واما سؤاله عن صاحب الجنازة هل هو حي أم ميت فانه أراد هل =

الخميني : (يتفصّد عرقاً) مثلما تركتْ حضارة وادي النيل والحضارة المصرية الأسلامية ، آثارها على نابوليون قائدالحملة الفرنسية ، هكذا ستترك الحضارة الخمينية آثارها على أمريكا ، بشخص رئيسها المتهتك جيمي كارتر . . .

الحاجب : كيف ؟

زرادشت : الرجل القوي الطموح هو الذي ينشد التفوق لا السعـــادة . التفوق هو ان تنطلق الى اعلى . ان تضرب في اعماق السماء لتلتقط ولو شعاعاً من ضوء النجوم . اما السعادة فهي ان تكون سطحياً الى هذا الحد ، وسخيفاً الى هذا الحد .

الخميني : (نافخاً) سأفرض على كارتر أن يكلّف ، حالاً وسريعاً ، أضخم وأشهر مصانع الخزف ، صناعة عشرة أطقم للمائدة ، وعشرة أطقم للقهوة تمثّل نقوشها وزخارفها الثورة الخمينية من أولها إلى آخرها . تمثلني عندما كنت في العراق ، قاتل الله صدام حسين . ولما كنت في

= اخلف عقبا يحيا ذكره به ام لا . فلما خرج الرجل الى (شن) حدثه بتأويل ابنته كلامه . فخطبها اليه فأعطاه اياها وعاد بها الى قومه . فلما رأوا ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا وافق (شن) (طبقة) فسار قولهم مثلا.

باريس ، بلاد النساء والخمور والفجور ، بلاد الثقافة . ولما عدت بالطائرة ، فنزلت بين الشعب نبيّاً ، ومبشّراً ، ونذيراً ، ومرشداً .

الحاجب : ومنقذاً .

الخميني : ومنقذاً . طبعاً . أنا غضب الشعب ونقمته . أنا شعوره وأحاسيسه ، أنا « السيد » . أنا عدو الشاه . أنا الحق . والحق أنا .

زرادشت : إذا نفّذ كارتر هذا المشروع ماذا يكسب ؟

الخميني : يخلّده التاريخ . ينقذ صناعة الخزف من الخطر الذي يهددها . يتراجع العالم عن استعمال البلاستيكات . ما أروع أن تزين مائدة البيت الأبيض بأدوات خزفية عليها صُوَري .

زرادشت : كم قطعة يجب أن يكون الطقم ؟

الحاجب : ثلاث مائة قطعة . . . فقط .

الخميني : قالها « المستشار » .

زرادشت : العدد هذا كبير .

الحاجب : بل إنه قليل جداً . الخميني إمام الأئمة . قائد القواد . ثائر الثائرين . منقذ المنقذين . فيلسوف الفلاسفة . عدو الشاه . عدو صدام . حفيد أبي مسلم الخراساني . حفيد اسماعيل الصفوي .

الخميني : ماذا يضير كارتر لو كان الطقم الواحد مؤلفاً من ألف قطعة ؟

الحاجب : أجل ! ليكن الطقم من ألف قطعة . كلام الامام لا يُرد . كلام الإمام من كلام الله . كلام الله من كلام الإمام . البغلة في الحنفية .

الخميني : يجب على كارتر أن يكلّف أشهر وأكبر معامل الخزف ، حتى ولو كان في الصين ، المثل يقول : « أطلب العلم ولو في الصين » ، أن ينقشني على تسعة آلاف قطعة . نسيت أن أقول وعشرة أطقم للشاي .

الحاجب : كارتر لا يشرب الشاي .

الخميني : يجب أن يشرب الشاي . كارتر يسعى جهده لأن يكون صديقي . إسألوا « أبا الثوار » ياسر عرفات .

الحاجب : هل تصادق المتهتكين ؟

الخميني : من ينقشني على خمسة آلاف قطعة خزف يصبح صديقي . كارتر سينقشني على تسعة آلاف .

الحاجب : البيت الأبيض لا يتسع لهذه القطع كلها . لا يتسع للخميني . لماذا لم تطلب من بريجنيف ؟

الخميني : مكاني في المتاحف . إذا كان لأميركا متاحف . وإلاّ فليباشر كارتر ، فوراً ، بإنشاء متحف يلائم الأطقم التي أقترِحُ تنفيذها . أما بريجنيف فهو شيوعي — ملحد لا تنسحب عليه بلاغتنا .

زرادشت : لماذا تطلب هذا من كارتر وحده ؟

الحاجب : الخميني يجب أن يصبح خزفاً . الخميني بضاعة المتاحف . رعمسيس فارس .أين أنتِ يا مرغريت تاتشر . أين أنت يا جيسكار يا ابن ديستان ؟ أين أنت يا غليظ الحاجبين . . . يا بريجنيف ؟ أين أنت يـــا ذا الوجه الأصفر هوا — كووفينغ اين انت يا هيروهيتو ؟ إسمعي يا إدارة السوق الأوروبية المشتركة . إسمعي يا كل أفريقيا . إسمعي يا كل آسيا . الذي يود صـــداقة الإمام الخميني ينقشه ، بسرعة ، على خمسة آلاف قطعة خزف ، يكرّسه أثراً عظيماً في متاحف بلاده . اليوم . اليوم . وليس غداً .

الخميني : (للحاجب) أعطني حقنة . دورك الآن جاء . زرادشت بدأ ينهزم . العرب تنقصهم العاطفة الوطنية . العرب كافركوبات .

الحاجب : لكنك يا سيدي ، المتحف ، والخزف ، لم تقل لنـــا من أين سرقت ، عفواً ، من اين اتيت بهذه الفكرة المخيفة .

الخميني : (يحك رقبته) عندما كنت اهندس الثورة في باريس ، قيل لي ان نابوليون انتجت له مصانع «السافر» طقم مائدة خاصاً به،يتكوّن من ١٧٨ قطعة ، خاصة بالمشهّيات والحلويات وصينية كبيرة ، وطقم للقهوة مكوّن من ٢٩ قطعة ، وقد بلغت تكاليف هذا الطقم في ذلك الزمان ٧٠ ألف فرنك فرنسي . كما أن مدة صناعته استغرقت ثلاث سنوات من ١٨٠٧ إلى ١٨١٠ حتى كانت مناسبة سعيدة لتقدم فيها هذا الطقم ، وهي احتفال الأمبراطور بزواجه من سليلة القياصرة ، ماري لويز ، ابنة أمبراطور النمسا ، بقصر التويليري في ٢٧ آذار ١٨١٠ . يسجل هذا الطقم جانباً من تاريخ نابوليون في مصر.لماذا مصنع «السافر»

أذكى من كارتر ؟ نابوليون ، على كل ، ليس عبقرياً مثلي . وانتصاراته ليست مثل انتصاراتي .

الحاجب : (مقاطعاً) وليس إماماً ، أو « آية » .

زرادشت : (قبل أن يتابع الخميني) العباقرة في مشارق الأرض ومغاربها ، يحطمون فوارق الزمان والمكان ، وينتقون من البشرية خير ما فيها من حسن وفكرة وعاطفة ، ويصطفون من الطبيعة أحسن ما في جمادها ونباتها وحيوانها ، ويصبون كل ذلك عن طريق الإلهام والخيال في قالب الفن بجماله ومثاله ، فيبدعون للإنسانية عوالم اجتماعية أفضل وأجمل وأنبل مما لها ، ولا يكون ذلك إلاّ في عصور ازدهار الآداب . وفي ذلك يقول جوته : تميزت عصور الانحطاط بانشغال النفوس فيها بذواتها على عكس عصور الازدهار التي انطلقت فيها النفوس إلى خارجها . والخميني غارق في ذاته الحاقدة ، المتجبرة ، الرافضة لكل إصلاح ومدنية وثقافة .

الحاجب : (لزرادشت) هل أصابك الطرش ؟ !

الخميني لا يطيق ذكر الفنون على الإطلاق. لقد حرّم الرقص والموسيقى والغناء والسينما ، وجميع أنواع الفنون ، بما فيها الرسم والتصوير ، ليجنّب الإسلام الأخطار التي تسببها له المدنية والحضارة . أخشى عليك من آية الله الخلخالي ، المدعي العام المتجول ، الجلاّد المتجول . ومن آية الله علي حسين خامني إي ، إمام طهران ، الذي يلقي خطبة الجمعة وهو متكىء على بندقيته — الأميركية .

أوراق كثيرة اختلطت عندنا . جلال الطالباني [1] ، الكردي ، وبعض اليساريين العراقيين يخططون مع الحكومة الإسلامية ، و « المجلس الثوري » إلى الإطاحة بصدام حسين . البعث السوري يؤيد مشروع الانقلاب على صدام حسين ! أخشى عليك من هؤلاء الكَذَبة .

الخميني : (يتابع كأنه لا يبالي) مصر ، الفرعونية ، الجرباء ، ليست مثل إيران درة العالم .

الحاجب : لو كان كارتر ذكياً لنقش الإمام الخميني على عشرة آلاف قطعة .

(١) الامين العام لـ « الاتحاد الوطني الكردستاني » .

زرادشت : (للخميني) إذا سمعت إسرائيل بهذه الفكرة ، ستكون أول دولة تبادر إلى تنفيذها . اسرائيل اذكى من كارتر . وربما صنعت أيضاً طقماً من الأباريق على شكل إبريق الوضوء الذي خلفك . عشرة آلاف إبريق عليها مراحل الثورة الخمينية الإسلامية . . . أمر بسيط عند اسرائيل .

الخميني : عندئذ يصبح بيغن صديقي . اليهود ابناء عمومتنا . كان العصر الصفوي عهداً ذهبياً للفنون الإسلامية كافة وللتحف الخزفية خاصة .

الحاجب : وإذا نفّذ السادات فكرتكم يا سيدي المتحف والخزف ؟

زرادشت : ليس للسادات أطماع في إيران . السادات رسول سلام ووفاق عالمي . السادات لا يؤمن بهـــذه الخزعبلات . هذا الزعيم عرف كيف ينقذ شعبه من الجوع والحرب .

الحاجب : وصدام حسين ؟

زرادشت : صدام حسين رجل علماني . يحب المسيحيين العراقيين ، والشيعة المتفهمين. الميثاق القومي الذي أعلنه صدام حسين على العراقيين والعرب ، في الاحتفال بذكرى ثورة ٨ شباط ، يشهد لهذا

الرجل أنه زعيم قوي ذو نظرة مستقبلية شمولية ، لا يجوز للعرب ، إطلاقاً ، عدم الأخذ بها .

ثمانية مبادىء تضمنها هذا الميثاق ، اختصرت واقع العرب المرير . وطرحت ثلاث لاءات : لا للقواعد، لا لاستخدام الثورة، لا للانحياز .

الخميني : لماذا الإطراء هكذا على قاتل الإمام الحجة محمد باقر الصدر ؟ صدام حسين دكتاتور لا يخـــاف الله ولا رسوله . أقرب إلى روح الإنسان هي صناعة الفخار والخزف .

الحاجب : صدام لا يخاف حتى ولا آية الله الخميني .

الخميني : لماذا نتحدث عن رجل لا يفكر في تنفيذ المشروع الذي أسعى إلى تعميمه على دول العالم ؟ !

الحاجب : لماذا لا نفكر في نقشك على الذهب أو الفضة ؟

الخميني : الذي ينقشني على خمسة آلاف قطعة من الخزف الممتاز يصبح صديقي . بيان الثورة . بيان اليوم . بيان المستقبل . بيان إيران . بيان الحكومة الإسلامية . بيان الله ، والدين القويم . الآثار الفخارية تمثل الجانب الإسلامي للحضارات في التاريخ التي تكشف عنها الحفريات . أواني الذهب والفضة يحرم الاسلام استعمالها .

الحاجب : هذا المشروع يمكن أن ينفذه قبل سواه ، وربما

قبل بيغن، ياسر عرفات. «أبو عمار» غني جداً. المال الذي في تصرفه لم يتعب في تحصيله. ملوك العرب وشيوخهم وامراؤهم أغنياء. دهاقين. أغبياء. و«أبو عمار» كذاب دجّال. يستطيع عرفات أن ينقشك، يــا سيدي، على عشرين ألف قطعة. وعشرين ألف إبريق للوضوء. وعشرين ألف طنجرة. وعشرين ألف صحن. وعشرين ألف قميص. وعشرين ألف حذاء. وعشرين ألف سروال. وعشرين ألف قبقاب. وعشرين الف حمّالة نهود. وعشرين ألف... من الخزف طبعاً.

زرادشت : (للخميني) الحاجب على حق. لكن سيتنافس بيغن وياسر عرفات على تنفيذ هذه الفكرة. أطقم الخزف ستوحّد بين بيغن وعرفات. سيتشارك الاثنان في هذه الصفقة الرائعة... الخميني، المتحف، الخزف، يصبح صديقاً لبيغن وصديقاً لعرفات. صديق صديقك صديقك. شريك شريكك شريكك.

الحاجب : (بصوت عالٍ) الخميني منقذ الأمة الإسلامية. منقذ إسرائيل. منقذ ياسر عرفات. الخميني :

المتحف. الخزف. القنينة. العقيدة. البغلة. الحنفية. الإمامة. العمامة. علم الرياضيات الحديث. علم الخميني. عاش الحساب الجديد. عاش الخميني. عاش الخزف. عاش نابوليون. عاش متحف «اللوفر». عاشت الطناجر. عاشت الأحذية. عاشت السراويل. عاشت القباقيب. عــاشت حمّالات النهود. أطلب العلم ولو في الصين. البقاء لاسماعيل الصفوي وابي مسلم.

زرادشت : يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

الخميني : لا أحب أن تذكر اسم هذا الرجل بعد.

الحاجب : يا أمة...

الخميني : (يزجر الحاجب) تأدب أيها الحارس الجاهل.

الحاجب : أقولها بلسان أمتنا الخمينية العظيمة. الخمينية تضحك من العالم. تضحك من جهل إسرائيل، وأمريكا، ومصر، واوروبا. تضحك من جهل زرادشت، وماركس، ونيتشه، وهيغل، وسارتر، وتيتو، وبرناردشو، وشكسبير، وبرغسون،

وتوما الاكويني ، والفارابي ، والغزالي ، والكندي ومار إفرام السرياني . وابن خلــدون ، ومكسيم رودنسون ، وارسطو ، وافلاطون ، وحمورابي.

الخميني : (للحاجب) حسناً . حسناً . خفت عليك أن تكون جلهت أو انحرفت . إن الله عزيز حكيم.

الحاجب : وتضحك من كونت ، وجان جاك روسو وديكارت، ولينين ، وماوتسي تونغ ،وكرايسكي ، وتشاوشيسكو ، وجاك بيرك ، وجورج لابيكا ، ودانتي ، وأبي العلاء المعري . وعمر الخيّام .

زرادشت : (للخميني بمرارة).

خبّروني أن عيشة قومـــي
لا تساوي حذاءك اللماعا [1]

الخميني : ولن تساوي .

الحاجب : العقيدة قنينة .

الخميني : القنينة تغزو العالم . النصر للخزف .

---

(1) هذا البيت للشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري .

زرادشت : العقيدة في القنينة . المرأة تحت « التشادور » .

الخميني : المرأة تحت«التشادور».. امرأة الحكومة الإسلامية.

الحاجب : العقيدة في القنينة . لماذا أمد يدي إلى افخاذ نسائي فأشعر كأنني أمدها إلى فخذي ؟

زرادشت : لأن نساءك تحت «التشادور» . لأن افخاذهن مقفلة

الخميني : المرأة تحت«التشادور»فضيلة.المرأة خارج الحكومة الإسلامية ثقافة . سينما . إذاعة . فخذا الثقافة مشاع . نساء العهد البائد ثقافة . تلفاز . مشاع . نساء الرقص ، والسباحة ، وركوب الخيل ، والموسيقى ، والرحلات ، ثقافة . انحطاط . تخلف . عبـــادة الأصنام . ارأيت امرأة تحت « التشادور » ، ارأيت كيف يكذبون بالـــدين . امرأة تسبح وهي تلبس « التشادور » اروع المناظر التي يحبها الله العلي القدير .

الحاجب : (غاضباً) ونساء الخمينية افخاذ مقفلة . رتابة . برودة . نتانة . أمراض عصبية . بروستاتا . سكّر . حصوة المرارة والمتانة . قرحة معدية . التهاب الكليتين والغدة الدرقية . اضطرابات الدورة الدموية . ذبحة قلبية . دعارة في الأوعية الصغيرة . « التشادور » مثل الليل المظلم يستر العيوب . خدّاع . غدّار .

الخميني : كل ذلك أفضل من أن يُطعن الإنسان بشرفه أو عرضه في وضح النهـــار . الجنة لا يدخلها الساكتون على تفاهات النساء.الإنسان الذي يطفىء أضواءه ، عند الساعة التاسعة ، من كل ليلة ، وينام ، يستغني عن الموسيقى ، وجميع أنواع اللهو والطرب . ومن وجد نفسه قلقاً فهناك الصلاة ، والأدعية ، والقرآن ، و « سفينة النجاة » . الجنة للذين ينامون وعلى صدورهم كتب الأدعية أو القرآن.المرأة تحت «التشادور» تثير الغريزة أكثر من امرأة صدرها كله أو نصفه عار . المحجوب مرغوب . المرأة تحت « التشادور » لوحة سبحان الذي خلق . خلق الانسان من علق .

زرادشت : ونهق الحمار .

الحاجب : ونهق الحمار .

الخميني : (لزرادشت) الحمار أنت،وأبوك،وأخوك ، وكل من في عائلة زرادشت،الأحياء منهم والأموات ، والذي علمك . ورسولك . (للحاجب) أنت والعرب ، كلكم ، حمير . « الآيات » والعلماء و«المجتهدون» حمير.أبو حسن بني صدر حمار.

الحاجب : لولا الحمار لمات الأسد . الحمار عضو في مملكة الأسد .

الخميني : الحمار شعب . الشعب حمار . الشعوب المغلوبة تبذر وتحرث . تنقل الأثقال والاسفار . تأكل التبن والشعير . الحمار يمشي في مقدمة القافلة . الشعوب المغلوبة تخرج إلى الساحـــات لتعكّر بأصواتهـــا صفو الائمة والحكّام والحجّاب والوزراء . « ان أنكر الأصوات لصوت الحمير ».

الحاجب : عاش الخميني . كش شاه . مات الشاه . لا اله إلا الله . الخميني وليّ الله . لولا الحمار لمات الأسد . الشعب الغبي يحكمه قائد غبي .

الخميني : الموت لصدام . . . لكارتر . . . للبهلوي قاتل ابني الإمام الشهيـــد مصطفى ، الحسين قبل ان يولد الحسين . زين العابدين . الطفل الرضيع .

الحاجب : الموت للسادات .

الخميني : الموت لجميع ملوك الأرض ورؤسائها . الموت لنسائهم ، وأولادهم ، وذويهم ، وأصدقائهم .

الحاجب : يقول كا تر : إذا أردنا مقارنة الشاه بمعظم حكام العالم الثالث فسنجد أنه ليس أسوأ منهم بل هناك كثيرون أسوأ منه .

الخميني : لا أريد شهادة شارب الخمر ، المتهتك ، بياع

الفستق . لا أريد شهادته قبل أن ينقشني على الخزف . ارفض ان ينقشني كارتر على الذهب او الفضة. سأعلم الناس التقشف والورع والعبودية . لقـد شهدت فترة الخليفة عثمان بن عفان تحولاً نحو سيادة الملكية الكبيرة .

الحاجب : إذا أتتك مذمتي من ناقص .

الخميني : (يقاطع) الناقص هو المتنبي . ادعى النبوة منذ ألف سنة. واليوم يدّعي الإمامة . الخمينية تتصدّى له . ترفض ادعاءه الباطل هذا . انا الامام . أقطعَ عثمان عبدالله بن مسعود أرضاً بالنهرين واقطعَ عمار بن ياسر «أسبينا» واقطع سعد قرية هرمز . رفع الشعار التالي (من أ يا أرضاً ميتة فهي له)

الحاجب : والخميني اقطعَ . « الآيات » القرى والمزارع والسهول والمعامل . كما عثمان كما الخميني .

زرادشت : أيتها السماء الممتدة فوق رأسي بطهرها واضطرامها أيتها الغبطة المتجلية قبل بزوغ الشمس ، لقد باغتنا النهار ، فلنفترق .

(للحاجب) ان الإمام جعفر الصادق [1] هـو

---

(١) هو الامام السادس . ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ . وامه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر ، وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ، وهذا معنى قول (الصادق) : « ولدني ابو بكرمرتين». كان للامام جعفر عشرة اولاد ، سبعة ذكور ، وثلاث اناث .

المسؤول الأول عما جرى للشيعة ويجري . من عنده بدأت الفتن والانقسامات . او قل هو الذي غذاها . استبعد ابنه الأكبر إسماعيل [1] عن الإمامة ، وعين مكانه ابنه الآخر موسى الكاظم [2] . كيف سمح الصادق لنفسه ، وهو الإمـام «المعصوم» ، بأن يأتي بهذه الهفوة التي سببت للشيعة ، التمزق ، والتذابح ، والتشرد ، والقهر ؟ جعفر الصادق ، هذا ، قاتل الائمة . . هادم البيت العلوي .

الحاجب : (للخميني) ما قولكم يا سيدي المعظّم ؟

الخميني : (هازئاً) لقد شرب إسماعيل الخمر ، فخسر ثقة والده الأستاذ الأكبر الإمام جعفر عليه السلام.

زرادشت : لقد أبعد الإمام اسماعيل بن جعفر الصادق عن

---

(١) هو ابن جعفر الصادق . امه فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين . توفي سنة ١٣٣ هـ ، حسبما زعم بعض المؤرخين ، الا انه توفي بعد أبيه ويدل على ذلك حجب الامامة عنه بعد والده .

(٢) هو ابن جعفر الصادق . ولد « بالابواء » ـ مكان بين مكة والمدينة ـ سنة ١٢٨ هـ ، توفي بالسم في سجن هارون الرشيد سنة ١٨٣ . امه حميدة البربرية . له سبعة وثلاثون ولدا ، ١٨ ذكرا ، و١٩ انثى ، خلفه ابنه علي الرضا . قيل فيه « كان اجل اولاد الامام الصادق ، وأعظمهم محلا ، وأبعدهم في الناس صيتا ، ولم يُر في زمانه أسمى منـه ، ولا اكرم نفسا » (؟!)

« الإمامة » بسبب نهجه الثوري . . ولربما تأثر بثورة ابن الأشعث (٨١ هـ – ٨٢ هـ – ٧٠١ م) . وكان أبوه قصير النظر وعديم الروية . استاذكم « المعظّم » لم يكن لا منصفاً ولا واعياً للمؤامرات والدسائس التي كانت تحاك ضدالبيت الطالبي ؟ !

الخميني : (غاضباً ، مقطباً) قطع الله لسانك أيها الحقير . موسى الكاظم أحق بالإمامة والعصمة من إسماعيل السكير . . المتمرد . . نحن على كل حال لا نعرف ما هي الأسباب التي جعلت استاذنا الإمام المعصوم جعفر الصادق يستبعد إسماعيلاً ليعين موسى . لكننا مرغمون على أن نؤيد التدابير التي اتخذها أئمتنا . فهؤلاء معصومون عن الخطأ ومنَزَّهون . السلام عليهم جميعاً ورحمة الله وبركاته . نعصمهم لنعصم انفسنا .

الحاجب : (للخميني) لا أعتقد أن رجلاً له عشرة أولاد، أو سبعة وثلاثون ولداً ، من أمهات شتى ، يستطيع أن يكون عادلاً . وربما تعامل سيدنا الإمام جعفر مع ابنه الإمام إسماعيل ، بما يختلف عن تعامله مع ابنه الإمام موسى الكاظم ، بتأثير من أم موسى . . حميدة البربرية ، التي كانت ، لاشك، أجمل وأحدث من فاطمة أم إسماعيل التي قدتكون ماتت قبل ذلك اليوم الشؤم . النساء كما تعلم ،

يا سيدي ، شر لا بد منه . الأئمة عبيد لغرائزهم ونسائهم تماماً مثلما الخلفاء والأمراء والسلاطين والملوك ، منذ محمد والى اليوم . اي إمام لم يتزوج مثنى وثلاث ورباع ؟ ايكم لم يعصر نهداً في فمه ؟

زرادشت : عودة « المهدي » بدعة . أخذت عن نظرية « المخلّص » اليهودي [1] الذي سيخرج من قبيلة هوذا أو يهوذا » ، حسبما ورد في الكتاب المقدس – العهد القديم . اعتمدها أيضاً العباسيون إذ أعلن أبو مسلم الخراساني أنه « المهدي » الذي تحقق الخلاص من الأمويين على يده . وقيل بـ « أبو مسلم » انه حفيدي أنا فبئس الحفيد وبئس القائلين بذلك . الأمويون أيضاً كان لهم « منقذهم » الذي عرف بـ « السفياني » . وفكرة « السفياني » ظهرت قبل سقوط هذه الدولة ، هادفة إلى استعادة الفرع المؤسس حقه في السلطة . ويقول ستانلي لين پول [2] «الأسبان رفضوا هزيمة ملكهم روذريق[3] على يد

---

(١) Messie

(٢) له كتاب « العرب في اسبانيا » Stanley Lane - Poole

(٣) هو رودريغ Rodrigue : آخر ملوك القوط الغربيين في اسبانيا ، هلك بعد معركة وادي بكة في جنوب اسبانيا على نهر غواداليته ، بينه وبين طارق بن زياد سنة ٧١١ ، عرفه العرب باسم لذريق .

العرب . وخلعوا عليه صفات المنقذ المخلّص ، كما فعل الإنكليز بالملك آرثر ، فاعتقدوا أنه سيعود مرة أخرى من مقره في إحدى جزر المحيط ، بريئاً من جراحه ليقود النصارى في قتال الملحدين » .

ألا ترون كيف يتآمرون على العقل ؟

من يدري : لعل العرب ، غداً ، اعتقدوا أن عبد الناصر سيعود ، مثلما اعتقد الاسبان والانكليز . الايرانيون أيضاً ، إذا لم يتحرروا من هذه السخافات لن يؤمنوا بموتك أيها الثائر الفاشل . خرافات . أوهام . تضليل . متى سيتحرر العقل منها ؟ هل يسمع علي شريعتي ؟

الحاجب : (للخميني) ماذا تقول ايها الثائر ..الفاشل..المعظّم؟

الخميني : (يمسد لحيته ويضحك) زرادشت ثرثار . حقير . سخيف . مريض . مجنون . (يفرك عينيه) كم الساعة ؟

الحاجب : السابعة صباحاً .

الخميني : صار يجب أن نقتله . لا تنسَ أن اليوم الجمعة . ربما صارت الجماهير الإسلامية في الشوارع . حان وقت التظاهرات .

زرادشت : من أين يأكل المتظاهرون ؟

الحاجب : التظاهرات ، عندنا ، مورد ضخم . أهم من النفط والحديد . المصانع نهبت . المتاجر نهبت . المصارف نهبت . لماذا التجارة ؟ لماذا الصناعة ؟ لماذا الزراعة ؟ لماذا المصارف فهذه تتعامل بالربا ؟ هنا ، في إيران ، لا تجد شبعان إلاّ في المتظاهرين . فإذا كنت جائعاً ، وهذا ما أتمناه ، أو متمرداً على نظام بلادك . . .

الخميني : (مقاطعاً) إن هذا أوجب الواجبات .

الحاجب : (يتابع) أو تريد أن تنتقم من أحد، ففي امكانك أن تنضم فوراً إلى صفوف ثوارنا .

زرادشت : (حزيناً) إنما يتحتم والحالة هذه على كل مُعزَّز بقوة السير أن يندفع مرة أخرى على هذا المسلك المتجه إلى ما فوق ؟

الحاجب : لم أفهم .

الخميني : شرطي السير يحمل آثاراً من البهلوي المجرم . المتظاهرون لا يحتاجون إلى شرطة السير . الجنة لأولئك الذين ينامون عند أول المساء .

زرادشت : الطفل نقيض السلطان .

الحاجب : لكنه ليس نقيض الخميني .

زرادشت : الخميني نقيض الطفل . جثّة متقدمة في الاهتراء .

الحاجب : الخميني طفل كبير . عصفور كبير . شجرة عتيقة في تنكة . تنكة في قنينة . بغلة في حنفية .

الخميني : من نام باكراً واستيقظ باكراً احمرّ خداه ونشط جسمه للعمل . وحرّم الله السهر واللقاءات .

الحاجب : انقذني الخميني من الشعور بالدونية .

زرادشت : يا أخويّ ، أيها الأخوان القديران . إن قدمي الراقصة الحسناء قد سكرتا بخمرة الإنشاد ، فأثارتا دقائق الهواء المرتعشة . وهي كالحمامة تحلّق مرتفعة بجناحيها .

الخميني : « ما طار طير وارتفع إلاّ كما طار وقع »
و « من نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له ما من صداقته بد »

الحاجب : (متعجباً) ان هذا من شعر المتنبي . لا أريدك أن تذكر اسمه بعد !

الخميني : الأمثال ، والحِكم ، والشِعر الجميل ، ملك للجميع . وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً .

الحاجب : (هامساً : لص) . (لزرادشت) أنقذني الخميني ثانية من الشعور بالدونية . إقرأ كتـابك كفى بنفسك اليوم عليك حسابا .

الخميني : لماذا لا تطفىء أوروبا ، في الساعة التاسعة من كل ليلة ، أضواءها ؟

الحاجب : لأنهم كفرة .

الخميني : الحكومة الإسلامية سترغم العالم كله على النوم . على أوروبا وأمريكا ودول العالم جميعها أن تقفل الفنادق التي تستقبل النساء ، والملاهي وجميع المؤسسات السياحية .

الحاجب : صادق خلخالي يقول من أجل هذه الأمة العظيمة لا يمكننا أن نظهر العطف حيال هؤلاء المجرمين . وحسب شريعة الإسلام يجب استئصالهم من أجل رعاية أولادنا وبناتنا والشعب .

الخميني : إياك أن تذكر كلاماً ليس لي . كلام غيري ساقط . رخيص . تافه . مبتذل . إدعاء .

زرادشت : أيها الغبيّان . خير الخميني ليس خير الأوروبي وخير الأميركي .

الحاجب : خير الخميني خير العالم . الحركة الوطنية في لبنان المسلم تقول : الخمينية يسار ثالث أكثر فعالية .

زرادشت : خير الخميني ليس خير الخميني نفسه . الجاهل عدو نفسه . تباً للحركات الوطنية وغير الوطنية في لبنان . إنهم يبيعون أنفسهم للشيطان ، كل يوم ، بصحن ضفـادع ، او عصافير . بعلبة « كافيار » أو بزجاجة حبوب منشطة للجنس ، او للذاكرة .

الخميني : الدين عنـد الله الإسلام . الجنس في الاسلام للأئمة . «الكافيار» للذين يدخلون في الخمينية .

الحاجب : الإسلام خير الخميني . خير الخميني خير العالم .

زرادشت : منطق المفاضلة بين الأديان مرفوض ، ومنطق الخلاف أيضاً مرفوض . إسلام القرآن هو إسلام « النصارى » من بني إسرائيل ، أولي العلم المقسطين . الخميني حاقد . الخميني مكبوت . الخميني مريض . الخميني معقّد . الخميني عاجز جنسياً . الخميني مومياء في قفص اميركي .

الحاجب : يسقط زرادشت . يسقط زرادشت . يسقط زرادشت .

الخميني : إن دم الشهيد العلاّمة الإمام مصطفى الخميني يستصرخ . ابني مصطفى قبل التاريخ وخلاله وبعده.

زرادشت : وما أحست الأبقار بقدومه إذ كانت موجهة انتباهاً إلى خطاب كان يلقى عليها .

الحاجب : الشهيد مصطفى الخميني ، شهيد العقيـدة ، والبغلة ، والقنينة ، و«التشادور» و« السرداب » .

الخميني : شهيد الخمينية . وتلك أيام نداولها بين الناس .

زرادشت : الحقد لا يبني حكومة . الحقد لا يبني مُلْكاً . الحقد لا يبني على الصخر . الرتابة لا تبدع . المحنّط لا يرقص . المسلول لا يقف على الشرفة . الدونية مرض . النرجسية مرض . الخمينية كتلة أمراض سارية وغير سارية . اعمل دائماً بحيث تستطيع أن تجعل من نشاطك قانوناً عاماً للطبيعة . واعمل دائماً بحيث تعامل الانسانية في شخصك كما في شخص كل انسان سواك كغاية لا كمجرّد واسطة.

« المجد ان يحميك مجدك وحده
من الناس لا شرط ولا انصار [1] »

(١) هذا البيت للشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري .

الخميني : البهلوي مريض . مرضه خبيث وسار . كارتر مريض . صدام مريض . السادات مريض . تيتو مريض.عفواً نسيت أن تيتو ، هذا ، صار في دار الحق . كم سيكون حسابه عسيراً عند ربه . لقد كان مشركاً . والله خبير عليم . زرادشت مريض . رسول زرادشت مريض . المتنبي مريض . أمراضهم سارية . أحشاؤهم عفنة . أكبادهم مسلولة . زرادشت من آذربيجان . شريعتمداري من آذربيجان . الأول مثل الثاني . الثاني مثل الأول . حجة الإسلام محمد رضا إيراني وأبو القاسم رستمقاني لا خير فيهما. تآمرا على الحكومة في كانون الأول الماضي . يجب أن يُعدما . الحزب الجمهوري للشعب المسلم حزب هدام . علي السيد أكبر ستار ،الزعيم الثالث في الحزب — العصابات ، لماذا لا نسجنه ؟ المطران إيلاريون كبوجي يجب أن يُراقبَ إذا عاد إلى البلاد ثانية . سلّمناه جثث الجنود الكفار الذين قُتلوا في العملية الأميركية الفاشلة ، هذا شيء كاف . لماذا يعود كبوجي إلى إيران ؟

انتهى دوره . ليس الذي يعمل هوآية الله الخميني. الذي يعمل هو الله . الاسلام حرب ان طال السلام. اسلام العرب سلام ان طالت الحرب . لا يدعو إلى الحرب سوى الشرفاء والابطال مثلي ، ولا يدعو الى السلام سوى الجبناء والعبيد، مثل السادات.

زرادشت : نقرات الكمان المنتفضة تمزق أوصال الوقت ، وتحطم زجاجه فيتناثر شظايا . ويتحول إلى ساحات محروقة وتشق للروح طريقاً وسط مفازته وكأنها عصافير تنقد بمناقيرها الثواني وتلتهمها ، أو دقات مسامير تنغرز فيها وتختفي ، مطارق تهوي على رؤوسها وتوسعها تهشيماً، أو دقات جرس تعلن عن أفول دولتها ، مناجل قاطعة تحصدها حصداً ، أو أيدٍ تتملص من أنشوطتها التي كانت معقودة حول العنق ، وتمزقها إرباً ، وترميها بعيداً بتنهيدة الخلاص وتنفس الهواء النقي بعد طول اختناق .

الخميني : (للحاجب) يبدو أن زرادشت شيوعي . وإلاّ فهو نصراني . وإن لم يكن لا هذا ولا ذاك فهو

مادي . . . طبيعي . . . لا يعرف الله . . . ولا الإسلام . كما انه يجهل التفسير الموضوعي للقرآن.

الحاجب : كما قلت .

الخميني : ماذا قلت ؟

الحاجب : زرادشت شيوعي . التفسير الموضوعي .

الخميني : حقاً إنك بهيمة . زرادشت نصراني . ألم يحكِ عن الأجراس ؟ يوم القيامة قُدّر بخمسين الف سنة .

الحاجب : لكنه حكى عن المناجل . ويستعجلونك بالعذاب .

الخميني : المناجل يستعملها الفلاحون في الحقول . الفلاحون أقرب إلى الشيوعية من سواهم . سمعته يقول بلسان الكافر كارل ماركس : «إنقاذ اليهود ، في الدرجة الأولى ، لا يتم إلاّ عبر إنقاذهم من دينهم الذي هو دين المتاجرة والمال والربا ، بمعنى أنه دين الرأسمال» أتراه يشهد للإسلام أنه دين الحق ، والحقيقة ؟

الحاجب : وحكى أيضاً عن العصافير . أتراه يشهد لدين العصافير ؟ ولن يخلف الله وعدَه .

الخميني : إذن هو صيّاد ، أو كشّاش حمام . تفسير موضوعي.

الحاجب : كشّاش حمام . لماذا أصول الدين خمسة ؟

الخميني : شهادة زرادشت غير مقبولة . الأصل الرابع هو الإمامة .

زرادشت : إن حصول تركيب ثقافي جديد ، أي ظهور منظومة قيم مشتركة وثابتة هو نتيجة مباشرة للاستقرار السياسي والاستقرار الاقتصادي ، وشرطهما ضمان المصالح المشتركة للأغلبية الاجتماعية. التفسير مثل أن تحيي العظام وهي رميم .

الخميني : يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ، إن اتقيتنّ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ، وقلن قولاً معروفاً . وقرْن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . واذكرن مـــا يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفاً خبيراً (صدق الله العظيم) . المؤمن — المؤمن من كانت امرأته كنساء النبي . المرأة إذا كانت ستصون شرفها ، وكرامة زوجها ،

وأولادها ، وعائلتها ، لزمت بيت زوجها . المرأة المرأة التي لم يرَ وجهها غريب . والمرأة المرأة التي تقضي عمرها في بيت زوجها ولم تخرج منه إلاّ عندما يأتي الله أمراً كان مفعولاً . يومان تستطيع المرأة أن تخرج فيهما . يوم تترك بيت أبيها لتذهب إلى بيت زوجها . ويوم تموت فتذهب إلى اللحد . وكفى المؤمنين شر القتال . التفسير الموضوعي يبدأ من الواقع وينتهي الى القرآن.

الحاجب : ما علاقة هذا بالذي قاله زرادشت ؟

الخميني : ألم يطالب بتركيب المرأة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ؟ إن المرأة ،الثقافة ،عندما تخرج من بيت زوجها ، أو من بيت أبيها ، فقل انها صارت فريسة للخطيئة . فكيف لو شاركت في السياسة والمجتمع ؟

الحاجب : تحدث زرادشت عن حصول تركيب ثقافي جديد .

الخميني : بل تحدث عن المرأة . ألم نتفق على أن المرأة هي الثقافة ؟ المرأة على كل حال أقفلنا على فخذيها . المرأة بقرة . المرأة فراش بعلها . غذاء أولادها . صحن على الرف . الرجل قلادة في عنق زوجته .

تاج على رأسها ، قمر ورد على صدرها . غطاؤها . الرجل مليكٌ . المرأة جارية . لماذا الحديث الذي لا حاجة لنا إليه ؟ لماذا الكلام المبتذل الرخيص . القرآن فيه عِلمُ ما كان وعِلمُ ما يأتي ودواء دائنا ونظم ما بيننا .

زرادشت : في السعودية مَلِكٌ ، وأمراء ، وشيوخ ، ونساء ، ونفط ، وثقافة ، وفنادق ، ومسابح . ليس هناك إمكانية لرفض الثقافة الغربية اليوم .

الخميني : الحكومة الإسلامية لن تسكت على هذه التجاوزات. لن يكون في السعودية ، أو قل الحجاز — ميراث فاطمة الزهراء بنت النبي محمد (ص) — سوى الكعبة التي شرّفها ربنا . أما القصور الشامخات ، والفنادق التي تتحدث عنها فسوف أجعلها خراباً .

زرادشت : يظهر أن الذين اقتحموا الكعبة هم خمينيون .

الخميني : لا . إنهم مسلمون مظلومون ومضطهدون . رأوا أن الإسلام،الدين الحنيف، في بلادهم، تعصف به الريح من كل مكان ، فثاروا على السخافات والممارسات الشاذة ، وعلى الذين يأتون الفحش والمنكر ، باسم الدين والنبي . . . واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً .

الحاجب : الخمينية تأمر الملوك أن يعبثوا في دين الله فساداً . لكي يهلكوا وتُحتل بلادهم .

زرادشت : أيها الإنسان ... أنت تعادي وتبغض وتقاتل من لا تعرف ومن لا تعادي ولا تبغض . وأنت تقتل وتشوه نفسك بلا قضية أو اقتناع أو تفسير أو كرامة . إذن كم أنت شجاع وتقي وذكي وأبي ... كم أنت إذن مجد للأرباب والمعلمين وللقادة . كم أنت مجد للمذاهب وللأديان وللتاريخ وللحضارات . كم أنت مجدٍ للكبرياء الحشرات .

الحاجب : الحشرات ؟

الخميني : النمرود[1] الذي طغى وتجبر ، وقتل الآلاف من عباد الله الأبرياء ، وأفحش كثيراً ، واستبد ،

---

(١) نمرود : هو ابن كوش بن حام . جاء ذكره في سفر التكوين وكتب العرب . ضرب به المثل بالجبروت والصيد . على اسمه :
١ ـ بلدة في العراق هي كلخ القديمة عاصمةالاشوريين الثانية . ورد ذكرها في الكتاب المقدس « كلَه » ازدهرت مع شلمنصر الاول (١٢٨٠ ـ ١٢٦٠ ق.م.) . من آثارها : بلاط آشور ناصربالالثاني واسرحدون وهيكل نينورتا والزقورة .
ب ـ جبل (نمرود داغ) في شمال شرقي سورية (كوماجينا سابقا) . أنشأ فيه انطوخيوس الاول الكوماجيني ضريحا كبيرا .

واعتدى على نساء غيره ، لم يستطع أن يقتله أحد من عبيده ، أو أعدائه ، لكن قتلته حشرة صغيرة. الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام وشرّفنا بالإيمان وجعلنا خير أمة أخرجت للناس والصلاة والسلام على من أتم الله به الدين وختم به الرسالات وعلى آله الذين حملوا أمانة العلم وفهموا مراد الله في نصوص شرعه فكانوا بذلك ورثة الأنبياء وصفوة الأتقياء ، الذين انا منهم .

زرادشت : أخاف عليك من حشرة هي اليوم في قبر امرأة قتلتَها لأنها كانت تمارس الحب مع عشيقها . إن كل شيء في أيامنا يبدو منتفخاً بنقيضه . حتى لكأن كل انتصار تقني يفرض ، كقابل له ، انحداراً أخلاقياً .

الحاجب : (مقاطعاً) ألم ينحدر الإمام الخميني إلى مرتبة الإله ؟

الخميني : (للحاجب) اسكت يا بهيمة .

زرادشت : (يتابع) وبقدر ما يصبح الإنسان سيداً للطبيعة ، فإنه يصبح عبداً لأقرانه ... كل اختراعاتنا

ومظاهر تقدمنا لا تبدو متضمنة على نتيجة أخرى سوى تزويد القوى المادية بالحياة وبالعقل ، وخفض الإنسان إلى مجرد قوة مادية . . . نحن نعرف أن القوى الجديدة للمجتمع تطالب برجال جدد يخضعونها ويدفعونها إلى أداء مهمات .

الحاجب : (مقاطعاً) بل برجال من العصر الحجري .

الخميني : (للحاجب) من عصر صدر الإسلام يا بهيمة . لماذا تريد أن تخرب الدنيا ؟

زرادشت : (يتابع) هؤلاء الرجال الجدد هم العمال . نتاج الأزمنة الحديثة ، مثلما الآلات هي نتاجها .

الخميني : (مقاطعاً) كارل ماركس كافر ابن كافر . يهودي على بروتستانتي على ملحد .

زرادشت : (يتابع) وعبر كل الإشارات التي تقلق البرجوازيين والأرستقراطيين الصغار الملوحين بالسقوط ، نرانا نتعرف مجدداً على صديقتنا القديمة آلة الحشرات التي تعرف أن تعمل بعجالة تحت الأرض : الثورة.

الخميني : الثورة صديقتنا نحن المؤمنين . صديقة كارل

ماركس زانية ، خليعة ، قذرة ، عاهرة ، فاجرة ، ساقطة ، تسقط صديقة كارل ماركس .

الحاجب : تحت الأرض ! نريدها فوق الأرض .

الخميني : كل امرأة تـدخل منزل رجل ليس زوجها ولا أخاها ولا أباها ، تجلد مئة جلدة . . . وإن عاودتها تقتل رجماً في الساحة العامة .

الحاجب : هكذا نفعل نحن اليوم . وهكذا فعلوا في السعودية ، عفواً في الحجاز ، — ميراث سيدتنا فاطمة الزهراء (ع) — مع الأميرة مشعل .

زرادشت : الذين رجموا الأميرة مشعل وقتلوها هم الزناة . لقد كانت مشعل أجرأ منهم وأنبل ، إذ عبّرت عما في نفسها . أما هم فجبناء وضالون . يشربون الخمر خارج الكعبة حتى التعتعة . في الكعبة يصلون . يتظاهرون بالتقوى . خارج الكعبة يفعلون العجائب . هؤلاء تآمروا على مشعل ، المرأة ، الحرية ، الضمير ، الصبا ، الحب ، الإنسان . من الذي أذن لهم بذلك ؟ وكمـا الذين في السعودية كما أنتم . كلكم زناة .

الحاجب : (صارخاً) فاجر !

زرادشت : الزنى مثل الفطر . مثل الطحالب . مثل اللاشيء ، مثل الجهل . مثل المؤامرات والدسائس . ينبت في الظلام . للاسباب عينها زنت عائشة بنت ابي بكر .

الخميني : الظلام يصون الأعراض والكرامات . الظلام سلاح الحكومة الإسلامية . سلاح الشريعة . وما أنت يا زرادشت إلاّ إباحي . الشريعة فوق الجميع . المرأة التي لا تقفل فخذيها قتلُها واجب مثلما الصلاة والصوم .

الحاجب : الذي قتل الأميرة مشعل صلى وصام . كفّر عن ذنوبه كلها . قاتل الزانية له عند الله مكان كريم . ولكن لماذا لم يشترِ امراء النفط من الله براءة للأميرة مشعل ، كما اشترى ابو بكر من النبي براءة عائشة ؟

زرادشت : إن المنطق الذي يخلق أنبياء ومعلمي الحقائق والصدق هو المنطق الذي يخلق أنبياء ومعلمي الأوهام والأكاذيب . ألم أقل لك ان الاله قد مات ! وتاليا ان الأميرة مشعل ليست بنت ابي بكر ، لا ولا هي زوج النبي . الأميرة مشعل أحبت ولم تزن . قتلوها «لأن حبيبهـا ليس من العائلة المالكة» .

الخميني : (للحاجب) متى ستقتل هذا الكافر المجرم ؟

الحاجب : عندما أصبح فيلسوفاً أو إماماً .

الخيمني : (لزرادشت) في عام ١٩١٤ ، هب علماء النجف يتقدمون المجاهدين ، لنصرة الحكومة العثمانية الإسلامية ، على الحلفاء غير المسلمين ، بالرغم من مواقف الأتراك اللئيمة ضد النجف والفرات. أسألك، إن كنت آتياً من السماء فعلاً ، عن الذين كانوا في مقدمة هؤلاء العلماء والمجاهدين. أسألك عن :

– السيد محمد سعيد الحبوبي المجاهد الصابر ، وشيخ الشريعة .
– الشيخ عبد الكريم الجزائري .
– السيد مصطفى الكاشاني .
– الشيخ جعفر الشيخ راضي .
– السيد علي الداماد .
– السيد عبد الرزاق الحلو .
– السيد محمد اليزدي .

الحاجب : (ساخراً) رحم الله هؤلاء جميعاً . لكن لماذا كانت مواقف الأتراك لئيمة ؟

الخميني : لأنهم أتراك . بالمناسبة كنا عهد الفتح العربي ، ندعى بالأعاجم والحمراء والعلوج. وكنا أيضاً في درجة القوط والبربر والقبط والروم والترك .

الحاجب : لكن الأتراك مسلمون حسب علمي.

الخميني : علماء النجف مسلمون من نوع آخر . شيعة . على دين محمد وعلي .

الحاجب : أين ستقيم الحكومةَ الإسلاميةَ إذن ؟

الخميني : حدود ميراث فاطمة الزهراء بنت النبي محمد (ص) وقرينة الإمام علي (ع) ، حدود الحكومة الإسلامية . ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون .

الحاجب : وإيران ؟

الخميني : وإيران أيضاً . من ايران سينطلق الفتح الجديد.

الحاجب : « فدك » عربية . وأنت وأنا فارسيان . العرب هم الذين يحق لهم أن يطالبوا بهذا الميراث . العرب هم أصحاب الميراث . أنت وأنا أجنبيان . ولو أنهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم .

الخميني : ليس لعربي فضل على أعجمي إلاّ بالتقوى . نحن اولاً وأخيراً أفضل المسلمين . وإنما الجنة للذين يجاهدون في سبيل هذا الميراث ، وتحريره من الأجانب المشركين ، والمسلمين الطمّاعين ، والخارجين عن التاريخ والحقيقة .

زرادشت : إليكم هذه الحكاية ، الحقيقة :

حاول عماد الدين زنكي [1] الذي يعتبره المؤرخون المسلمون أولى القيادات الإسلامية البارزة التي قاتلت الافرنج ، وهو مسلم تركي ، الاستيلاء على دمشق ، من أجل توحيد الجبهة الإسلامية ، لكنه فشل .

وآخر مرة حاصر فيها عماد الدين دمشق كان عام ١١٣٩ م . إلاّ أن وزيرها معين الدين أنر ، الذي كان حاكم حمص وطرده عماد الدين ، إستغل إقدام عماد الدين على قتل جميع رجال حامية بعلبك ، بعد أن تعهد بالحفاظ على حياتهم ، أن استسلموا إليه ، وكان مقصد عماد الدين من عمله هذا إرهاب دمشق التي استعصت

---

(١) عماد الدين زنكي : اتابك الموصل ١١٢٧م. والجزيرة الفراتية ، ومؤسس سلالة زنكي . انتزع مدينة الرها (١١٤٤م.) من أيدي الصليبيين الذين حكموها نحو ٥٠ سنة . اشتهر بمواهبه العسكرية والسياسية والادارية . اغتيل (١١٤٦م.) في حصار قلعة جعبر ، الواقعة على الفرات بين الرقة وبالس . وهي قلعة قديمة العهد سماها العرب دوسر . احتلها الصليبيون (١١٦٨م.) ثم استرجعها نور الدين زنكي . فيها قبر سليمان شاه جد العثمانيين وولديه ارطغرل ودوندار.

عليه ، استغل أنر هذه الحادثة ونجح في تشويه سمعة عماد الدين بين الدماشقة ، حتى أنه أخذ موافقة علماء دمشق وأهلها على الاستنجاد بالصليبيين لرد عماد الدين الذي أصبح في نظرهم سفاحاً لا يرعى ذمة ولا عهداً ، وعدّوه خارجاً عن الدين . وكانت الفتوى العجيبة أن الاستنجاد بكافر صديق لرد مسلم عدو أمر لا يتعارض مع الدين . وهكذا تريد دمشق وحلب ومدن سورية أخرى أن تعيد ، اليوم ، هذا التاريخ مع حافظ الأسد . لا لسبب . سوى لأنه علوي . فأي حكومة إسلامية تريد أن تنشىء أيها الآتي من القرن السابع بعد المسيح ؟

الخميني : (غاضباً) أنا أحْدثُ منك . أنا أدركت الإسلام فأسلمت . أما أنت فمتَّ كافراً . انا آية الله . انا المرآة التي تعكس وجه الله نقياً .

الحاجب : (يهرش فخذه) الآن صرت فيلسوفاً . الآن حان موعد قتل زرادشت. اذا اردت ان تعرف وجه الله ولحيته وقامته وجنونه فانظر الى سيدنا الخميني.

الخميني : حدود ميراث فاطمة الزهراء ، بنت النبي (ص) حدود الحكومة الإسلامية .

الحاجب : وإن جابهكم البغداديون ، والدماشقة ، والحجازيون ، والمصريون ، ومسلمو لبنان ،

والفلسطينيون ، والكويتيون ، والملك حسين ، بمثل الفتوى العجيبة التي حصّلها وزير دمشق (أنر) من علماء المدينة وأهلها « الاستنجاد بكافر صديق لرد مسلم عدو أمر لا يتعارض مع الدين » ؟

الخميني : لن أحسب لهؤلاء حساباً . انا المنصور. انا السفّاح

الحاجب : وإسرائيل يا منصور؟

الخميني : نعقد صلحاً مع اليهود . لا بد أن يكون بينهم أكثر من«مخيريق». إسرائيل أولاً وأخيراً يناسبها إنشاء حكومة إسلامية على حدودها . النزاعات بين أهل المنطقة تخدم مصلحة إسرائيل . وهل نحن فعلنا غير ذلك ؟

الحاجب : وروسيا ؟

الخميني : نتفق معها على الحديد والغاز ، والممرات والمضائق.

زرادشت : تفيد التقارير الأقل تسيّساً من غيرها ، أن سبب الهجوم السوفياتي على أفغانستان هو اجتياح منطقة النفط فقط . لو بقي الافغان على زرادشتيتهم لكانوا أمة عظيمة .

الحاجب : (للخميني) وأوروبا ؟

الخميني : لن تبقى أوروبا نصرانية . ثلثها أو أكثر صار في جوف الإسلام . اللواء الاسود سينتشر في كل انحاء اوروبا .

الحاجب : وأميركا ؟

الخميني : الصلح مع اليهود صلح مع أميركا .

الحاجب : والصين ؟

الخميني : نحكي عن الصين عندما تعود إلى النصرانية .

الحاجب : واليابان ؟

الخميني : حرّمنا الموسيقى والغناء والسهر والرقص .

الحاجب : عاش خليفة النبي محمد (ص) ومحامي السيدة فاطمة الزهراء .

الخميني : ووكيلها . طاعة الامام تُبطل ضرورة التمسك بقواعد الاسلام .

زرادشت : يبقى الإنسان إنساناً حتى يتكلم . لا حرب عالمية يشترك فيها القطبان بالتضاد . لا ثالث في المشاركة في اقتسام غنيمة مطلوب توزيعها على اثنين .

الحاجب : (لزرادشت) من الذي قال لك إن لنا عقلاً ؟

زرادشت : لقد أثبتت الجنة زيفها .

الحاجب : نهر الشاي حقيقة أم خرافة ؟

الخميني : الإسلام هو دين المجاهدين الذين يريدون الحق والعدل . دين الذين يطالبون بالجهاد والطلاق والنكاح ، مثنى وثلاث ورباع ، وينشدون الحرية . دين الذين لا يريدون أن يجعلوا للكافرين على المؤمنين سبيلاً . إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت .

زرادشت : اللبنانيون يطالبون بالحرية والاستقلال . السوريون يطالبون بالحرية والاستقلال . المصريون . العراقيون . الكويتيون . الحجازيون. الفلسطينيون. المغاربة . اليهود . الأكراد . العلويون . الموارنة . السريان . الكلدان . الآشوريون . المنـــدائيون . الاسماعيليون . الزيديون . جميع هؤلاء يطالبون بالحرية والاستقلال .

الخميني : لا حرية إلاّ في الإسلام . ولا استقلال إلاّ استقلال الإسلام . من كان مسلماً على دين محمد وعلي والخميني كان حراً مستقلاً . فلا تخلط الذهب الأصيل بالرصاص أو التنك .

زرادشت : حدثني البطريرك إفرام برصوم (بطريرك السريان

الأرثوذكس)[1] عن طباع أبرشية سورية ، كما رآها ، أيام كان مطراناً لها قال[2] :

المحيلة : وجوه كالحة ومياه مالحة وحالة غير فالحة.

زبدل : وجوه كامدة وألسنةٌ هـامدة وقلوب جامدة وآراء لبعضها فائدة .

---

(1) مار اغناطيوس افرام الاول : ولد في الموصـل في ١٥ حزيران سنة ١٨٨٧ . رسم قارئـا فرسائليا في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩٠٥ . رسم شماسا في ٣١ آذار سنة ١٩٠٧م ، وفي اليوم الاول من الشهر الذي تلاه ، نيسان ، مشحـه البطريرك اغناطيوس عبد الله الثاني بالاسكيم الرهبـاني واختـار لنفسه اسـم القـديس افـرام السريـانـي . رسم كاهنـا في ٨ آذار ١٩٠٨ قام ١٩١٣ بسياحة واسعـة النطـاق الى العواصـم الاوروبية . عين سنة ١٩١٧ نائبا بطريركيـا . رسم مطرانـا لسوريا سنـة ١٩٢٠ . جلس علـى الكرسي البطريركـي في يـوم ٣٠ كانـون الثـانـي ١٩٣٣ . في ٢٣ حزيران ١٩٥٧ توفي عن اعمال وآثار مهمـة . اذ كان عالما وشاعرا ومؤرخا وأديبا ولغويا ومحاضرا ولاهوتيا من اهم آثاره « اللؤلؤ المنثور » .

(2) اكدها لنا سيادة المطران جرجس بهنـام ، والربان ، الاب جـورج صليبا ، النائـب البطريركي للسريـان الاورثوذكس ـ في جبل لبنان . وقالا لنا : أنها مخطوطة يعود تاريخها الى ٢٩ حزيران ١٩٢٧ . كتبها القـدس البطريرك اثر زيارته الرعوية لابنـاء ابرشيتـه ، وكان آنذاك مطرانها .

فيروزة : وجوه باشّة وقلوب بعضها غاشّة وجعجعة بطحن قليل .

صدد : هواء عليل وماء سلسبيل ووجوه مليحة ومحبة صحيحة وجيوب شحيحة .

الحفر : أقدام في الماء وأنوف في السماء .وجوه مقطّبة وبيوت مرتبة ونفوس بالضغائن معذّبة .

مسكنة : ماء فرات ونزر من الأقوات ومحيط موات .

القريتين : أرواح خفيفة وثمرات لطيفة وجيوب نظيفة .

الشام : نفوس شامخة وآمال باذخة وتربة قلوب سانحة .

حماه : نفوس هادئة وتربة واطئة ومعيشة بالقناعة راضية .

حمص : أيدي مشغولة وهمم مغلولة.جمود متبوع وحقد موضوع وتظاهر بالعمل مصنوع .

زحلة : نفوس قوية وطباع وحشية ، وعيشة بطبيعتها رضية .

الحميني : (انفرجت أساريره.ضحك ضحكاً عالياً متواصلاً) وأنت يا زرادشت ، ماذا ستقول عنا ؟

زرادشت : جعجعة بطحن قليل ، وقلوب جامدة ، وحقد ظاهر ، وعقل جائر . واترك لصديقي البطريرك

برصوم أن يقول نيابة عني ما تجود به قريحته. فهو سيد الكلمة .

الحاجب : لست أدري ما الذي حلّ بي . هل أنا فيلسوف ، أم بهيمة ؟ وعلى كل حال ، حرّمت عليّ السباحة في البحر والنهر. كما حرّم علي أيضاً أن أسبح في البحيرة أو البركة . أفخاذ نسائي مثل فخذي .

الخميني : (مضطرباً) لنا على الزاب [1] موعد . حصان مروان يجري في الميدان دون صاحبه .

الحاجب : لو تقتلني يا زرادشت .

الخميني : (للحاجب) هاتِ البندقية سأقتلكما معاً .

زرادشت : إن النبي ، أي نبي لن يجعل أقوى الناس إيماناً به يطيعون إلهه أو يحسون برغبات إلهه خوفاً من جحيمه أو شوقاً إلى فردوسه أكثر أو أقوى مما يطيعون أعضاءهم أو مما يحسون بجوعها ، أو أكثر وأقوى مما تحتاج أعضاؤهم إلى أن تطيع وتعجز عن أن تعصي .

(يسكت قليلاً ، بينما الخميني والحارس في وضع كئيب. يتابع قائلاً) لتكن آخر كلمة أقولها.

---

(١) قرية تقع على نهر الزاب الكبير في شمال العـراق . عندها جرت معركة بين العباسيين والجيش الاموي ، انتهت بهزيمة الجند الاموي ، وذلك في ١١ جمادي الآخرة سنة ١٣٢هـ / ٢٥ كانون الثاني ٧٥٠م.

الخميني : (مقاطعاً) وهو كذلك .

زرادشت : إن الناس لم يطيعوا أنبياءهم حينما دعوهم إلى أن يكونوا ضعفاء وأغبياء ومغلقي الحواس ومتلبدي الأذهان والأحاسيس إلاّ بقدر ما كانوا عاجزين عن أن يكونوا غير ذلك أو أفضل من ذلك . لقد عجزوا ولم يطيعوا . وحينما قدروا عصوا بكل قدرتهم ولم يطيعوا ولا ببعض طاعتهم. إن الأغبياء والأذكياء ليسوا أذكياء وأغبياء بالطاعة أو بالعصيان ، وان الأتقياء والعصاة لكذلك ، ليسوا أتقياء وعصاة بالطاعة أو بالعصيان بل بموهبة الذات .

(يُسمع خارج الدارة أصوات الجماهير :

عاش الخميني . عاشت الحكومة الإسلامية .

يتناول الخميني البندقية من الحاجب . يصوبها باتجاه زرادشت . يطلق عليه النار . صورة والد الخميني تسقط على الأرض ثانية . زرادشت لم يصرخ . تشاءم الخميني ! ادرك أنه لم يُصب الهدف . اضطرب عقله . اختل توازنه. التفت نحو الحاجب . عيناه تلتهبان وتزوغان . هو يريد أن يسمع صوت جريح . يشتهي رؤية الدم .

وجّه البندقية نحو الحاجب . أطلق عليه الرصاص) .

الحاجب : (صارخاً . صوته هز جدران الغرفة) شكراً زرادشت . لقد تأكد لي بالبرهان الساطع أن الخميني مريض ومجنون . وتأكد لي أيضاً أنه يريد أن يبني دولة في حرم بركان أين منه بركان بيليه.[1] كذلك تأكد لي انك الرسول المنقذ لايران (دمه ينزف . يصرخ . يصرخ) انتظرني يا زرادشت . أنا ذاهب معك إلى السماء .

الخميني : (تقززت نفسه . تناول أسنانه . رماها باتجاه صورة والده . الوضع الذي آل اليه لم يعد بمقدوره أن يتحكم به . اشتعل جنونه . نتف لحيته . خلع ثيابه كلها . حمل بندقيته وخرج إلى الجماهير . شكله مخيف . مرعب . بدا كأنه آت من المقابر . الجماهير تهتف ، الله أكبر . الله أكبر .عاش الخميني . جنّ الخميني) .(أصوات

---

(1) بركان بيليه (Pelle) في جزيرة مارتينيك (Martinique) من جزر الانتيل في البحر الكاريبي (اميركا الوسطى) مقاطعة فرنسية .

الجماهير ألهبته . إزداد جنونه . لم يدرك ما جرى له . رفع بندقيته . يده ترتجف . بصوت كئيب متقطع ألقى بيانه) :

مات زرادشت . مات الحاجب .

اليوم سقطت آخر فلسفة ناطحت فلسفتي .

ميراث فاطمة الزهراء (ع) نبدأ اليوم في تحريره.

الموت لزبانية أميّة . يسقط صدام .

مات زرادشت. لكن صورة المقدّس والدي التي تتصدر الغرفة سقطت أرضاً . سقطت الصورة مرتين . ألعلها نذير السقطة الكبرى . يا للكارثة . تلك هي في الغرفة تنزف دماً . يا لغيرة الدين. الثأر . الثأر . الثأر .

(الجماهير كموج البحر الهائج تهتف : الله أكبر . الله أكبر . الخميني خليفة رسول الله . الخميني آية الله . الخميني مجنون الله) .

مات زرادشت. سقطت الفلسفة الحديثة والقديمة (ينطلق صوت كالرعد من وسط سحابة كثيفة يقول) :

أيها الإيرانيون ،

أنا زرادشت . أنا الميت الحي . أنا الموجود في

كل عقل سليم وقلب شجاع . أنا في كل مكتبة ، ومدرسة، وجامعة ، وبيتللحكمة .أنا في كل ضميرحي .أنا لكم ومنكم وعندكم أبداً . اسمعوا ما أنا قائل لكم :

إن إمامكم ، المجنون ، هذا ، سيجلب لكم ولبلادكم الانحطاط والتخلف والتقسيم . قتل حاجبه ... ليقتلكم أنتم فرداً فرداً . حاول أن يقتلني ، أنا ، ليقضي على آخر عاقل ، ومفكر ، وحكيم، وفيلسوف ، ومصلح ، في العالم .لكنه لم يستطع إلى هذا سبيلاً .

(الجماهير مشدودة نحو الصوت. الخميني يتآكله الحقد والشعور بالعظمة . صوّب بندقيته باتجاه زرادشت ، السماء . أفرغ آخر رصاصة كانت في بيت النار . قذف بالبندقية إلى الجماهير. دخل غرفته تحت وطأة هستيرية شلت له عقله وأعصابه . وقف فوق صورة والده ليرثيه . صوته يطرق آذان الجماهير) سأمنع الأطفال والنساء والشيوخ من أن يناموا . سأحكم العالم كله من هنا ، من هذه الدارة ، من فوق صورتك يا سيدي الوالد . أقسمت بدم الشهيد حفيدك مصطفى . الموت للشاه. (السحب الكثيفة انقشعت . ظهر زرادشت ورسوله

والحاجب يضحكون . بصوت واحد خاطبوا الجماهير التي مزقها جنون الخميني) اتحدوا ايها الايرانيون . القوا النار على الخميني وبهشتي وخلخالي ومنتظري وجميع « الآيات » الذين يؤيدونهم ان كنتم تريدون لبلادكم ان تستقر وتهدأ . تحرروا من رواسب الماضي العفن . افتحوا أبوابكم ونوافذكم للشمس . للحرية . ابحثوا عن قرآن علي الذي تآمر عليه عثمان بن عفان . القرآن الذي بين أيديكم ليس القرآن الحقيقي . قرآن علي لا علاقة له بالدنيا أبداً ولا بالسياسة .

(يسكت حاجب الخميني ورسول زرادشت . يتكلم زرادشت) :

أيها الإيرانيون ،

أذكّركم ، اليوم ، بالثوار الخرميين الأبطال : سنباذ وبها فريد وأستاذ سيز والمقنّع[1]، فهؤلاء قاوموا بضراوة وعناد وإصرار التسلط العباسي الإسلامي كما قاوم من قبلهم الخراسيون الحكم الأموي الجائر المستبد ، وكانت غايتهم المحافظة على عقيدتكم الخرمية التي هي في الواقع امتداد

---

(١) أ ـ سنباذ : أو شنفاذ أو سنفاذ . كان احد قواد جيش ابي مسلم ومن المقربين اليه . يقول الطبري : « كان خروجه غضبا لمقتل ابي مسلم فيما قيل وطلبا لثأره » .
ب ـ بها فريد (به أفريد) ظهر في نيسابور منذ سنة

لمذهبنا القويم . فلا تدعوا الخميني يفعل بكم ما فعله العباسيون والأمويون . ان الإسلام ما كان يوماً إلاّ دين المستبدين والظالمين والجائرين والسفاحين الذين يدّعون العدالة والمساواة والتقوى والإيمان . يؤكد لكم قرآن علي بن أبي طالب عندما تطلقون سراحه .

(الجماهير أصابتها صدمة مذهلة . النساء اختلطن بالرجال . تمزقت الحجب . وضعوا « التشادور » على فزيعة كبيرة . اشعلوا فيه النار . دوّت الأصوات : نريد الحرية . نريد السلام . اين قرآن علي ؟ ايران بلاد الحضارة . عاشت الحرية عاشت الانسانية . الخلود لشهداء الخرمية والمزدكية والمانوية والمبيضة والزرادشتية) .

انتهى

---

١٢٨ (هـ) قبل خلافة ابي العباس يدعي النبوة ـ كما قالوا ـ وانه خليفة زرادشت (صدق زرادشت) .

ج ـ أستاذ سيز : قام بثورته في خراسان سنة ١٥٠هـ .

د ـ المقنع : هو هاشم بن حكيم (قيل حكيم او عطاء) لقب بالمقنع ، لتبرقعه بالحرير الاخضر او لاتخاذه وجها من ذهب . قيل انه ادعى الالوهية . وقال بالحلول والتناسخ فقد حل الله في سلسلة الانبياء الى محمد ثم بأبي مسلم ثم المقنع . قال بالرجعة وانه سيعود الى الارض لينشر كافة الفرائض عن اتباعه والغى الحلال والحرام . اعلن التعاليم المزدكية من اباحة للمال والمرأة وطبقها بين اتباعه .

المراجع

١ ـ الخميني اقواله وافعاله : جَمَعه احمد مغنية ـ المكتبة الحديثة للطباعة والنشر .

٢ ـ الحكومة الاسلامية : الخميني ـ دار الطليعة للطباعة والنشر .

٣ ـ دروس في الجهاد : وثائق ومواقف من سيرة جهاد الامام القائد آية الله الخميني ـ منشورات مجلة « فلسطين المحتلة » .

٤ ـ هكذا تكلم زرادشت : فريدريك نيتشه (ترجمة فليكس فارس) منشورات المكتبة الاهلية .

٥ ـ Principcs ; Politiques, philosophiques, Sociaux et Religieux L'Ayatollah Khomeiny Edition Libres (Hallier)

٦ ـ روح الموسيقى : سمير الحاج شاهين ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٧ ـ الوجه العاري للمرأة العربية : الدكتورة نوال السعداوي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٨ ـ أين الخطأ ؟ الشيخ عبد الله العلايلي ـ دار العلم للملايين .

٩ ـ السينما والثقافة العربية : ١٩٦٣ ـ مركز التنسيق العربي للسينما والتلفزيون .

١٠ ـ فرعون يكتب سفر الخروج : عبد الله القصيمي ـ طبعة ١٩٧٢ .

١١ ـ الانسان يعصي ... لهذا يصنـع الحضـارات ـ عبد الله القصيمي ـ طبعة ١٩٧٢ .

١٢ ـ نساء النبي : الدكتورة بنت الشاطىء ـ دار الكتاب اللبناني .

١٣ ـ ثورة النجف : حسن الاسدي ـ منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية .

١٤ ـ الاسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية : انطـون سعادة ـ طبعة ١٩٥٨ .

١٥ ـ المجموعات الكاملة لمؤلفات جبران العربيـة ـ دار صادر .

١٦ ـ ايران والخميني : سامي ذبيان ـ دار المسيرة .

١٧ ـ أعداء العرب اعداء لبنان . سعادة .

١٨ ـ قس ونبي : « ابو موسى الحريري » .

١٩ ـ القرآن دعوة نصرانية : الاستاذ الحداد .

٢٠ ـ فكرنا الديني بين التحريف والتعريف : جورج متري عبد المسيح .

٢١ ـ فلسفة الحركة الوطنية التحررية : نسيب نمر ـ دار الرائد العربي .

٢٢ ـ سيرة النبي : المعروفـة بسيرة ابن هشـام ـ دار ريحاني للطباعة والنشر .

٢٣ ـ المتنبي يسترد أباه : عبد الغني ملاح ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٢٤ ـ اسلام بلا مذاهب ـ الدكتور مصطفى الشكعـة ـ دار النهضة العربية .

٢٥ ـ الاشارات الالهية (الجزء الاول ومعـه ملخص من الجزء الثاني) لابي حيان التوحيـدي (ـ ٤١٤) تحقيق الدكتورة وداد القاضي ـ دار الثقافة ـ بيروت

٢٦ ـ الدولة الاموية والمعارضة (فان فلوتن ـ ترجمـة الدكتور ابراهيم بيضون) دار الحداثة .

٢٧ ـ مقتطفات من احاديث صدام حسين ـ دار الطليعة.

٢٨ ـ من الادب المقارن ـ الجزء الاول ـ نجيب العقيقي طبعة ١٩٧٥ ـ مكتبة الانجلو المصرية .

٢٩ ـ مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن : السيد محمد باقر الصدر ـ دار التوجيه الاسلامي ـ بيروت ـ دمشق .

٣٠ ـ السياسة والدين عند ابن خلدون (جورج لابيكا : ترجمة الدكتورين : موسى وهبي وشوقي دويهي : دار الفارابي) .

٣١ ـ لماذا التبشير بالتأثيم والتخويف ؟ : دراسة بقلم فهمي هويدي ـ مجلة « العربي » مايو ١٩٨٠ .

٣٢ ـ محاكم التفتيش أسوأ استخدام لاسم الله : دراسة بقلم د. عبد العظيم رمضان ـ مجلة « العربي » مايو ١٩٨٠ .

٣٣ ـ من حكمة الصين : دراسة بقلم الدكتور محمد عبد الهادي ابو ريدة ـ مجلة «العربي» مايو ١٩٨٠ .

٣٤ ـ الحياة المصرية على طقم من الصيني في « اللوفر » : دراسة بقلم ليلى خليل ـ مجلة « العربي » مايو ١٩٨٠ .

٣٥ ـ روائع الفخار والخزف الاسلامي : دراسة بقلم جمال قطب ـ «الدوحة» العدد ٥٤ ، يونيو ١٩٨٠ .

٣٦ ـ كلام في السياسة : مقالة بقلم الدكتور حسين مؤنس ـ مجلة « الدوحة » العدد ٥٤ .

٣٧ ـ الخميني بين الدين والدولة : دراسة (الحلقة الاولى) نشرتها مجلة « آفاق عربية » العدد ٩ ، ايار ١٩٨٠ .

٣٨ ـ الفرد والمجتمع في فلسفة كانط : دراسة بقلم الاب الدكتور شكر الله شوفاني : مجلة « بيريت » ـ الصادرة عن الجامعة اللبنانية ـ كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية ، كانون الثاني ١٩٨٠ .

٣٩ ـ موقف سعادة من الدين : دراسة بقلم نصري الصايغ مجلة « فكر » اللبنانية ـ عدد خاص بالتراث (١٩٨٠) .

٤٠ ـ نظرة على الحروب الصليبية : دراسة تاريخية بقلم تيسير بن موسى ـ مجلة « الفصول الاربعة » ـ

ـ الليبية ـ ديسمبر ١٩٧٩ ـ السنة الثانية ـ العدد ٨ .

٤١ ـ نحو سياسة ثقافية جديدة : دراسة بقلم الدكتور برهان غليون ـ مجلة « الفكر العربي المعاصر » ـ العدد الاول ـ ايار ١٩٨٠ .

٤٢ ـ حكمة الهند بين براهم وبوذا : دراسة بقلم الدكتور محمد عبد الهادي ابو ريدة ـ مجلة « العربي » نيسان ١٩٨٠ .

٤٣ ـ اطروحات حول الحداثة : دراسة بقلم هنري لوفيفر ـ مجلة « مواقف ـ ٣٦ » ترجمة كاظم جهاد .

٤٤ ـ سيناريو لعام ٢٠٠٠ : غسان بسترس ـ دار غسان للطباعة والنشر .

٤٥ ـ ثورة ايران في جذورها الاسلامية : ملف ، دراسة ـ بقلم حسن الامين ، دار النهار .

٣٦ ـ النرجيلة : مقالة بقلم جمال الدين الغيطاني . مجلة « العربي » مايو ١٩٨٠ .

٤٧ ـ الشخصية الاسرائيلية : دراسة بقلم الدكتور حسن ظاظا . مجلة « عالم الفكر » ـ المجلد العاشر ـ العدد الرابع ١٩٨٠ .

٤٨ ـ الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للحركات الثورية في العراق . دراسة (الحلقة الثانية) بقلم الدكتورة صبيحة الخطيب . مجلة « الثقافة الجديدة » الصادرة عن وزارة الثقافة والسياحة ، في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

٤٩ ـ صحف ودوريات سياسية لبنانية وعربية واجنبية.

٥٠ ـ القرآن الكريم .

٥١ ـ الكتاب المقدس ـ العهد القديم .

ملحق

على أثر صدور كتابنا « في سبيل وطن وقضية » تحركت أقلام الاصدقاء .. فحملت الينا ، عبر منابر لبنانية نحبها ونحترمها ، الكلمات والآراء ، المخلصة ، الصادقة ، المفيدة . فكان لها وقع ، في النفس ، عزيز. ننشرها ، هنا ، مع فائق الشكر والتقدير .

مصطفى



مصطفى جحا يترجم افكارنـا

بقلم : ريمون عقل

في خلال السنوات الخمس التي قضاها مصطفى جحا مشردا في وطنه ، مبعدا عن جنوبه كان يلجأ الى الكلمة التي ترد عنه كمن يؤرخ لازمنة العذاب اللبناني في القهر والحرمان والفداء عبر تاريـخ ذاتي لا يلبث ان تستجمـع فصولـه وتعليقاته في كتاب .

الحرب حولت مصطفى الى كاتب . وقد سبق ان كتبت عن هذا القلم المجرح الذي يجاهد في خندقـه في مواجهـة احداث ما زالت تتمادى في انتشارها وتأثيرها . صنفته او انا حاولت . في كل مناسبة راصدا كلمته المعذبة الفالتة من قلب يحب يحب يحب ... على طريقته ربما .. ووفـق معايير الانتقام والاحتجاج والثورة التي يجيش بها جميعنا .

الا انه « في سبيل وطن وقضية » يكاد يتردد فيه صدى واحد ، يتماوج في الفراغ والخوف والوطنية فتكاد تصادف مجموعة المقالات التي يتكون منها ، في الصحف كما في تفكير كل لبناني مخلص بات يشعر بأنه الوحيد الذي يدفع ثمـن التمزق والموت ، والضياع والتهجير مقابل ان يكبر الحريق ويهدد كيان أمة ومصير شعب .

من هنا ، يطرح كتاب مصطفى جحا القضية الدارجـة والثابتة ، فتحبه ، تشعر انه يترجم افكارك ونقمتك .

وهو يفعل بأسلوب عصبي تبسطه المواضيع التي يعالجها فتزيد في شعبيته وفهمه .

ان جحا لا يكتب فلسفة . وان هو تعمق ـ كما هي الحال « في سبيل وطن وقضية » ـ فلا يفعل بالطرق العقلانية التي يلجأ اليها المحللون السياسيون المحترفون بالقدر الذي تجده فيه يذهب في تحليلاته من المنطق الانساني والوطني والذاتي الى الفهم والى مشاكل الناس ومعاناتهم.

لكن هذا لا يعني انه لا يكتب بأسلوب مشرق وجذاب . يحلو لكل مطلع على كتاباته ان يستجيب لانفعاله وعصبيته ونقائه . انه من افرازات الحرب في لبنان . مأساوي مثلها. مبحوح حتى في جموحه وصراحته .. لكثرة صراخ صاحبه في البرية ربما .

كنت أتمنى رغم ذلك ان يصير مادة عطاء شعري او روائي تعبر كأجمل ما يكون تعبير عن حب لبنان والخوف عليه .

ريمون عقل

● الاحرار ١٩٨٠/١/١٣ .

قبرين

بقلم : سعيد عقل

بهـ اليومين صدر لمصطفى جحا كتاب جديد بعنوان « في سبيل وطن وقضية » وهادا الكتبو بالصفحة الاولى :

« حجبت الاهدا .

غنّيت للي عملو من « تل الزعتر » و « جسر الباشا » و « الكرنتينا » **مقابر للفسطينيي ، هك العقمو سوّرتن** لحد انو تعهّر وجّا .

بهك الايام كان الغنا للبارودي اللبنانيي جنون او شبه انتحار .

خمس سنين مرقت ع نطرتي عرس الجنوب. زنود الجنوبيي العامليين بلّشت تحفرلن قبورن للفلسطينيي الطمّاعين وللفكر السياسي العربي العاجز .

عرس الجنوب هو عرس الدامور وكل لبنان . بكرا ازا نعمل رح تغنّيلو حناجر الاحرار بكل مطرح

حجبت الاهداء اليوم بحيسني ندرتو هديي للجنوبيين بعرس وعيَن ونهضتن » .

(مصطفى)

منقول :

مصطفى جحا ، ابن صور ، بطلة البطلات بكل التاريخ ، ما في أشجع منّو الا هو . ابطالنا حاربو بالبارودي ، هوي

شرّف مدينتو وحارب ببارودي رصاصا ما بيقل عن رصاص ابطالنا . بيجي يوم بتستقبلو مدينتو صور استقبال ملك . بيكون ، يومتا ، ولا شبر من لبنان بعدو ملوّث بواحد من هـ الباعو أرضن وهربو من قدام الغتصبلن وطنن ، وكانو بلا وفا مع اللي شفقو عليِن وقنوهن عندن .

سعيد عقل

● « لبنان » الاربعاء ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠ ، العدد ٢١٢ .

« تائه جنوبي » يحاور ويحاضر
ويكتب صفحات نارية الحروف

بقلم : سليمان ابو زيد

مصطفى جحا ، احد الشباب الجنوبي المثقف ـ خبير زراعة ومحاسبة ـ لم يتجاوز الاربعين من عمره ، مسؤول عن عائلة مؤلفة من تسعة اشخاص : هو ووالدته وسبعة اولاد ، ومع ذلك فانه « غول قراءة وكتابة » في الصحف والمجلات . وهو يكتب بجراة وصراحة نادرتين الى حدود الخطر ، ولا يبالي بمصير هذه العائلة الكبيرة التي هو عائلها الوحيد في هذه الظروف الصعبة .

وقد تمخضت ثورة مصطفى جحا الوطنية والفكرية والاجتماعية ، عن تسعة مواليد حتى الآن خرجت من ارحام المطابع ، وكأنها عبوات مشحونة بالمواد المتفجرة .

ثم جاء الكتاب الذي تلقيته مؤخرا « في سبيل وطن وقضية » .

ولعلي اختصر كل ما قذفه هذا « الصاروخ البشري » المنطلق من ارض الجنوب التي فلحتها صواريخ الرعب والتدمير المنصبة عليها من كل صوب وناحية ، بجوابه العفوي الذي رد به على سؤالي اياه اذ قلت له :

● يا استاذ مصطفى . ان كل كتاباتك محشودة بالخطورة ، محشوة بالخطر على حياتك. وبصرف النظر عما اذا كنت محقا او مخطئا ، جزئيا او كليا في نظر هذا الفريق او ذاك ، فهلا رحمت نفسك وعائلتك . واتقيت الخطر بشيء من المهادنة والاعتدال ؟

فضحك الرجل ، ضحكة الواثق وأجابني :

ـ انا اكتب للبنان. وليست حياتي ولا عائلتي اغلى علي من وطني !

فقلت : ليس كل من يقراك يفهم سمو غايتك ويقدر رسالتك ، وهنا الخطر !

فقال : اذا شاء الجهل المجرم ان ينتزع حياتي كما انتزعت حياة الالوف من اللبنانيين الابرياء الشرفاء على الحواجز والساحات والطرقات ، من جميع الطوائف والاتجاهات ، فما عليه الا ان يفعل . وما على التاريخ الا ان يسجل اسمي بين شهداء الحرية والقضية والواجب .

شلال الانتاج

هذا هو مصطفى جحا ، شلال الانتاج العنيف ، المتدفق دون هوادة . وغريب جدا ، نشاط هذا الشاب الثائر في دنيا الفكر والقلم .

فقد قذفنا بتسعة كتب نارية حتى الآن ، وفي مدى اربع سنوات . فكيف اذا واظب على هذه الوتيرة ، بضع سنوات أخرى ؟!

والاغرب ، ان هذا الثائر « التائه » ـ كما يسمي نفسه ـ لا يتورع عن اقتحام أي موضوع من مواضيع الكتابة والنقد والراي والتوجيه والتاريخ ايضا ، فيوفيه حقه من الوصف والتحليل والتدقيق ، ونبش الكنوز الفنية والفكرية المطمورة في زوايا الاهمال والنسيان .

على كل حال ، نحن لسنا في صدد تصنيف كتب مصطفى جحا ، وتبيان المواقع والمواقف التي أخطأ فيها او اصاب ، بمقدار ما نحن في صدد قول كلمة حق بايمان هذا الانسان بوطنه لبنان وقضيته الحقة ، واستقتاله في هذا السبيل ، « سبيل وطن وقضية » .

ولا يستطيع القارىء ـ خصوصا القارىء المحترف ـ الذي يترصد الكتب التي تعالج القضايا المصيرية والشؤون الحساسة ، الا ان يبدي اعجابه بهذه الطاقة الانتاجية الزاخرة التي يتمتع بها الكاتب .

والاكثر غرابة ، هو هذا الحضور الجلود الفعال في كل مناسبة فكرية واجتماعية وثقافية ، حيث يتمثل فيها ناقدا ومشاركا في كل راي وموضوع .

ويتميز مصطفى جحا بظاهرة اخرى ، هي نقده اللاذع لليسار اللبناني واليمين على السواء . فكأني به ينطق بلسان « عالم لبناني ثالث » موجود ، او يحاول هو ايجاده ، لكي يكون عالمه المفضل الموعود ، الذي لا حاجة الى نقده والثورة عليه .

وهذا ما يسميه « اليسار الوطني » غير المرتهن للخارج العربي او الاجنبي . فهو يريد يسارا وطنيا لبنانيا صرفا ،

يحمل رسالة التحرر والتقدم النابعة جذورها ومفاهيمها من الواقع اللبناني ومن فلسفة الحاجة المحلية الراهنة . انه يدعو الى التحرر من اسار اقطاعيتين مدمرتين :

اقطاعية الزعامة الرجعية المحلية ، واقطاعية التعصب النابع من هلوسات الخارج وأنانيات الداخل . وهو من هذه الناحية مؤمن بجدوى « العلمنة » الواعية ، ومنغمس حتى التهافت ، في صداقة اوساط معينة من اليمين «الراديكالي» واليسار اللبناني غير المتطرف .

وعلى كثرة ما قيل في الكتب التي صدرت لمصطفى جحا، نجد ان اكثرها تحليلا له وانطباقا على واقعه النفساني والاجتماعي ، ما قال عنه الدكتور غسان خالد ونسيب نمر وما كتبه جهاد فاضل :

ان مصطفى جحا كاتب جريء ، يحمل قلما من نار ، لا يراعي احدا فيما يكتب ، الا ما اعتقده خيرا وصوابا في الاشخاص والمواقف . ولعله لمس ابتلاء الكثيرين من الكتاب والمفكرين اللبنانيين – خصوصا الجنوبيين منهم – بداء الخرس ، او داء الذهول والضياع ، تحت وطأة الاهوال التي اجتاحت وطنهم ، فكانت من ضحاياها ، السنتهم التي التصقت بأحناكهم ، وافكارهم التي لاذت بملاجئها المظلمة خوفا من الرعب « التيمورلنكي » الذي غمر لبنان ، فأراد جحا بثورته اللاهبة ، ان يعوض عن تلك الافكار المحبوسة والالسنة المكممة !

لهذا نراه ، يتصدى لكل موضوع ، ويتأبط مهمة الناقد ، والموجه ، والمؤرخ ، والمنظر ، والمفلسف ، والمحاضر والمحاور ، وبالتالي ، صاحب الرسالة . ثم يصب كل ذلك،

في صفحات نارية الحروف والكلمات ، غير عابىء بنتائجها ومضاعفاتها على اي صعيد !

ولكن مما لا جدال فيه ، ان مصطفى جحا ، ظاهرة فريدة ، في الكتاب الذين افرزتهم الحرب في لبنان ، تفكيرا ، واسلوبا ، ومنهجا . فهو « فدائي » الراي والكلمة في لبنان. وللتاريخ ان يحكم فيما بعد ، بين مصطفى جحا ، وأجياله وقرانه ، واصدقائه واعدائه !

سليمان ابو زيد

● الانوار / السبت ٢٦ كانون الثاني ١٩٨٠ .

لبنـان رحب فسيـح للكلمـة
وطن رائع في عالم الغاب والانياب

بقلم : نسيب نمر

« في سبيل وطن وقضية » كتاب جديد لمصطفى جحا هو بالفعل من أجل وطن وفي سبيل قضية ، رغم اي شيء آخر . « القضية » قد تخالفه في مرتكزات كثيرة منها ولها ، وقد تؤيده في أسس عدة تقـوم عليها ، اما « الوطن » فلا يمكنك ان تخالفه في نظرته اليه الا اذا كانت بعيدة ومتغربة وغير وطنية ، نظرتك اليه .

ولعل اختلافاتنا وتناقضاتنا واجتهاداتنـا ومذاهبنـا الفلسفية والايديولوجية والفكرية المتباينة حول «القضية» ، ووحدتنا ونشاطنا وسلوكنا وتفاهمنا حـول « الوطن » ، هي محور التلاقي الواقعي لا الخيالي ولا الطوباوي في رحاب لبنان ودوره المميز والمطلـوب ان يكون اكثر تميزا في هذا الشرق عندما يتمكن من تركيز مسيرة الحضارة على اساس العلمنة وانقاذ البشر من سموم الطائفية والطوائفية ودفعهم ـ او اندفاعهم ـ نحو أنسنة الانسان وتحقيق ذاته البشرية الشمولية الخالصة بعيدا عن جزئيته الدينية او المذهبيـة الضيقة المحدودة .

القضية لك قد تعني شيئا موجبا يكون سالبا اضافة الي ، اذ لكل انسان ـ وينبغي ان يكون ـ مذهبه الفكري

والفلسفي والاجتماعي والاقتصـادي وما الى ذلـك ، اما الوطن فهو لك ولي مقولة واحدة موحدة لان عليك ـ اذا كنت مخلصا لقضيتك ـ ان تطبقها فيه وعليه ، فلو زال اين يطبق واقعيا كل منا قضيته ؟ افي اوطان الآخرين ام في سبيل اوطان الآخرين ؟ مسألة اعتقـد ان الحسم حولها ولها آن ولم يبق يحتمل التأجيل او الخلاف او الاجتهاد اذا شئنـا ان يبقى لنا الوطن موحد الانسان والارض والتراب والحدود والتخوم ، وان يظل ينعم بنفحـة الحريـة والديموقراطية والكيفية المتعالية فوق كل ما هنالك من تراكمات كمية تقوم على غير انسانية الانسان ومرتكزات الحضارة آخذة اصولها من انظمة القرون الوسطى وما يشابهها او يحاكيها من عصور الظلامية والتخلف .

لك الحق ان ترشق المؤلف بسهام نقـدك ومعارضتك للآراء التي ضمنها كتابه في زهاء اربع وثلاثين مقالـة نشر معظمها في الصحف ، كما لك الحق ان ترشقه بأقمار الورد وأريج الزهر على هذه الآراء او بعضها ، ولكن ما لا حق لك فيه ـ كما لا حق لاحد غيرك ـ ان يعارضه في عاطفته نحو وطنه عامة ومنطقته الجنوبية خاصة لانه ، كما يبدو لنـا من مقالاته هذه ، يريد لبنان وطنا واحدا موحدا بانسانـه وأرضه ، ووطنا علمانيا متحضرا لكون الدين لا يبني امة ولا ينشىء وطنا كما نادينا مرارا ، وكما نادى هو مرارا ، ومن كانت هذه وجهة نظره نحو « الوطن » ـ مهما كانت وجهة نظره نحو «القضية» ـ تصح فيه كلمة منشىء المقدمة الدكتور غسان خالد : « هكذا ارتـاح قلم مصطفى جحـا في بهـاء الحقيقة، فراح يكتب بغزارة، رومنطيقية حزينة، وشجاعة، واستشعار بالوحشة ... قد تكـون لنا ملاحظـات على منهجيته الكتابية ، لغة وتفكيرا » (ص ٩) .

ومع وجود افكار اساسيــة عدة في كثير من مقـالات الكتاب وابحاثه بعضها دقيق وبعضها غير دقيق فاني وجدت في الكلمة الاولى « الاحزمة النارية والخيط الرفيع » ابرز هذه الافكـار الاساسية واكثرها جدارة بالاهتمـام ، فهي تصور ، بحسب وجهة نظره ، مراحـل المحاولة الراميـة الى اغتيال الوطن الذبيح وتشريد سكانـه ، الا انه يضـع اليسار واليساريين ، احيانا ، في كفة واحدة ويحملهم جميعا مسؤولية واحدة كأنهم تنظيم واحد، رغم ان بعض السياسيين اللبنانيين الذين يوافق المؤلف على عدد من افكارهم الرئيسية، يختلفون عنه عندما يفرقون، في تصريحات كثيرة لهم، بين يسار وطني ويسار مرتبط ، وهو نفسه ـ اي المؤلف ـ يعـود ليفرق في امكنة عدة بين هذين التيارين اليساريين ، فليس جميع اليساريين « يحالفون ساعة يشاؤون من يحلو لهم ، ويخاصمون ساعة يشاؤون من لا يجدون خيرا في صداقته »، كما ليسوا جميعـا اما روسا واما صينيين (ص ١٧) . اين ذهبت يا صديقي باليسار الاستقلالـي الذي امتـدت جذوره واتسعت في جميع قارات العالم ومناطقـه ، وكان لبعض اليساريين اللبنانيين ، ونحن منهم ، الفضل في رفع تيار هذا اليسار رسميا في زمن مبكر ، (المنتصف الاول للستينات) وانت تعرف ذلك جيدا وجاء تأكيده في مقالة لك منذ نحو خمسة اشهر ؟ لعل هذه المنهجيـة الكتابيـة ومثيلاتها هي التي جعلت منشيء المقدمة الدكتور خالد يضع ملاحظاته عليها وحولها كما قدمنا .

ولا ندري سبب استشهاده بمؤلف لصلاح الدين المنجد (ص ١٨ ـ ١٩) للاعلان « ان الاشتراكية الماركسية لا تؤمن بالدين ولا بالله » لان هذا ليس سرا من الاسرار او اكتشافا عبقريا ، فالمادية الديالكتيكية تقول ذلك صراحة وتبرهـن

عليه ، وانما المسألة توضع ، في نظري ، على وجه يجعـل الايمان او الالحاد مسألة ذاتية مرتبطة في حرية الانسان نفسه، فاذا القرآن أعطى الانسان الحرية في الايمان وعدمه ، مع تحمله كل ما ينشأ عن ذلك من عقاب وثواب ، فما بالكـم تضيق صدوركم بما لم يضـق صـدر القائلين انكـم عنه تدافعون ؟

نحن شخصيا نعرف المؤلف قريبا او ملتصقا بالـراي القائل ان للانسان حرية الايمان والالحاد ، وما استشهاده بعبارة المنجد الا للتدليل على ان « كراهية الناس للاشتراكية تعود الى الدين الاسلامي نفسه » (ص ١٨ والعبارة للمنجد) وهذا القول تنطبق عليه مسألة الحرية ايضا، حيث للانسان الحق في كره الاشتراكية او حبها ، كما له الحق في كـره البورجوازية او حبها، فالايديولوجية لا تفرض فرضا بالعسف وقوة السلاح ، واتباع كل دين احرار في اختيار الفلسفة التي يريدون ، اضافة الى ان الثـورة لا تصـدر وكذلك الثوار ، ولو كان بعض الاشتراكيين يفعلون ذلك في التطبيق مخالفين ابرز مبـادىء الاشتراكيـة وحقائقهـا العامـة ، والاشتراكية الاصيلة هي التي تقوم على المبدأ : انتقاد دون عداء وتأييد دون تبعية .

وعندي ان كثيرين ممن يكرهون الاشتراكية العلميـة بعيدون عن فهمها ، والانسان عدو ما يجهل وخصم لما لا يعرف ، حتى اذا أردت معرفة الحقيقـة ينبغي ان تذهب اليها ذاتها ذهابك الى « الشيء بذاته » اذا اردت اكتشاف غوامضه ومعرفة علاقاته في الكينونة والصيرورة والسكون والحركة على السواء .

ورغم انه يعتبر اليسار كما راينا ، ثم يشكك في وجود

اليمين « انصراف اليمين ـ هذا اذا افترضنا ان في لبنان يمينا ـ عن هموم المواطن وقضاياه التربوية والاجتماعية والمعيشية وسواها » (ص ٢٠) ، نراه يبعث ويحيي دعوة قديمة برزت في اوائل الخمسينات على ايدي بعض السياسيين التقليديين وهي « نريد للبنان حزبا يمينا واحدا ... ونريد ايضا حزبا يسارا وطنيا واحدا » (ص ٣١) ودعوة هؤلاء السياسيين طالبت ، فوق ذلك ، بحزب وسطي متخذة من النظام الانكليزي مرشدا لها حيث المحافظون والعمال والاحرار ، ناسية ان هذه الاحزاب الانكليزية تمثل طبقة واحدة هي البورجوازية شأن الحزبين الديموقراطي والجمهوري في الولايات المتحدة الاميركية ، كما انها تناست وجود حرية هناك لتشكيل احزاب اخرى ، يسارية ويمينية ، دون ان تحدد لذلك قالبين او ثلاثة .

يقول الاستاذ جحا ان بعض السياسيين اليوم وجدوا في نظام الحزبين طريقا للخلاص مع انني لا اجده ممكنا من الناحية العملية ، لان السبب الذي يدفعهم الى هذا الاعتقاد الشكوى من كثرة الاحزاب والمنظمات السياسية في لبنان ، مع ان العلة في ما نشكو ليست في ذلك ، بل في التبعية التي نراها تحدد سلوكية اقسام عدة من اليسار والوسط واليمين فتبتعد هذه عن اخذ الظروف اللبنانية الخاصة والموضوعية في الاعتبار مكتفية بارضاء المتبوع وخدمة سياسته وطروحاته حتى على حساب لبنان نفسه .

وليست اوضاع البلدان التي تفرض تقنين الاحزاب (الحزب الواحد او الاثنان او الثلاثة) بأفضل من اوضاعنا اذا كانت احزابا تبعية ، كما ان البلدان غير المقننة احزابها ليست سيئة الاوضاع اذا كانت احزابها او معظمها استقلالية

وبعيدة عن التبعية للغير ، فالمطلوب اذن ثلاث جبهات (يسارية ووسطية ويمينية) بدل الحزبين او الثلاثة شرط ان تعبر عن ظروف لبنان الموضوعية لا ظروف اي دولة غريبة او قريبة ، ومثل هذا التغيير لا يمكن افتراضه الا بالقضاء على التبعية ، وتحقيق الاستقلالية ، والاكتفاء من آراء الغير وتجاربه بالاسترشاد لا بالمحاكاة العمياء او التقليد او تلقي « الارشادات » و « الاوامر » وتنفيذها حتى لو كانت مؤذية للبنان وضارة به الى درجة المأساوية كما رأينا ونرى ، وقد قال ماركس ان نظريته ليست سوى مرشد للعمل .

واختيار اليسارية او اليمينية او الوسطية ليس مسألة استنسابية وانما هذه المفاهيم المتولدة من مكان للجلوس في البرلمان الفرنسي خلال الثورة صارت ذات مدلولات اجتماعية ، مادية وفكرية ، ولهذا نرى بين هذه الاقسام من هم لبنانيون أصيلون الا انهم مختلفون اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا مما يضع امامهم مهمة الاتفاق والوفاق حول الوجود اللبناني رغم اي اختلاف ، جذوري او شكلي ، حول النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي لهذا الوجود اللبناني .

واذا كل اليمين ليس سيئا مثل اليمين الاحتكاري للمثال فليس كل اليسار سيئا مثل بعضه المرتبط ، فمهمة اللبنانيين الوطنية تقوم على مقاومة من يجلب الضرر لوطنهم ولهم سواء كان يساريا او يمينيا او وسطيا اذ المسألة الوطنية (او القومية) تضع المشكلات الاخرى من الدرجة الثانية ، فلنتفق على وجود لبنان وطنا مستقلا موحدا حرا للجميع ، ولنختلف حتى النهاية حول نظامه الاجتماعي

والسياسي والاقتصادي وشأنه القومي الى ان يأتي التطور بالافضل والاصلح عبر الاختيار الديموقراطي الحر لا عبر العنف والسلاح والفرض والقهر والتدخل الخارجي .

وما نقوله يشاركنا في بعضه الاستاذ جحا ، او نشاركه نحن ، « وهنا استنهض جميع المخلصين من ابناء وطننا ، في شرقه كما في غربه ، ليتجاوبوا مخلصين لصوت الضمير، وينقذوا لنا لبناننا من خطر التبعية » (ص ٣٤) .

وهذه « في شرقه وغربه » كم تثير في نفسي من الالم والاسى وكم تحرك كوامن الذات رغم انها موجودة الا انها غير عقلانية على اساس ان ليس كل موجود واقعيا ، ومع ذلك فان ما سيقضي على هذه الشرقية والغربية ليس صوت الضمير في صورة عامة ، على اهميته وضرورته ، وانما فعل الضمير الوطني والاجتماعي المرتبط بالضمير الذاتي ، وهو ان له ان يتحرك كالسيل وينطلق كالاعاصير، ان كفانا استسلام وعبودية « لضمائر » الآخرين ورياحهم الغربية وسمومهم التي تذري الرمال والعمران والازدهار والوعي ولا تنشر غير الخراب والدمار والدماء .

الى ضمائر وطنية نفتقر اكثر منا الى تنظيمات سياسية، مقننة او غير مقننة ، واذا لم يكن هدف اي تنظيم ، جديد او قديم ، رفع مستوى الضمير الوطني او تكوينه او جعله فاعلا مؤثرا ، فالى الجحيم مثل هذه التنظيمات السياسية، اذ قبل ان اخطط لمجتمع ينبغي ان يظل لي وطن كي اغرز فيه واغرس ما يطيب لي من اشكال المجتمعات وانواعها ، والوطن لا يكون كما ينبغي ان يكون الا اذا شعر كل انسان انه منه وفيه ، فلا يكون للبعض بقرة حلوبا ، ومزرعة

تجارة واحتكار وللجميع سيف جلاد وحانوت لص يعيث في الهيكل فسادا . الوطن قبل المناخ والاقليم والروعة واللوحة والفن والجمال والخيال ، خبز وكساء ومسكن ومدرسة وحرية وعيش كريم ، حتى اذا انتفت هذه انتفت تلك ، والجائع لا يرى الله الا من خلال الرغيف ، وليس الوطن ــ للمثال ــ أغلى من الله وأثمن . فما علينا العمل لاجله وطن أصيل لا طيف وطن او خيال لوطن .

فجنوبك يا صديقي الذي حجبت اهداءك اليه هو ــ نوعيا مع بعض الاختلاف الكمي ــ كشمالك وجبلك وساحلك ، انه كلبنانك نفسه . الوطن كله في مأساة الجنوب، وكفى بعض المسؤولين ، في الحكم وخارجه ، التهرب من المسؤولية ازاء كل لبنان بالحديث المستمر عن الجنوب ، مع انه ليس من همومهم لا الجنوب ولا غيره ، ولكن هي عاطفتك نحو مسقط رأسك فرضت عليك ذلك والعاطفة مسألة ذات بال كما لا يخفي ، ولعل عنوان كتابك « في سبيل وطن وقضية » يشفع لك عندنا ويبعد الملامة والعتاب اذ همومك ، كما هي همومنا ، كل لبنان والاهداء المحجوب انما هو للبنان عبر الجنوب ، مثلما فهمنا او تصورنا .

وعلى كثرة ما في المؤلف من مشكلات تلفت وتستدعي الاهتمام ، لفتتني مشكلة منها بعنوان : « قد يسترد العرب الموارنة » (ص ٥٤) لما يتضمنه البحث فيها من بعض الحقائق الساطعة رغم ملاحظاتي حول طريقة الطرح ، ومن هذه الحقائق قوله « قد يسترد العرب الموارنة ، وغير الموارنة ، عندما يعي الحكام العرب واجباتهم تجاه الاقليات ، وعندما تتحرر الانظمة السياسية العربية من هيمنة الدين الذي

تحول ، بعد تسييسه ، الى تعصب طائفي بغيض . والى ان يزول ذلك الحيف ستبقى المنطقة «ارضا قابلة للاشتعال» كما ستبقى اسرائيل ذلك « الشيطان الذي يعرف اين ومتى يلقي بعود الثقاب » ليبقى الله بعيدا ، « فعلى المفكرين العرب والاسلاميين ان يعوا ما نقول » (ص ٦٠ ـ ٦١) .

واني اذهب اكثر مما ذهب فأقول : اذا تحررت الانظمة من هيمنة الدين المذهبية والطائفية استطعنا نحن العرب لا ان نسترد الموارنة (او اكثريتهم) وان نسترد غيرهم ، فقط ، وانما استطعنا ، وهذا الاهم والاساسي ، ان نسترد انفسنا ذاتها ، فلا تبقى ثمة اقليات واهل جوار وذمة ، وانما نصبح جميعا مواطنين عربا متساوين في الحقوق والواجبات، ومرافقين مسيرة الحضارة المعاصرة، في داخلها نفسها وليس من خارجها مسيرة الحضارة المعاصرة، في داخلها لمآدب اللئام ووجودهم فيها ، ولست أشك في اننا واصلون الى مثل هذا المناخ الصافي من الاخوة الانسانية والمساواة والحرية في مستقبل قريب او بعيد ، لان الزبد يذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

ان كتاب مصطفى جحا الجديد يستحق ان يقرأ ويناقش ويدرس على الاساس الآتي : لا تأييد له كلا ولا معارضة لآراء كثيرة فيه ، فما يراه غيري جديرا بالدعم والتأييد اراه يستحق المعارضة والنقض والعكس صحيح ايضا . المهم في المسألة تصور مؤلفه انه كرسه لوطن اسمه لبنان ولقضية يعتقد انها قضية لبنان ، وهذا وحده يكفيه لاشاعة بعض الطمأنينة في نفسه وبعض الراحة لضميره ، وكل ظاهرة في الوجود لها جانبها النسبي الى جانب المطلق .

نسيب نمر

● النهار / الاحد ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٠ .



لا سبيل للنهاية غير القدر

بقلم : شبل الخوري

(مصطفى جحا) الذي صار اسمه في هذه الحرب التي وقعت في لبنان والتي لا اسم لها ولا عنوان حتى الآن ، صار اسم مصطفى جحا علامة فارقة عندما يقرأ الناس كتبه المتواصلة حول القضايا اللبنانية التي استحكمت منذ ١٩٧٥ الى اليوم ونحن في سنة ١٩٨٠ . وآخر كتاب قراته لهساعة تحرير هذه السطور هو الذي بعنوان « في سبيل وطن وقضية » .

اني من هؤلاء الذين يتصورون ان لبنان لا سبيل له للنهاية ، غير القدر ، والقدر هو ظل الله الذي تتفيأه الدول، والذين يحترفون السياسة في بلدانهم المحدودة الحجوم ، ومنها لبنان دون ان نذكر ايران وافغانستان وكردستان واذربيجان والخليج ، الخ.. انما هم اشبه بسعاة البريد ، يحملون الرسائل التي يملكون حملها من غير ان يقرأوا سوى عناوين المرسلة منهم واليهم .

اننا حتى الآن نجهل ما اذا كان الزعيم الخميني في ايران هو حامل بريد ، ام هو المرسل اليه . كما اننا لا نزال نجهل ما اذا كان الاميركان والروس هما على اتفاق تحت غطاء من التناقض والتمايز ، اذ لانهما في حال تنابذ مستعر تحت الرماد ، خفية عن عباد السياسة الذين يشبهون عابدي النار يعبدونها وتحرقهم .

اما الذين يتقنون الكتابة ويحسنون التفكير فانهم كثيرا ما يكونون اشبه بهدهد سليمان بين سليمان وملكة سبأ .

وبما اننا جئنا على ذكر سليمان ، فقد تذكرت قصة سليمان القانوني ، السلطان التركي الاعظم في العهد الذي كانت تركيا في أوج مجدها ، ورعاياها يعدون ٣٥ مليون نسمة قبل ان تنكسر انكسارها الاخير بعد حرب ١٩١٤ ويلملم اطرافها مصطفى كمال الذي أبدل اسمه وصار « اتاتورك » ففي عهد السلطان سليمان القانوني استجار به ملك فرنسا، فرنسيس الاول ١٥٢١ ، عندما كان يهدد شرلمان ابن الملك فيليب الذي كان يكنى (بفيليب الجميل) (امه حنة المجنونة) وكان يحكم اسبانيا وامبراطورية المانيا ويسيطر على قسم من ايطاليا ، كما كان يحلم بالحكم على البسيطة كلها .

وقد بعث السلطان سليمان القانوني في ذلك الزمان فرنسيس الاول بكتاب تطمين قائلا له : « الى فرنسيس ملك « ولاية » الفرنسيين ، قد وصل الى اعتاب ملجأ السلاطين الكتاب الذي بعثتم به مع نائبكم وعلمنا ان عدوكم استولى على بلادكم وتطلبون منا العناية لخلاصكم ، فكل ذلك عرض على اعتاب سريري الملكي واحاط علمي الشريف، فكن هادىء البال فان آبائي الكرام واجدادي العظام لم يكونوا متقاعدين عن امتطاء غوارب الاسنة لفتح البلاد وقمع جرثومة الفساد (...) » .

وكان الملك فرنسيس قد تظاهر بالانحراف عن كاثوليكيته ومال الى البروتستنتية الالمانية وتحالف مع سلطان تركي لحفظ التوازن في اوروبا وتمكن من ان يوقع معاهدة مدريد

في آخر الامر . وبقي السلطان القانوني في موقف مبهم بعد ان فشل امام اسوار فيينا . اما شرلمان بدوره فقد نزل عليه الوحي بالزهد فتخلى عن العرش والتزم صومعته التي داب فيها على التأمل والصلوات متناسيا سريره الملكي قائلا : « ان المساء يأتي بالكل الى المثوى الاخير » .

اما نحن في لبنان وقد اصبحنا في احوال غامضة تتداولنا ايدي السياسة الدولية بمثابة قطع النقود الصغيرة التي يأتي دورها عند تسديد آخر حساب فيما بينها ، فاننا نجهل حقا متى تكون نهاية المصير الذي ينتظرنا في حومة التصميمات .

واذا كانت الاحزاب قد تراكمت في لبنان ، على حد تعبير الاستاذ مصطفى جحا ، فقد ذكر جحا في كتابه ان الحكمة تقضي بوجود ثلاثة احزاب : يمين وطني مستقل . ويسار وطني غير مرتهن لليسار الدولي ، وحزب معتدل في مركز الوسط .

فاني اقترح عليه ـ وقلمه كالسيل المنهمر ـ بأن يضع كتابا يقترح فيه حزبا جديدا يسمى حزب الكتاب ـ بتشديد التاء ـ فان اميركا العظيمة او الجبارة ، التي لم تستطع ان ترفع نير الانكليز عن عنقها منذ فقط مائتي سنة او اكثر قليلا جدا ، الا باستعانتها على الاتفاق فيما بينها ، وقد اخذ المثقفون طلاب الاستقلال عن مبادىء الفيلسوف الانكليزي الاعمى ميلتون وعن (لوك) الفيلسوف واضع كتاب (تجريب التفاهم البشري) وعن روسو ولافيات وكروميل .

وفي ذلك الزمان وجدها الافرنسيون فرصة ذهبية لقهر

« ضرتهم » انكلترا فأخذوا يمدون ثـورة الاميركان بالمـال والرجال، ولكن لا خير الا وينبت منه شر ـ والعكس بالعكس ـ فمن الثورة الاميركية رجعت شرارة الى فرنسا شعلت فيها الثورة وقطعت رأس لويس السادس عشر بالمقصلة .

لذلك يجب على أهل السياسة من كبارهم وصغارهم ان يفسحوا قليلا في المجال للمصطفين من أهل القلم ، فان لا السيوف ولا المدافع هي دائما اصدق انباء من الكتب .

شبل الخوري

● العمل ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٠ .



خطوات متواليات لفكرة صريحة ونهج واضح

بقلم : جورج مصروعة

مصطفى جحا ، عرفته اسما ، منذ سنوات خمس ، يوم كانت جريدة « العمل » ترسل صيحاتها اليوميـة : « أين مصطفى جحا ؟ » . ثم عرفته سطورا مطبوعة في الصحف، فمواطنا ، فأديبا في سلسلة كتب .

واخيرا التقيته ، وارتحت اليه ، وبدأت اتفهمه في كتابه الاخير « في سبيل وطن وقضية » .

اكثر فصول هذا الكتاب قراته مقالات في الصحف . وهو ، بجملته ، خطوات متواليات لفكرة معينة صريحة ، ونهج واضح .

فمصطفى جحا لبناني اولا وآخرا ، بصرف النظر عما يصطبغ به بعض اللبنانيين من ألوان ، وعما يتخذونه من اشكال ، او يسلكونه في دروب .

اما أدبه ، فأدب شاب ، عصبي ، متوثب ، مجلجـل الصوت ، مقحام حتى المغامرة .

ماذا يريد مصطفى جحا ، وما هي مآربه ؟

بعض الجواب في عناوين كتابه .

انه يبحث عن « الخيط الرفيع » الذي يجمع اللبنانيين ليسيروا متحدين الى المصير الافضل . ومن الطبيعي ان يقوده بحثه الى اهم القضايا المطروحة في الازمة اللبنانية : توطين الفلسطينيين ، متاعب الجيش اللبناني ، نجاة الشيخ امين الجميل من محاولة اغتياله، مهمات المبعوثين الاجانب، الموازنة والعرب ، سعد حداد ، سليم الحص ، مواقف رئيس الجمهورية ، طريق الوفاق ، واشياء اخرى .

ومصطفى جحا لا يمضغ كلماته ، بل يلفظها كما تكونت في ذهنه . يرسلها عفو الخاطر ، يطرحها على بساط البحث. ولو اعتمد سياسيونا هذا الاسلوب في المصارحة ، لما وصلنا الى ما نعانيه اليوم .

القلم العريض

ولعل ابرز ميزات مصطفى انه يكتب بالقلم العريض ، وبحجم « المانشيت » ما نسمعه همسا هنا ، وغمغمة هناك ، وكلاما مبطنا بالمجاملة ، مغلفا بالحذر هنالك . وليس هذا قليلا في مثل المعركة التي نخوضها للخروج بلبنان من شبكات المؤامرات المدبرة عليه .

فمصطفى جحا مناضل في متراس . سلاحه القلم ، وذخيرته الكلمة المتحررة من الخوف .

والمعروف ان القوة الوحيدة التي تقهر الخوف وتغلب الارادة عليه هي قوة الايمان بوطن وبقضية هما موضوع الكتاب الذي نحن في صدده .

ومناقشة مصطفى صعبة على من لا يتبنى افكاره . فهو

يبادر مباشرة ، وهم يداورون . وهو ينتشل الحقيقة عارية من البئر ، وهم يتسترون . هو يضع النقاط على الحروف، ويمشي حاسرا في الارض العراء ، وهم يتقلبون في معميات الجدلية والغازها واحاجيها . حقيقته تتجلى في كلمة ، او عبارة ، واغراضهم تضيع في عبارات مطاطة اطول من يوم الجوع . هو صرخة اعراب عن الثقة بمبدأ ، ونهج ، ووطن، وقضية ، وهم تائهون في حسابات الارباح والخسائر . فلا تستطيع ، اذ تقراه ، الا ان تقول فيه كلمة حق يرتضيها وجدانك ، واحد معانيها ان مصطفى جريء ، وانه يستمد جراته من يقين في عقله ونفسه لا بد لك من ان تحترمه ، لانه اثبت ، في حرب لبنان ، جدارته بالاحترام . وهو يقين اللبناني الخالص ، المتحرر من العقد والمركبات والقيود . اللبناني الصافي الناظر الى نفسه من خلال وطن وقضية ، لا اكثر ولا اقل .

ومصطفى جحا يعالج قضايا الساعة ــ واكثرها ازمات حادة ــ وكأنه آس يضمد جرحا ، او يجبر كسرا . ففي حماسته رقة هي وليدة الشعور المرهف ، وفي ثورته رفق نابع من حبه لهذه الارض ، وغيرته على مصير هذا الشعب . الاحداث تنعكس على نفسه انعكاس الاضواء على البلور، والاصوات على جنايا الاودية ، فاذا في نفسه لكل كارثة شعاع ، ولكل نكبة صدى . وهو بذلك ، الكاتب المعبر عن الاحداث على أوسع وأعمق وأشمل ما يكون التعبير .

جورج مصروعة

● الانوار ــ الاثنين ٤ شباط ١٩٨٠ .

المقاومة في وطن لا يقـاوم

بقلم: جوزف كيروز

بصدق أسأل مصطفى جحا : هل كنت كتبت كل هذه الكتب لو لم تحدث الحرب اللبنانية ؟ وسؤالي هذا ، ليس تشكيكا بمواهبه التأليفية . لا ، ليطمئـن مصطفى . فهو كاتب أصيل بنعمة الله ، ونعمة اللغة العربية التي يعـرف مؤلف « يوميات تائه » كيف يسلسلها عبارات جميلة الوقع متينة السبك جلية الفكر .

سؤالي موقف شخصي من الكتابات التي تدور حـول الحرب وتصدر ابانهـا . طبعا ، اقصد الادب نثرا كان ام شعرا . فهذه (الكتابات) لا تذهب في النفس بعيدا . هي تعجز عن خض المستنقع ، وجعل ما تستطيعـه : ملامسة صفحته الراكدة . قبلنا عرف الفرنسيون ما دعي بـ « أدب المقاومة » . لكن قصائد ايلوار واراغون وايمانويل ، في اثناء احتلال الالمان لوطنهم ، ليست ، بالتأكيد ، اهم القصائد التي جادت بها قرائح الشعراء الثلاثة . اهميـة نتاجهـم الشعري ، في تلك المرحلة ، كونه « ادب مقاومة » تحديدا. وفعل المقاومة امر شرعي ومنطقي . ومن يعجز عن المقاومة بالبندقية يلجأ الى الكلمة . من هذه الزاوية بالذات، ينبغي، في رأيي ، النظر الى مؤلفات مصطفى جحا . فهي ، بحق ، وثائق مقاومة من طراز رفيع . وكتابه الاخير « في سبيل وطن وقضية » لا يشذ عن القاعدة .

ضد ماذا ومن يقاوم صاحب «في سبيل وطن وقضية»؟ الم تكفه ثمانية كتب لقول ما يجب قوله في أبعاد وخلفيات الحرب اللبنانية ؟ على العكس . يبدو ــ وهذا ما يستدل في كتابه الاخير ــ انه بدأ يستجمع كل قواه ليتفوه بالكلمة الفصل . كلمته في الحرب . في هذه المقبرة الجماعيـة التي يدفن فيها الناس أحياء . لذا ، لا يستغربن احـد اذا ما استعار المؤلف لصوتهزخم العاصفة، ولكلماته قوة الزلزال، ليصرخ في وجوه المسؤولين ، في الداخـل والخـارج ، عن المجزرة الفظيعة التي اتت على الانسان والارض في لبنان .

مصطفى جحا ، هنا ، لا يومىء الى الفضيحة ، بل هو يجر القاريء اليها جرا وهو لا يكشف فضيحـة فئة دون أخرى . يغربل الجميع ، والجميع يسقط تحت الغربال .

« من الذي يدلني على وطن غير لبنـان يستقيـل فيه حاكمه ويبقى نفوذه ، او ظله ، كأنه لا يزال يمارس سلطانه ؟

« ــ رئاسة الحكومة كالبحث عن الكنـز الضائـع . الحصول عليه يختم «البحث الدقيق» بالرضى والاسترخاء.

« ــ الوزارة حقيبة كبيرة عندما تمتلىء تخرج من الباب الواسع، مخلفة وراءها بيان الاستقالة، مع الرجاء والشكر.

« ــ النيابة صفقة لا تعرف الخسارة على الاطـلاق . بينما هي في بلدان العالم حتى المتخلفة منها ، مهمة وطنية ذات طابع وظائفي » .

وبعد هل يود مصطفى جحا ان اقول كلمتي في مشروع الحزبين الذي يقترح ؟ لا اخال لبنانيـا صميميا واحـدا

يرضى بأربعين حزبا يحتكر كل منها منطقة نفوذ على حسابه الخاص ، وكأن الله أورثه اياها . ولكن ما الحيلة يا صديقي: « ليس في لبنان يمين ، لان ليس فيه يسار » . والخلاص على يد من يكون ؟ ربما ، الجيش كما تأمل في مقالتك التي تستحثه فيها على الثورة والانقلاب على السياسة البشعة التي تستنزف ما تبقى من « الوطن المذبوح » .

على انه ، يظل كتاب « في سبيل وطن وقضية » كتابا جريئا ، صاحبه يقاوم في وطن لا مقاومة فيه . ولعل كلمة مؤلف « اية عروبة اية قضية » : « ما جئت لاضيف واحدا الى المسيحيين ، ولا لانقص واحدا من المسلمين ، بل جئت لاقول كلمة حق » تنطبق اكثر ما تنطبق على هذا الكتاب .

جوزف كيروز

● الاسبوع العربي — الاثنين ٤ شباط ، العدد ١٠٦٠ .

في سبيل وطن وقضية

بقلم : جهاد فاضل

كثيرون يخشون ان يكون لبنان في مرض الموت . ومرض الموت معروف في الفقه الاسلامي ومن خصائصه ان احدا لا يعرف كم يدوم فقد تطول مدته وقد تقصر انما المريض ينتهي حتما بالموت . ولكن الى جانب هؤلاء ، هناك آخرون يؤمنون بقيامة لبنان ويترجون هذه القيامة ويرون ان زوال وطنهم هو زوال القيم من هذا العالم .

الاولون يحللون بالعقل الرياضي البارد وينظرون الى الظروف والاحوال المحلية والاقليمية والعالمية وعلى ضوئها يجدون انه من المستحيل خلاص الحمل الوديع من فم الذئب ومن قرون بقر الوحش خاصة وانه احاط بلبنان ما احاط بالمخلص يوما . جماعة من الاشرار اكتنفته . ثقبوا يديه ورجليه . احصوا كل عظامه . وهم ينظرون ويتفرسون فيه . يقسمون ثيابه بينهم وعلى لباسه يقترعون .

وفي نظر هؤلاء ان اقتتال اللبنانيين فيما بينهم من علامات مرض الموت . ومن علاماته ايضا ان عيون اللبنانيين جميعهم شاخصة الى خارج الحدود. ناس ينتظرون الترياق من الغرب ، ولا من سميع ، وناس ينتظرون الترياق من العرب ، ولا من مجيب اما الارادة اللبنانية الوطنية الواحدة فغير موجودة حتى في عالم المثل الافلاطونية ..

وينطلق الآخرون الذين يترجون القيامة من موقف عاطفي مغرق في العاطفة والحزن والتفجع ، رافض لكل المعطيات الباردة الحاجبة لنور الرجاء ، ويركزون على النصف الملآن من الكوب ويعتبرون ان لا فراغ اصلا في هذا الكوب . لقد كذب المحللون الباردون ولو صدقوا . وازمة لبنان عند هؤلاء ازمة عابرة ، ومخاض مألوف ، و «تجربة» الهية يسمح الرب بأن يشرب كأسها أحيانا حتى القديسون والعارفون . ولبنان في النهاية لا بد ان ينهض من عثاره كما تنهض الطيور الاسطورية من رمادها ، وكما تتفجر الحياة من الارض الموات .

الى هذه الفئة الثانية ينتسب الكاتب اللبناني مصطفى جحا ومن هذه الزاوية ينظر الى حال وطنه ومن اجل ايمانه هذا تحمل ما لا يتحمله الا الشهداء . ومن اجل هذا الايمان سار أطول مسيرة في تاريخ الحرب اللبنانية وعانى ما لم يعانه مواطن وكل ذلك من اجل وطن هو لبنان وقضية هي قضية بقائه وانتصار على الموت .

ومنذ ست سنوات ومصطفى لا يعمل الا في التبشير : التبشير بخلاص لبنان ونجاته من بين براثن الوحش وكل ذلك عبر كتب كان آخرها « في سبيل وطن وقضية » وهي كتب باتت تعتبر الآن في نظر الباحثين والدارسين جزءا من « أدب الحرب » وهو أدب تعرفه الامم والشعوب في أيام المحن والشدائد .

في هذا الكتاب يرسم مصطفى جحا معالم الحياة اللبنانية المقبلة ويدعو الى جملة من الاصلاحات السياسية والاجتماعية يراها ضرورية للبنان الغد .

انه يدعو الى انشاء حزبين أساسيين في البلاد ، الاول يميني والثاني يساري (وطني طبعا) يتوسطهما حزب ثالث

على الطريقة المعروفة في بعض بلدان الحضارة ومن اجل التخلص من الصورة الحزبية الفسيفسائية المعروفة في لبنان. كما يدعو الى وجود يمين وطني غير غبي ويسار وطني غير تابع وغير مرتهن لاحد ، ولا ينسى ضرورة احياء الجيش وتعويمه كي يبسط الشرعية على كامل التراب اللبناني .

والمهم ليس الاصلاحات الدستورية والسياسية والاجتماعية فهذه قضية بسيطة ما من خلاف بين اللبنانيين حولها فيما اذا تركوا وشأنهم . ولكن المهم هو انقاذ لبنان من فم التنين . هو بقاء العصفور الصغير والحمل الوديع في غابات الوحوش والضواري .

ولبنان الآن هو هذا العصفور الصغير وهو هذا الحمل الوديع . وطن في مهب الريح وقضية يحيط بمستقبلها الغموض الكامل. والاوطان الصغيرة عادة لا تملك من الحقوق الا حق الانتحار . ويحترق قلبك عندما تجد وطنك بدون « روح » ، بدون ملهم ، بدون خيال ، بدون قيادة تاريخية. وكل الفرقاء فيه غارقون في مناقشات تفتقر الى خصب المخيلة ويفاع الاستبصار .

ولكن يبقى كتاب مصطفى جحا «في سبيل وطن وقضية» كتاب الوطنيين الابرياء العزل الا من الايمان والاخلاص ، الذين روعهم تهافت الحلم وانهيار المسرات ، فكأنهم يبحثون عن الحلم فيما يبحثون ، متمثلين في ذلك بقول المتصوف الفارسي فريد الدين العطار :

« قال ما تبتغيه يبدو محالا
قلت ان المحال مأمولي ! »

جهاد فاضل

● الحوادث / الجمعة ٨ شباط ١٩٨٠ ، العدد ١٢١٤ .

« في سبيل وطن وقضيــة »
صراحة متناهية تصل احيانا حد الخطر

بقلم : أديب قسيس

غريبة هي الصدف ، وغريب ان يصبح الانسان في زمن الحقد والغضب ، تائها يفتش عن ذاته .

بعد « يوميات تائه » اصدر مصطفى جحا كتابه الجديد « في سبيل وطن وقضية » (٣٠٤ صفحات ـ حجم صغير) مع مقدمة للدكتور غسان خالد ، وغـلاف بريشة جوزف ابي ضاهر .

حجب الاهداء ، لانه ما زال في انتظار عرس الجنوب . فيوم رحل كانت المحاجر مليئة بالدمـع ، والقلب يعصره الألم . لكن قطار السفر لا بد ان يعود ، فيرحل المسافرون الى ارض خيّرة معطاء ، تنتظرهم زنود سمر فتتنت الصخر وعدا .

« عرس الجنوب عرس الدامور وكل لبنان . غدا اذا قام ستغني له حناجر الاحرار في كل مكان » .

« حجبت الاهداء اليوم لانني نذرته هدية الى الجنوبيين في عرس وعيهم ونهضتهم » .

الكتاب مقالات نشرت في مختلف الجرائد اللبنانيــة ، استطاع مصطفى جحا من خلالها ان يحدد خطه الواضـح المعالم ، بدون مواربة ولا مجاملة . ويطلـق كلمته بصراحة

متناهية ، تصل احيانا حد الخطر . كأنه اتخذ من شعار امين الريحاني كلمته المأثورة : « قل كلمتك وامش » .

يؤلمه ان تتصارع فئات كثيرة فوق ارض هذا الوطـن الطيب ، الكل يريدونه لهم ، لكن محاولاتهم لامتـلاك هذا الوطن ، حولت الخير فيه الى بوار ، والعمران الى خراب. لذلك يدعو الكاتب من خلال مقالاتـه الى تأسيس حزبين لبنانيين : يمين وطني يدرك ما يريد ويسعى الى تحقيقه او تنفيذه ، وبالمقابل يسار وطني غير مرتهـن الى اليسار الدولي . يحددان سياسة هذا الوطن من منطلق لبناني ، ووفق احتياجات شعبه ، في سياسة انمائية شاملة ترافق تطور المجتمع والعصر . وهكذا نصل الى نقطة ارتكاز مهمة واساسية في حياة كل وطن .

« نريد للبنان حزبا يمينيا واحدا يكون قادرا علىمجابهة المد اليساري الدولي، والتصدي لكل انواع «التوتاليتاريات» الدينية منها وغير الدينية ، بالفكر الواضـح ، والتخطيط الواعي ، والاخلاص لمصلحة المواطن، كل مواطن، وبالمبادىء التي تكفل مجتمعا قويا ، عملا ، لا قولا وحسب .

ونريد ايضا حزبا يسارا وطنيـا واحدا لا عصابـات مستهترة تباع وتشترى في سوق النخاسين » .

ومع تصاعد الحرب بين أهل الوطن الواحد ، يشتـد الصراع ويتمزق جسم الوطن . ايد غريبة تمتد لتشعل النار الخامدة تحت الرماد . الكل يعرف ذلك ولكن لا خيار لهم، يسيرون مع التيار بدون معاكسة او تردد . يتلهون بأمـور جانبية ، لا تعيد الاستقرار والهدوء الى أرضهـم . الحـل الوحيد هو اعادة الايدي الى مكانها واخراجهـا من حلبـة الصراع ،فتعود الالفة والتضامن الى أهل الوطن .

« من هنا يغدو اتفاق ابناء الوطن الواحد ، على انقاذ وطنهم ، هو الوسيلة الانجع ، بل الاهم ، التي بفضلها يستطيع ان يخرج الوطن من الحرب الخارجية (العالمية) لان الحرب التي تتعدى حدود الوطن ، او التي تمتد لتصبح حرب الغير لا تهدأ الا بالقضاء عليها في الخارج » .

مسؤولية انهيار الوطن تقع على عاتق الادباء والمفكرين، هم الفكر المرشد والمنير الى الطريق الصحيح ، وشعلة النور في غياب الظلام . عليهم تتوقف توعية الشعب للتفريق بين عدوه وصديقه . وارشاده لمعرفة الوطنية الصحيحة ودور الشباب الفعال في بناء الاوطان .

« المطلوب من رجال الفكر والادب والعلم والسياسة ، ان يرشدوا الشعب اللبناني الى عدو لبنان ، وعدو أمنه ، واعتداله ، وصراحته ، وكيانه ، وحقه ، وحريته ، ومدرسته ، وجامعته ، وكتابه ... » .

مصطفى جحا ، الجنوبي الحامل معه هم الجنوب ، تكلم بصوت الكل ، فكان الصوت والصدى . لم يترك قومه ليعيش مع قوم آخرين كما اعتقد البعض ، بل اعتبر ان لبنان كله له . يقول الدكتور غسان خالد في مقدمة الكتاب:

« ... لذلك يخطىء من يعتقد ان مصطفى جحا قد تخلى عن « بني قومه » ليجاري سواهم كسبا لمنفعة عابرة ، أو زيفا فكريا لا روية فيه . فالرجل ، الذي يكاد ان يكون « ظاهرة » في جماعة تحدد الطائفية او الحزبية او الطاعة للزعامة انتماءات افرادها ، عرف كيف يحدد انتماءه في هذه اللعبة الحربية بمعزل عن الطائفية والحزبية واقطاع الزعامات » .

أديب قسيس

● العمل ١٥ شباط ١٩٨٠ .

مصطفى جحا
هارب متمرد

بقلم : ميشال كعدي

... هذا المتمرد ، تنقل في وضح النهار بشراهة المستزيد من العلى على أرض صور ، أرض الحضارة والانسان .

المصطفى الصابر على القهر ، يبحث عن وطن وقضية ، لها من الخطورة بمكان .

حمل القهر بالمقياس الذي حملناه .

آت من الجنوب ، حاملا آلامه .

آت من صور ، مدينته ، صور التاريخ ــ يا للصدفة ــ فتخاله في بعض المقاطع ، سمير معذب غزته الهمجية ، وصدى صراخ ، فيه الكثير من العزة والاباء .

قال كلمته على أرض عمالقة الفكر والعلم ، وقصد قلب لبنان . رائده العقل ، لا العاطفة كما يتهمه البعض ، وديدنه الجد .

مصطفى جحا جدي .

ما تهيب خطر الحقيقة في وقفة على وقفة تليها ، فله القول في كل مقام .

وقفاته وقفات عز ، وقفات كافية لتركيز شهرة كاملة . .

لا شك ان الجدية في الحياة أساس ومبدأ ، وجديته نداء ، او تلبية للنداء حيث العمل والجهاد والبناء .

والطريف في عمل الكاتب انه حاضر انه حاضر أبدا ، قد

لا يدع حادثة ما تمر دون ان يدونها ، ويحسم الامر فيها ، ويحمل همومها ، ويخزّن في قلب يتسع لكثير من المتاعب ، وأخال فيه المرشد الذي تهمه المعرفه أنى كانت ، او الانسان المجرب الذي آثر الجراة والصراحة المطلقة .

انه في الارشاد وخير متطلع .

وهكذا استطاع صديقنا مصطفى جحا ان يجعل من القلم سلاحا ماضيا ، ومن الحقيقة متراسا مسلحا بمعدن لا يهتز .

على اننا ونحن في هذا المعترك ، والاجواء المحمومة ، والتهافت يكاد يكون تهافتنا وارهاقا على أرض المحبة ...

هذا الزخم المتواصل ، ووراءه تجارب وقضية مثلى ، خطها الشجاعة والعنفوان ، وهمة لا تعرف الفتور .

انه مزيج عجب من أصالة لبنانية عميقة ، وعقل مضيء ..

لا . أنا ما اعتبرته تائها .

انه وجد بامتياز بين أهله وأصحابه ، في قلب لبنان ، حاضرة التحرر .

قرأت كل كتبه ، وكان آخرها «في سبيل وطن وقضية» فتراءت لي الكرامة تتفجر ، وطابت الشهادة عنده للحرية في موطن الحرية .

وبينما هو في شرف العطاء ، أوتي محارب القلوب .

هذا المتمرد دواؤه الكتابة ، والايمان بلبنانه ، ومن كان بمثل هذا المعتقد لا يهمه اذلال الجسد . لان روحه مؤمنة بالوطن والقضية ، والايمان السلاح الافعل .

قلم مصطفى جحا من صلب الحقيقة ، وفكرته بنت الواقع ، وكأني به يرفض كل شيء الا الواقع .

وانت .

سواء كنت معه أوضده . انصف الرجل .

الجديدة ٢٧ شباط ١٩٨٠. **ميشال كعدي**

مصطفى جحا ذلك الانسان

بقلم : خليل الخوري *

ما دام للكلمة الجريئة في لبنان صدى مسموع ، فان الامل بقيامته لكبير . وما دام للانسان الانسان وجود في هذا الوطن ، فلا خوف على كيانه من الزوال ، وما دام للمواطنية الصادقة أصوات ولو هامسة ، فلسوف يبقى لنا لبنان .

والكلمة الجريئة هي السلاح الامضى عند المؤمنين ، لانها سلاح النخبة وليس كل من تفوه وتحدث ، وكتب وخطب ، هو من النخبة ، ذلك لان الكلمة اذا لم تطلع الا من الفم ، فقل انها السم ، اما اذا طلعت من القلب فقل انها الحب ، انها الصدق ، انها الانسان ...

وحبذا لو كان الناس في لبنان كلهم هذا الانسان الذي يحب ويصدق ويقول كلمته الجريئة . حبذا لو كان أهل لبنان على كافة نزعاتهم وميولهم ، وعلى اختلاف انتماءاتهم السياسية والعقائدية ، وعلى تباين مواقفهم ومفاهيمهم للوطن والقضية ، يرفعون راية الصدق في كل ما يقولون ويفعلون ، ويستلهمون الانسان في ذاتهم وسط هذا الصراع القائم في بلدهم ، حبذا لو انهم يفلحون في ايقاظ ضمائرهم من غفلة الاحلام الزائفة ، ويستشيرونها قبل اقدامهم على اية مخاطرة او مغامرة ، فينجو اذ ذاك الوطن وتسلم القضية .

حسبي في هذه العجالة ان انتفاضة لبنان من تحت رماد الكارثة لن تتحقق الا بالكلمة الجريئة والانسانية الصافية والوطنية الصادقة . ولن يكون للبنان نهوض من كبوته ما دام سياسيوه وقادته وحكامه يرفعون الشعارات الزائفة

---

* استاذ اللغة العربية ، في ثانوية سيدة النجاة للراهبات المخلصيات ــ الحدث .

ويتعاملون بلغة الكذب والنفاق والمراوغة ، ويتاجرون بهذا الشعب المسكين المغفل ، فتارة يثيرون عواطفه الدينيــة ، وطورا يوقظون غرائزه الوحشية واطوارا يقدمونه محرقـة على مذبح انانياتهم الرخيصة ومصالحهم الخاصة .

لن يكون للبنان قيامة ، الا بأمثال مصطفى جحا ، هذا الرجل الجريء الحر قولا وفعلا وعقيدة ، هذا الرجل الذي سمت به انسانيته من مستوى الحزب والعقيدة الى مستوى اكثر شمولية وانفتاحا ، الا وهو مستوى الوطن والقضية . فحمل في اعماقه هم الجنوب واحزانه واشجانه ، وهو ابن هذا الجنوب التائه ، بل حمل مصيبة لبنان الكبرى زادا في رحلة غربته يغذي بها وجدانه وروحه ، وهاله ان يرى جراح الوطن تنزف ، بينما وقف الكثيرون يتفرجون ويقهقهون ، فغضب حتى الجنون ، واندفع في طريق النضال سيفـا مؤمنا وقلما ثائرا .

نعم لقد ثار مصطفى جحا على كل من وما لم يؤمن به مخلصا للبنان ومنجيا اياه من الحريق والدمار .

وقد يكون لنا مآخذ معينـة على بعض مواقف هـذا الرجل السياسية ، وقد لا نتفق معه في بعض آرائه ، ولكننا في أي حال ، وانصافا للحق ، نرى انفسنا مقصرين في تقديره وشكره مهما تحدثنا عنه وقلنا ، لما يتمتـع به من ميـزات وصفات ، ومن صفاء انساني وصدق عاطفة وطنية، وجرأة نادرة ، ونبل في الاخلاق . ومتى توفـرت هذه الغـلال في شخص اي شخص ، فقل انه واحد من بناة هذا الوطـن الحقيقيين ، ودعامة كبرى من دعائمه .

خليل الخوري

● القيت في قاعة المحاضرات التابعة لثانوية سيدة النجاة للراهبات المخلصيات ـ الحدث مقدما مصطفى جحا محاضرا في ٢٣ شباط ١٩٨٠ .

مصطفى جحا يستحق الصلب ... فقبلـة

بقلم : اميل ابي نادر

يروى ان الفيلسوف العربي الصوفي الحلاج كان برفقة تلاميذه مارا في احدى الساحات فرأى شخصا مبتور اليد والرجل ومصلوبا . فاستوضح عن الجرم الذي اقترفه ليستحق هذه العقوبة فأجيب : سرق اول مرة فبترت يده ثم سرق مرة ثانية فبترت رجله ، ولما اعاد الكرة للمرة الثالثة صلب . عندئذ تقدم الحلاج من اللص المصلوب وطبع على جبينه قبلـة . ولما استغرب تلاميـذه تصرفه واستفسروه سبب اقدامه على تقبيل هذا المجرم اجابهم : اعجبت بجرأته وثباته في مبداه فقبّلته .

ذكرني بقصة الحلاج كتاب مصطفى جحا الاخير « في سبيل وطن وقضية » .

فمصطفى جحا قبض عليه فما رهب . وسجن وعذب فما انكفأ ، ونكب وشرد فما تراجع . كتب « اية عروبة اية قضية » فنصح بالتروي فلم ينتصح بل وقف «وراء متراسه»

---

* لنا رد عليه نشر في « العمل » ١٩٨٠/٥/٣ ، لفتنـا بموجبه نظر الاستاذ ابي نادر الى تناقض وقع فيه الدكتور جورج هارون .. وذلك انه ، اي الدكتور هارون ، قد قال فينا رأيين : الاول شفهي ، سمعه الاستاذ ابي نادر ، نفسه، في قاعة المحاضرات التابعة لدير مار الياس انطلياس، والثاني مقالة نشرتها « العمل » (١٩٧٩/٣/٢٠) تضمنت اطـراء وتقريظا لي وللكتاب ، لا يتفقان ، ابدا ، مع ما قاله عشية ١٩٧٩/٣/٨ .

اصلب واعنف يقذف بقلمه الحمم اللواهب ، ثم انتقل الى « لبنان في ظلال البعث » ممتشقا قلما ارهف من السيف حدا واصقل نصلا ، ثم قفز الى « يومياته » تائها في مهامه الشوارع والبؤس والشقاء راصدا كل حركة ، مصورا كل مشهد ، سابرا كل جرح .

... وظن غير واحد من عارفيه ان هذه العاصفة حان لها ان تهدأ وتستكين وان هذا القلم حان له ان يخلد الى بعض الراحة . الا ان مصطفى جحا أبى ان يهدأ او يستكين او يرتاح . فما زال هو اياه حماسة ، واندفاعا ، وصلابة وايمانا ، من اجل لبنان والقضية اللبنانية .

اما لبنان فيحاول جاهدا ان « يسرقه » من مخالب الطامعين فيه .

واما القضية اللبنانية فيستميت من اجل سرقتها من بين أيدي المتآمرين عليه .

افما يستحق مصطفى جحا بعد كل ذلك بتر يده ورجله وصلبه ... ومن ثم قبلة من لبنان على جبينه ؟

الا سلمت يده وسلم قلبه وقلمه ، ليبقى في سبيل لبنان وقضيته يقاتل ويناضل ويجاهد ويكتب ويكتب ...

وكتابه الذي نحن بصدد تحليله مجموعة مقالات نشرت في مختلف الصحف ، يعلق فيها على حدث من هنا ، وتصريح من هناك ، وموقف من هنالك ، لكأن مصطفى جحا رقيب حسيب يرصد كل كلمة تقال ، وكل موقف يعلن ، وكل بادرة يقوم بها سياسي ، فيتناول كل ذلك بالتحليل والتعليق ، مستنتجا ، منتقدا مصححا دون ان يحابي او يجامل او يساير او يمالىء . وهدفه ان يرضي ضميره ووجدانه على ضوء النهج الوطني اللبناني الذي اختطه لنفسه .

واذا كان الكتاب مجموعة مقالات متفرقة لا تربط في ما بينها وحدة تأليفية او اسلوبية فانما هذه المقالات وان تنوعت موضوعاتها لا تنافر في ما بينها ، بل تتألف وتتناغم هدفا

وغاية ومرمى ومغزى ، ويجمعها اطار واحد لبناني الروح لبناني النزعة . لكأنها باقة من الزهور متنوعة الالوان والاجناس والاشكال على تناسق عطر وتناغم شذا .

ولعل ابرز ما في الكتاب دعوة مصطفى جحا الى وطن لبناني يتنافس فيه على خدمته يمين وطني « يدرك ما يريد» ، ويسار وطني «غير مرتهن للخارج واليسار الدولي» . والحزبان كلاهما يتنافسان ويتسابقان من اجل خدمة لبنان ، منه ينطلقان وعند حدوده يقفان . وغير مصلحته العليا لا يستوحيان فكأني بمصطفى جحا يلتقي بالخوري حنا طنوس حيث يقول :

يهيب بكم ارز الخلود : أنا لكم
لكم وحدكم من دون كل الاجانب
الا واجمعوا حولي الشباب كتائبا
وصونوا ترابي الحر من كل غاصب
الا وليكن لبنان رب قلوبكم
ومرمى امانيكم ومبدأ المذاهب

واذا كان من حق مصطفى جحا علينا ان نشير باخلاص الى ما يؤدي بقلمه من جهد وما يسدي من خدمات الى لبنان وقضيته ، فمن واجبنا ايضا وبنفس الاخلاص ان نلفته الى ما يلي :

١ ــ ان سرعته في الكتابة تحرمه مجال اعادة النظر في ما يكتب ومراجعته والتدقيق فيه لغة واسلوبا وعبارة . فقوله مثلا « يأخذون على الجيش انحيازه ضد المسيحيين لان قائده مسيحي ماروني » (ص ٤٣) غير مفهوم ولا واضح . ولا شك في ان مصطفى جحا أراد ان يقول غير ما تعنيه العبارة المذكورة (١) .

---

(١) طبعا أردت ان اقول « انحيازه ضد المسلمين » فالخطأ المطبعي امر ليس معناه « سرعة في الكتابة » ــ مصطفى ــ

٢ ـ في ملحق الكتاب نشر مصطفى جحا ما قالـه في مناقشة كتابـه « لبنان في ظـلال البعث » مساء الخميس ٨ آذار ١٩٧٩ كل من الاب توما مهنا ، امين ناجي ، ديـاب يونس ، طوني مفرج وكان في عداد الذين اشتركوا في المناقشة جورج هارون . فلماذا لم ينشر ما قاله جورج هارون ؟

قد لا يكون جورج هارون مصيبا في كل آرائـه او في بعضها ، وقد لا نكون نحن ممن يشاطرونـه كل آرائه او بعضها . ولكن من حق القراء والراي العام ان يطلعوا على كافة الآراء لا على بعضها . ان عدم نشر رأي جورج هارون قد يحمل البعض على اساءة تفسير سبب التعتيم على رأي الاديب المذكور . اما يرى مصطفى جحا انه كان عليه نشر ما قاله الاستاذ هارون واحتراما منه لحرية الراي واعتبارا لقدسية الكلمة التي يناضل من اجلها ، على ان يعقبه برد يدحض فيه الراي بالراي ويجبه الحجة بالحجة ، والمنطق بالمنطق ؟ فلو فعل لكان اثبت ان جراته جراتان، وان اخلاصه لحرية الراي مطلق لا نسبي .

ومهما يكن من امر فان « في سبيل وطن وقضية » بما تناول من موضوعات ، وبما عالج من شؤون وشجون بواقعية وصدق وباخلاص ووطنية وجراة ، حلقة جديدة يضيفهـا مصطفى جحا الى سلسلة جهاده الفكري وكفاحه الوطني من اجل لبنان .

اميل ابي نادر

● صوت الاحرار ٢٥ آذار ١٩٨٠ .
● العمل ٢٦ منه .

تصويب

سقطت سهوا الاخطاء التالية فاقتضى تصويبها

خطأ	صواب	الصفحة	السطر
الاسامي	الاسلامي	٣٦	١٠
كم	كلّ	٤٢	الاخير
مثلها	مثله	٤٤	١٥
كان	كأن	١٢٧	١٩
الربربية	الربوبية	١٢٨	٩
طلتّهقا	طلتّقها	١٢٩	٧
الفلسطينيين	الفلسطيني	١٤١	١٠
قصاري	قفاري	١٦٥	٢
محمد شيهري	محمد ريشهري	١٨٩	١٢
السام	السلام	٢٠٦	٦
جلهت	جهلت	٢٢٨	٥
كاتر	كارتر	٢٣١	١٨
ا يا	أحيا	٢٣٢	١٢

على ذمّة زرادشت

مواد

- في يوم الجمعة المساجد تغصّ بالمصلّين. الصلاة يوم الجمعة مباركة. كذلك الإعدام. لنجعل، من الآن وصاعداً يوم الجمعة، كلّ جمعة، من كل أسبوع، للصلاة، جماعة، وللإعدام. الأول مثل الثاني. الثاني مثل الأول.
- لن تبقى أوروبّا مسيحيّة. سأسبح إليها على بحر من النفط.
- نصدّر الثورة إلى العالم. الثورة مثل «الكافيار». مثل النفط. نصدّر الثورة لنصدّر الإسلام.
- لو كنتُ مكان عمر بن الخطّاب لحوّلتُ كنيسة القيامة مسجداً. الخمينية ستصلّي في جميع الكنائس.
- نهر الشاي، في السّماء، ملتقى نهري اللبن والعسل. الشاي مثل الحجاب. الخمورُ مثل السفورْ. السفورُ مثل القبورْ. النساء مثل البقرْ.
- يجبُ أن نقتل زرادشتْ. نقتل زرادشت فنقتل الفلاسفة جميعاً.
- المرأة سينما. السينما ثقافة. الثقافة عريٌ وخلاعة ودعارة وعهر. الثقافة أن تسلّم المرأة جسدها لرجل غريبْ. أقفلنا أفخاذ النساء.
- آن للفلسطينيين، أعداء اليهود، أن يستقرّوا في وطنهم البديل.. جنوبُ لبنان.
- بيّاعُ الفستق، هذا الكارتر المتهتّك، يحكم بلاداً وسيعة. يا للكارثة! يا لغيرة الدين! إذا نقشني كارتر على تسعة آلاف قطعة من الخزف الممتاز يصبح صديقي.
- حدود الحكومة الخمينية الإسلامية، أو الإسلامية الخمينية، حدود «فدك» ميراث فاطمة الزهراء بنت النبي محمّد، صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم.

الخميني

السعر: ١٥ ل.ل.